جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

المقدسي البشاري، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 380هـ/990م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم
دراسة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإدارية والعمرانية

إعداد
أمل هشام أحمد نصار

إشراف
د.عدنان ملحم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2008م

المقدسي البشاري، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 380هـ/990م)

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

دراسة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإدارية والعمرانية

إعداد

أمل هشام أحمد نصار

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2008/7/6م ،وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1 - الدكتور عدنان ملحم/ رئيساً	.....
2 - د.عامر نجيب/ ممتحناً خارجياً	.....
3 - الأستاذ الدكتور جمال جودة/ ممتحناً داخلياً	.....
4 - الدكتور أحمد رأفت/ ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى أخي الشهيد أمجد ... جذوة ذكرى لن تغيب أبداً

إلى من بدفئهم أشرقت شمس حياتي: أمي وأبي وإخوتي

إلى من بحبه تسمو بي الدنيا ... زوجي ورفيق دربي د.حسين جرادات

إلى صديقاتي الحانيات ... رفقتي بكل جزر ومد

أمل نصار

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور عدنان ملحم ... مشرفاً ومعلماً وعالماً، على ما قدمه لـــي من النصح والإرشاد طيلة فترة إشرافه على هذا البحث، حتى خرج إلى حيز الوجود.

وأتقدم بالشكر إلى أساتذتي في قسم التاريخ، الأستاذ الدكتور جمـــال جـــودة، والأســـتاذ الدكتور نظام العباسي اللذين فتحا لي آفاقاً من المعرفة طوال مسيرتي العلمية.

والشكر والتقدير موصول إلى جميع العاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية، وأخـــص بالذكر الأستاذ فايز سلوم لما قدمه لي من مساعدة في إعداد هذه الرسالة.

أمل نصار

الإقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المقدسي البشاري، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 380هـ/990م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

دراسة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإدارية والعمرانية

اقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمـــت الإشارة إليه حيثما ورد، وان هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الغلاف	أ
قرار اللجنة	ب
الإهداء	ج
شكر و تقدير	د
اقرار المكتبة	هـ
فهرس المحتويات	و - ح
فهرس الجداول	ط
فهرس الخرائط	ي
الرموز والمختصرات	ك
الملخص بالعربية	
المقدمة	1

الفصل الأول

أ - حياته ونشأته

1 - اسمه ونسبه ولقبه	4
2 - مولده وأسرته	7
3 - ثقافته	9
4 - مكانته العلمية	10
5 - علاقته بالسلطة	12
6 - عمله	13
7 - رحلاته	14
8 - وفاته	18

ب - منهجية المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

9 - منهجه في تأليف كتابه 18

10 - مصادره 22

11 - أسلوبه 25

12 - تضمين الآيات والأحاديث والأمثال والشعر 26

الفصل الثاني

الجوانب الإدارية والعمرانية

1 - المصطلحات الإدارية 41

2 - التقسيمات الإدارية 49

3 - المسافات 56

4 - نشأة المدن ووظائفها وتخطيطها وعوامل انحلالها 58

5 - العمارة من حيث المساجد، المنازل، الحصون، 75

وأفران الخبز، الحمامات، الأسواق

الفصل الثالث

الجوانب الاقتصادية

1 - الثروة الزراعية 96

2 - الثروة الحيوانية 107

3 - الثروة المعدنية 108

4 - الصناعة 111

5 - التجارة 114

6 - النقود 131

7 - المكاييل والأوزان 135

8 - الأسعار والمستوى المعاشي 144

9 - الضرائب 146

الفصل الرابع

الجوانب الاجتماعية والدينية

أ - الجوانب الاجتماعية

1 - اللغات 156

2 - الملابس 160

3 - الطعام 163

4 - العادات والتقاليد 165

5 - الزواج 165

6 - الأعياد 166

7 - الصلاة 167

8 - الموتى 168

ب - الجوانب الدينية

1 - الأديان 170

2 - الفرق والمذاهب 172

المصادر والمراجع 185

الخرائط 198

Abstract ..... a-h

فهرس الجداول

رقم الجدول	الموضوع	الصفحة
جدول (1):	النقود السائدة في الأقاليم التي زارها المقدسي	132
جدول (2):	الأوزان والمكاييل الواردة عند المقدسي	136

فهرس الخرائط

رقم الخريطة	الموضوع	الصفحة
خريطة رقم (1):	صورة العراق	199
خريطة رقم (2):	صورة ديار العرب	200
خريطة رقم (3):	صورة الجزيرة	201
خريطة رقم (4):	خريطة العالم الإسلامي زمن الدولة العباسية	202

قائمة المختصرات والرموز

أ - أشير إلى المصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط الآتي:

1- يشار للمصدر كالآتي: اسم المؤلف أو شهرته والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجزء (إن كان له عدة أجزاء) ورقم الصفحة مثلاً:

- المقدسي، أحسن، ص5.
- الذهبي، سير، ج13، ص94.

2- يشار للمرجع كالآتي: اسم الشهرة أو العائلة، والاسم الأول، والكلمة الأولى من اسم كتابه ثم الصفحة، مثلاً:

- حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص210.

3- إذا كان للمؤلف كتابان يتشابهان في الاسم الأول نذكر اسم الكتاب كاملاً، مثلاً:

- الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص64. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص168.

ب - الرموز التالية تعني ما يلي:

- م. ن: المصدر نفسه
- ص: صفحة
- ج: جزء
- مج: مجلد
- ط: طبعة
- ت: توفي
- هـ: هجري
- م: ميلادي
- تح: تحقيق
- د.ت: دون تاريخ النشر
- د.ط: دون طبعة
- د.م: دون مكان نشر
- د.ن: دون ناشر
- ب. ت: بدون تاريخ وفاة

المقدسي البشاري، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 380هـ/990م)

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

دراسة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإدارية والعمرانية

إعداد

أمل هشام أحمد نصار

إشراف

د.عدنان ملحم

الملخص

المقدسي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، والده من أمهر المهندسين الذين شاركوا في بناء ميناء عكا في عهد أحمد بن طولون (ت 270هـ/883م) فلسطيني النشأة، سكن القدس.

تنتمي والدته إلى آل الشوا الذين هاجروا من مدينة بيار في إقليم الديلم إلى الجنوب الشامي وصاهروا آل البناء، أوتي المقدسي ثقافة عالية حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم ارتحل إلى العراق وتفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان (150هـ/767م) على يد القاضي أبي الحسن القزويني (ت 442هـ/1050م) وتعلم علوم النحو واللغة وبرع في نظم الشعر.

بدأ المقدسي رحلته من مدينة القدس إلى جزيرة العرب في بداية عام (356هـ/966م) بهدف الحج، ثم زار العراق وأقور والشام ومصر والمغرب وزار أقطار العجم وبدأها بإقليم المشرق ثم الديلم والرحاب والجبال وخوزستان وفارس وكرمان والسند، ويبدو أنه انتهى من رحلته في حدود عام (375هـ/985م) استناداً إلى معلومات شخصية أشارت إلى أنه أنهى في هذه الفترة تأليف كتابه في مدينة شيراز عاصمة إقليم فارس بعد أن أتم الأربعين من عمره.

حرص المقدسي من خلال رحلته على تقديم تفاصيل وافية عن العالم الإسلامي وأقاليمه وأقسامها وحدودها ووحداتها الإدارية وقدم معلومات دقيقة عن الموازين والمكاييل والنقود

المستعملة في كل إقليم والمسافات بين مدنه وقراه استقاها من مصادر متعددة أهمها المشاهدة والاطلاع على الحدث قبل تدوينه ومن خلال السماع عن الأشخاص الموثوق بهم وعن الكتب الجغرافية والدينية والمكتبات.

وقسم المقدسي العالم الإسلامي إدارياً إلى أربعة عشر إقليماً ستة عربية هي: جزيرة العرب وأقور والعراق والشام ومصر والمغرب. وثمانية أعجمية: إقليم المشرق، جانب خراسان، وهيطل وخوزستان، وفارس، وكرمان، والديلم، والجبال، والسند وعرض لوحداته كعاصمته ومدنه وقصباته ونواحيه وقراه ورساتيقه مستخدماً بعض المصطلحات الإدارية للاستفادة منها في معرفة المسافة بين كل منطقة وأخرى مثل المرحلة إذ استخدمها لقياس المسافات بين مدن جزيرة العرب، وكذلك الفراسخ والميل والذراع والأيام، وقد وردت هذه المسافات في ثنايا حديثه عن الأقاليم أو منفردة في آخر كل إقليم تحدث عنه.

وتحدث عن العوامل التي ساعدت في نشوء المدن وازدهارها وخصوصاً العامل الديني الذي لعب دوراً هاماً في نشوء المدن ذات الأهمية الدينية مثل: مكة المكرمة ومنى والمزدلفة وعرفة ويثرب في إقليم جزيرة العرب وبيت المقدس وأريحا وبيت جبريل في إقليم الشام.

ولعب العامل الإداري دوراً هاماً في تجمع السكان وتمركز النشاط الاقتصادي والتجاري مثل مدينة زبيد وحلب والفسطاط وبردسير، كما ساعد الموقع الاستراتيجي لبعض المدن على ازدهارها كموقعها على السهل والجبل والبحر والصحراء وتحكمها في طرق المواصلات كمدينة الرملة وبيت جبريل في الشام والقيروان في المغرب والبصرة في العراق والاسكندرية في مصر وساعد النشاط الزراعي على نشأة المدن مثل خبيص والسوارقية في جزيرة العرب وعمان وبغداد والحولة، مستعرضاً تصميم هذه المدن وترتيب العناصر المعمارية فيها وطريقة تخطيطها.

وذكر المقدسي جملة من العوامل التي أدت إلى انهيار المدن ودمارها كإهمال نظام الري في مدينة الطابران في إقليم خراسان، كما أدت العصبية والصراع الديني بين فئات المجتمع إلى

تدمير مدينة نسا في إقليم المشرق، ودمرت مدينة سرخس نتيجة الصراع بين العروسية أصحاب أبي حنيفة النعمان (ت150هـ/767م) وبين الأهلية أصحاب الشافعي (ت204هـ/819م)، وكان لضعف السلطة السياسية واضمحلال قوتها أثر بارز في انهيار مدينة جنديسابور وسامراء وبغداد، كما أدت الفيضانات إلى خراب مدينة همذان ودمرت الزلازل مدينة سيراف.

واهتم المقدسي بتدوين المعلومات الاقتصادية عن سكان الأقاليم التي زارها من حيث نوعية التربة واعتماد السكان على العيون والبرك والآبار والقنوات وإقامة السدود لتوفير المياه اللازمة للزراعة فاشتهرت عدة مدن في هذه الأقاليم بالمحاصيل الزراعية كالحبوب في مدينة نوى في مصر وباجه في المغرب وإقليم المشرق جانب خراسان والرحاب وخوزستان وفارس، كما كانت تزرع أشجار الفاكهة المختلفة مثل العنب والتفاح والجوز والانجاص في مدن إقليم الشام والرحاب والسند وكرمان فارس وخوزستان، وزرع الرمان في إقليم الديلم وخوزستان وقصبة اصطخر في إقليم فارس، واشتهر إقليم المغرب والديلم وفارس ومصر بزراعة الزيتون واللوز في الشام والديلم والسند وأشار إلى زراعة النخيل في مدن إقليم جزيرة العرب وأقور ومصر والمغرب.

واستعرض الأقاليم التي اهتمت بتربية الحيوانات المختلفة كالإبل والأغنام، والجواميس والأسماك والطيور والنحل كما في إقليم الرحاب وفارس وكرمان وإقليم السند والشام، وتشتهر مدينة مرو الشاهجان في إقليم خراسان بتربية الحمام.

وتناول المدن التي تشتهر بالثروة المعدنية كالذهب في مدينة المروة وينبع في جزيرة العرب والفسطاط في مصر وسجلماسة في المغرب والفضة في مدينة بنجهير في خراسان ومدينة بارمان بإقليم كرمان، والحديد في جبال بيروت في إقليم الجبال وبونة وسجلماسة في المغرب ويكثر معدن المومیا في مدينة قهستان في إقليم الجبال والنوشادر في بارمان في خراسان والعقيق في صنعاء في جزيرة العرب، واللؤلؤ في إقليم جزيرة العرب قرب جزيرة أوال وجزيرة خارك والمرجان في إقليم المغرب والكبريت في إقليم الشام والنفط والغاز في خراسان وخوزستان.

وتحدث المقدسي عن الصناعات المختلفة التي اشتهر بهـا سـكان الأقـاليم وبخاصـة الصناعات اليدوية التي يحتاجون إليها بكثرة والحياكة وصناعة المنسوجات والمواد الغذائيـة والزجاج والمواد المعدنية في أقاليم خوزستان والرحاب ومصر وفارس والشام حيث اعتمـدت في صناعتها على المواد الأولية المتوافرة لدى سكان هذه الأقاليم ثم ذكـر الحركـة التجاريـة السائدة وطرق المواصلات والبضائع المختلفة التي يتم تصديرها من إقليم إلى آخر، كما لعبت المواد الأولية ووفرة المحصول وجودته دوراً هاماً في تحديد المستوى المعيشي لسكان الأقـاليم من حيث انخفاض الأسعار وارتفاعها اعتماداً على وفرة هذه المواد أو ندرتها، وتحـدث عـن الأوزان والمكاييل التي تختلف في القيمة من مدينة إلى أخرى ومن إقليم إلـى آخـر، وكـذلك النقود المستعملة، وتنوع الضرائب كالتي تدفع على الأرض من خراجية أو عشـرية أو علـى السلع والبضائع المستوردة كالمنسوجات وغيرها وعلى تجارة الرقيق.

وتحدث المقدسي عن اللغات واللهجات التي تكلم بها سكان الأقاليم واختلافها من إقلـيم إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى وتحدث كذلك عن الألبسة السائدة واختلافها حيث كان لكـل فئة من فئات المجتمع زي خاص بها.

كما تحدث عن العادات والتقاليد المتبعة في مراسيم الزواج والاحتفالات فـي الأعيـاد سواء كانت أعياداً إسلامية أو مسيحية وتصرفات السكان في رمضان وفي الصلوات اليوميـة المختلفة وعاداتهم في الجنائز ودفن موتاهم.

وتمحورت المعلومات الدينية التي ذكرها المقدسي على تاريخ الفرق والمذاهب السـائدة في الأقاليم ونشأتها، إذ بدأ انقسام الأمة بمقتل الخليفة عثمان بن عفان، وقسم المذاهب إلى مذاهب فقهية مثل الحنفية والشافعية والداؤدية والمالكية ولم يعتبر المذهب الحنبلي من هذه المذاهب بل اعتبره من أهل الحديث كما اعتبر مذهب سفيان الثوري من المذاهب المندرسة وتحدث عـن فرق الشيعة والخوارج والمرجئة مشيراً إلى الصراعات التي حدثت بين المذاهب والتي أخـذت أحياناً بعداً اجتماعياً واقتصادياً.

وقسم الأديان إلى أربعة اليهود، والنصارى، والصابئة، والمجوس وذكر انتشـــارها فـــي الأقاليم المختلفة.

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة منهج أبرز الجغرافيين العرب شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء (ت380هـ/990م)، الذي امتاز عن سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة نظره وأصالته وكان مثالاً لرجل العالم الصحيح حيث اطلع على ما كتب وألف في مجال الرحلات تنقّل بين الأقطار وزار الديار ونظم ذلك في بحوث وفصول رائعة شاملة.

أورد في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم معلومات مهمة وشاملة عن الأقاليم التي زارها، واعتبرت مصدراً مهماً للمؤرخين الكبار الذين ظهروا بعده وفي مقدمتهم ناصر خسرو (ت453هـ/1061م)، في تأليف كتابه (سفرنامة).

ويعد كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من أكثر المصنفات الجغرافية أهمية ودقة، ويعتبر مرآة واضحة للعالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري ومصدراً أساسياً لكل من يبحث في جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمذهبية، وقد جاءت معلوماته نتاجاً لمشاهدات حية في بلاد الإسلام، والاطلاع على أحوال أهلها وطبائعهم وظروفهم السياسية والاقتصادية والإدارية والمذهبية.

لم تتناول الدراسات التاريخية هذا المصدر بالدراسة والتحليل رغم أهميته، ولم تلق الضوء على المقدسي في رحلته في المجالات التاريخية الجغرافية وطبيعة مصادره، كما لم يحظ باهتمام كبير من الباحثين.

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في أربعة فصول: تناول الفصل الأول اسم المقدسي ونسبه ولقبه ومولده وأسرته وثقافته ومكانته العلمية وعلاقته بالسلطة وعمله ورحلاته ووفاته ومنهجه في تأليف كتابه ومصادره وأسلوبه واستخدام الآيات والأحاديث والأمثال والشعر.

أما الفصل الثاني فتناول الجوانب الإدارية والعمرانية من حيث المصطلحات والتقسيمات الإدارية والمسافات ونشأة المدن ووظائفها وتخطيطها وعوامل انحلالها والعناصر المعمارية من المساجد والمنازل والحصون وأفران الخبز والحمامات والأسواق.

وتناول الفصل الثالث الجوانب الاقتصادية من حيث الثروة الزراعية والحيوانية والمعدنية والصناعية والتجارة والنقود والمكاييل والأوزان والأسعار والمستوى المعاشي والضرائب.

وأما الفصل الرابع فتناول الجوانب الاجتماعية والدينية من اللغات والملابس والطعام والعادات والتقاليد والزواج والأعياد والصلاة والموتى والأديان والفرق والمذاهب.

الفصل الأول

أ - حياته ونشأته

ب - منهجية المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

1 - اسمه ونسبه ولقبه:

شمس الدين[1] أبو عبد الله[2]. محمد بن أحمد[3]

(1) المقدسي، أحسن، ص5.
بروكلمان، كارل، تاريخ، ج7، ص253. كحالة، عمر، معجم، ج8، ص238. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ، ج1، ص209. مصطفى، شاكر، التاريخ، ج2، ص70. حميدة، عبد الرحمن، اعلام، ص210. الزركلي، خير الدين، أعلام، ج5، ص312. أسود، فلاح، المقدسي، ص7، منهج، ج16، ص59. الدباغ، مصطفى، بلادنا، ج3، ص148. الدفاع، علي، رواد، ص124. فارس، محمد، موسوعة، ص201. صالح، حسن، المقدسي، ص177. زنيد، خالد، المقدسي، ص356. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9579. الجالودي، عليان، المقدسي، ص78.

(2) المقدسي، احسن، ص5. الحموي، معجم، ج5، ص168.
زيدان، جرجي، المختصر، ص199. حسن، زكي، الرحالة، ص42. بروكلمان، كارل، تاريخ، ج7، ص253. كحالة، عمر، ج8، ص238. المنجد، صلاح الدين، اعلام، ص5. أبو سعد، أحمد، أدب، ص77. الشهابي، مصطفى، الجغرافيون، ص56. زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص50. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ، ج1، ص209. أحمد، نفيس، الفكر، ص72. جهود، ص72. مصطفى، شاكر، التاريخ، ص70. حميدة، عبد الرحمن، اعلام، ص210. ضيف، شوقي، الرحلات، ص15. صباح، محمود، دراسات، ص43. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج5، ص312. أسود، فلاح، المقدسي، ص7، منهج، ج16، ص59. الدباغ، بلادنا، ج3، ص148. صالحية، محمد، الموسوعة، ص364. العسلي، كامل، بيت المقدس، ص23. الدفاع، علي، رواد، ص124. فارس، محمد، موسوعة، ص201. صالح، حسن، المقدسي، ص177. سالم، عبد العزيز، التاريخ، ص191. زنيد، خالد، المقدسي، ص356. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9579. الجالودي، عليان، المقدسي، ص78.

(3) المقدسي، أحسن، ص5. الحموي، معجم، ج5، ص168.
بروكلمان، كارل، تاريخ، ج7، ص253. كحالة، رضا، معجم، ج8، ص238. المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص5. أبو سعد، أحمد، أدب، ص77. الشهابي، مصطفى، الجغرافيون، ص56. كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج1 ص209. أحمد، نفيس، الفكر، ص72. جهود، ص57. مصطفى، شاكر، التاريخ، ج2، ص70. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص210. ضيف، شوقي، الرحلات، ص15. صباح، محمود، دراسات، ص43. خليفة، حاجي، كشف، ج6 ص62. الزركلي، خير الدين، أعلام، ج5، ص312. أسود، فلاح، المقدسي، ص7. منهج، ج16، ص59. الدباغ، مصطفى، بلادنا، ج3، ص148. صالحية، محمد، موسوعة، ص364. العسلي، كامل، بيت المقدس، ص23. الدفاع، علي، رواد، ص124. صالح، حسن، المقدسي، ص177. زنيد، خالد، المقدسي، ص356. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ج4، ص9579. الجالودي، عليان، المقدسي، ص78. شراب، محمد، موسوعة، ص166.

ابن أبي بكر[1]. ابن البناء[2] نسبة إلى والده[3] وقيل جده لأبيه الذي عُدّ من أمهـــر البنـــائين، وأشهر المهندسين الـــذين شـــاركوا فـــي مينـــاء عكـــا[4] فـــي عهـــد أحمـــد بـــن طولـــون*

(1) المقدسي، أحسن، ص5.

بروكلمان، كارل، تاريخ، ج7، ص253. كحالة، عمر، معجم، ج8، ص238. المنجد، صلاح الدين، أعـــلام، ص5. أبو سعد، أحمد، أدب، ص77. زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص50. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ، ج1، ص209. مصطفى، شاكر، تاريخ، ج2، ص70. حميدة، عبد الرحمن، ص43. خليفة، حاجي، كشف، ج6، ص62. الزركلي، خير الدين، أعلام، ج5، ص312. أسود، فلاح، المقدسي، ص7. منهج، ج16، ص59. الدباغ، مصـــطفى، بلادنـــا، ج3، ص148. صالحية، محمد، موسوعة، ص364. الدفاع، علـــي، رواد، ص124. فـــارس، محمـــد، موســـوعة، ص201. صالح، حسن، المقدسي، ص177. سالم، عبد العزيز، التاريخ، ص 191. زنيـــد، خالـــد، ج4، ص356. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9559. الجالودي، عليان، المقدسي، ص78.

(2) المقدسي، أحسن، ص5. الحموي، معجم، ج5، ص168.

بروكلمان، كارل، تاريخ، ج7، ص253. كحالة، عمر، معجم، ج8، ص238. المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص5. زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص50. كراتشكوفسكي، تاريخ، ج1، ص209. مصطفى، شاكر، تاريخ، ج2، ص70. حميده، عبد الرحمن، أعلام، ص210. خليفة، حاجي، كشف، ج6، ص62. الزركلي، خير الدين، أعلام، ج5 ص312. أسود، فلاح، المقدسي، ص77. منهج، ج16، ص59. الدباغ، مصطفى، بلادنا، ج3، ص148. صالحية، محمد، موسوعة، ص364. الدفاع، علي، رواد، ص124. فارس، محمد، موسوعة، ص201. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9579. الجالودي، عليان، المقدسي، ص78.

(3) المقدسي، أحسن، ص143.

أسود، فلاح، المقدسي، ص7.

(4)المقدسي، أحسن، ص143.

الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

* أحمد بن طولون: ولد سنة (220هـ/ 835م) ببغداد وتفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان، تولي ثغور الشام ودمشق ثم مصر سنة (254هـ/ 868م) حتى وفاته سنة (270هـ/ 883م) ارتبط حكمه بسفك الدماء، وأنشأ مسجداً في مصر سماه باسمه. الذهبي، سير، ج13، ص94. ابن تغري بردي، النجوم، ج3، ص3. الصفدي، الوافي، ج6، ص430.

(ت 270هـ/883م)[1]، إلا أن أشهر لقب عرف به هو المقدسي[2] نسبة إلى مسقط رأسه بيت المقدس[3].

وأطلقت على المقدسي أربعة وثلاثون لقباً مختلفاً، ارتبط بعضها بالأمصار والمدن التي زارها، وأقام بها، مثل الشامي، والمغربي، والعراقي، والخراساني[4]، والبغدادي، والريي[5]. كما لقب بألقاب عكست اهتماماته باعتباره رحالة مثل: الراكب[6] والسائح[7].

ولقب بعدد من الألقاب العلمية التي أبرزت مكانته في المعرفة مثل: المتعلم، والاستاذ،

---

(1) المقدسي، أحسن، ص143.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

(2) المقدسي، أحسن، ص5. ناصرخسرو، سفرنامة، ص10. الحموي، معجم، ج5، ص168.
زيدان، جرجي، المختصر، ص199. بروكلمان، كارل، تاريخ، ج7، ص253. كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ج8 ص238. أبو سعد، أحمد، أدب، ص77. زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص50. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، ج1 ص209. أحمد، نفيس، الفكر، ص72. جهود، ص57. حميده، عبد الرحمن، أعلام، ص210. ضيف، شوقي، الرحلات، ص15. محمد، محمود، دراسات، ص43. خليفة، حاجي، كشف، ج6، ص62. الزركلي، خير الدين، ج5 ص312. أسود، فلاح، المقدسي، ص7. منهج، ج16، ص59. الدباغ، مصطفى، بلادنا، ج3، ص148. العسلي، كامل، بيت، ص23. فارس، محمد، موسوعة، ص201. صالح، حسن، المقدسي، ص177. سالم، عبد العزيز، التاريخ، ص191. زنيد، خالد، المقدسي، ص356. الدخاخني، بدريه، المقدسي، ص9579. الجالودي، عليان، المقدسي، ص78. شراب، محمد، موسوعة، ص166.

(3) كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ، ج1، ص209. أسود، فلاح، المقدسي، ص7.

(4) المقدسي، أحسن، ص41.
كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ، ج1، ص209. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص210. أسود، فلاح، المقدسي، ص7. فارس، محمد، موسوعة، ص201. الدخاخني، بدريه، المقدسي، ص9579. الجالودي، عليان، المقدسي، ص78. زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(5) أسود، فلاح، المقدسي، ص7. زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(6) المقدسي، أحسن، ص41.
أسود، فلاح، المقدسي، ص7. زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(7)المقدسي، أحسن، ص41.
أسود، فلاح، المقدسي، ص7. زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

والفقيه، والمقرئ، والدانشومند*، والنشاستة**[1].

كما لقب بعدد آخر من الألقاب التي ارتبطت بإشارات مذهبية، وصفات وتعابير دينية مثل: الحنفي، والصوفي، والولي، والعابد، والشيخ، والزاهد، والرسول، والفرائضي[2].

2 - مولده وأسرته:

ولد المقدسي سنة (335هـ/946م)[3]، وقيل (336هـ/947م)[4]. ونشأ وترعرع في مدينة القدس[5] بفلسطين[6]، من أسرة كانت تمتهن

---

* دانشومند: عالم متفقه في العلم، شتا، إبراهيم، المعجم، مج1، ص1134.

** نشاشته: كبار القضاة وهم الذين يرأسون المحاكم ولا يملك وزير العدل حتى نقلهم أو عزلهم بل يوكل ذلك إلى قرار من المحكمة العليا للقضاة. شتا، إبراهيم، المعجم، ج3، ص2974. التونجي، محمد، المعجم، ص568.

(1) المقدسي، أحسن، ص41.
أسود، فلاح، المقدسي، ص7. زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(2) المقدسي، أحسن، ص41.
أسود، فلاح، المقدسي، ص7. زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(3) المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص5. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ، ج1، ص209. مصطفى، شاكر، التاريخ، ج2، ص70. حميده، عبد الرحمن، أعلام، ص210. محمد، محمود، دراسات، ص23. الزركلي، خير الدين، أعلام، ج5، ص312. أسود، فلاح، المقدسي، ص7. صالحية، محمد، موسوعة، ص364. العسلي، كامل، بيت، ص24. الدفاع، علي، رواد، ص124. صالح، حسن، المقدسي، ص117. زنيد، خالد، المقدسي، ص36. الجالودي، عليان، المقدسي، ص78.

(4) كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ج8، ص239. شراب، محمد، موسوعة، ص166.

(5) المقدسي، أحسن، ص5.
زيدان، جرجي، المختصر، ص199. بروكلمان، كارل، تاريخ، ج7، ص253. كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ج8 ص239. المنجد، صلاح، أعلام، ص5. أبو سعد، أدب، ص77. الشهابي، مصطفى، الجغرافيون، ص56. كراتشكوفسكي، أغناطيوس، ج1، ص209. أحمد، نفيس، الفكر، ص72. جهود، ص57. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص 210. محمد، محمود، دراسات، ص23. الزركلي، خير الدين، أعلام، ج5، ص312. أسود، فلاح، منهج، ج16، ص59. صالحية، محمد، موسوعة، ص364. العسلي، كامل، بيت، ص24. الدفاع، علي، رواد، ص124. فارس، محمد، موسوعة، ص201. صالح، حسن، المقدسي، ص117. زنيد، خالد، المقدسي، ص36. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9579. شراب، محمد، موسوعة، ص166.

(6) أبو سعد، أحمد، أدب، ص77. أحمد، نفيس، الفكر، ص72. جهود، ص57. فارس، محمد، موسوعة، ص201. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9579.

البناء[1]. وتنتمي والدته إلى آل الشوا*[2] الذين تعود جذورهم إلى مدينة بيار** التابعة لمنطقة قومس***[3] قرب خراسان[4]. ولم تذكر المصادر المختلفة تاريخ أو أسباب انتقالهم إلى الجزء الجنوبي من بلاد الشام.

وقد هاجر جزء من أخواله إلى بيت المقدس، وأطلق عليهم فيما بعد آل البناء نسبة إلى مهنتهم[5].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص5.

بروكلمان، كارل، تاريخ، ج7، ص253. كراتشكوفسكي، أغناطيوس، ج1، ص209. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص 210. صالحية، محمد، موسوعة، ص364. العسلي، كامل، بيت، ص24. فارس، محمد، موسوعة، ص201. صالح، حسن، المقدسي، ص177. زنيد، خالد، المقدسي، ص36. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9579. الجالودي، عليان، المقدسي، ص78.

* آل الشوا: عرفوا باسمهم نسبة إلى أحد أجدادهم الذي عمل في شواء اللحم وبيعه، وانتقل إلى غزة واستقر في محلة التفاح، وعمل في تجارة الأغنام، وتفرعت عائلته، وكثرت ذريته، واشتغل معظم آل الشوا في مهنة القصابة، وقد كانت الحكومات المختلفة تضمنها لهم، وانتقل فرع من آل الشوا إلى منطقة الشجاعية في أوائل القرن الثالث الهجري، وظهر منهم أعيان وعلماء وتجار ونبلاء. الغزي، اتحاف، ص250. مناع، عادل، أعلام، ص232. شراب، محمد، معجم، ص439. الزبير، محمد، معجم، ج1، ص994.

(2) المقدسي، أحسن، ص269.

الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

** بيار، مدينة تابعة لقومس بين بسطام وبيهق بينها وبين بسطام يومان. الحموي، معجم، ج1، ص613. البغدادي، مراصد، ج1، ص235.

*** قومس: مدينة تقع بمحاذاة جبال طبرستان بين الري ونيساور من أشهر مدنها الدامغان وبيار وتشتهر بكثرة قراها ومزارعها. المقدسي، أحسن، ص267. الحموي، معجم، ج4، ص414. الحميري، الروض، ص226.

(3) كراتشكوفسكي، أغناطيوس، ج1، ص209. الدباغ، مصطفى، بلادنا، ج3، ص148. زنيد، خالد، المقدسي، ص36. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9579. الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

(4)المقدسي، أحسن، ص267. الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

(5)المقدسي، أحسن، ص276 277.

الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9579. الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

3 - ثقافته:

تعلم في بيت المقدس القراءة والكتابة[1]، وحفظ القرآن الكريم[2]، ثم ارتحل إلى العراق وتفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان* (ت 150هـ/767م)[3]، على يد القاضي أبي محمد السيرافي** (ت 368هـ/978م)[4]، وقيل على يد القاضي أبي الحسن القزويني*** (ت 442هـ/1050م)[5].

وكان قارئاً عارفاً بالقراءات وخاصة قراءة عبد الله بن عامر****(ت 118هـ/736م) الشائعة عند أهل الشام[6].

---

(1) حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص210. زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(2) المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص7. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص 210. زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

* أبو حنيفة، النعمان بن ثابت التميمي. ولد بالكوفة عام (80هـ/699 م) وعُدّ من شيوخ أنس بن مالك، اهتم بطلب العلوم الدينية المختلفة حتى أصبح قبلة المتعلمين في علم الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، روى عنه خلق كثير، واشتهر بعالم العراق. ت (150هـ/767م). البغدادي، تاريخ، ج5، ص323. الذهبي، سير، ج6، ص39. الحنبلي، شذرات، ج1، ص227.

(3) المقدسي، أحسن، ص116.
حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص 210. الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

** السيرافي، أبو سعيد، الحسن بن علي المرزبان النحوي عاش في مدينة بغداد وعمل بها قاضياً، اشتهر بكثرة علمه بنحو البصريين، تعلم على يده الناس، علّم الفقه والفرائض والحساب، له عدة كتب منها كتاب النحويين البصريين والوقف والابتداء وصنعة الشعر والبلاغة (ت 368هـ/978م). البغدادي، تاريخ، ج7، ص341. ياقوت، معجم الأدباء، ج8، ص145. ابن خلكان، وفيات، ج2، ص162.

(4) المقدسي، أحسن، ص116.
المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص7.

*** القزويني، أبو الحسن، علي بن عمر بن محمد الحربي، ولد ببغداد سنة (163هـ/779م) تفقه على المذهب الشافعي، ولقب بشيخ العراق؛ لكثرة زهده وورعه وروايته الحديث وقراءة القرآن، ارتحل بعدها إلى مكة ثم رجع ووثقه العلماء إلى أن توفي سنة 442هـ/978م. الذهبي، سير، ج17، ص609. الحنبلي، شذرات، ج3، ص268.

(5) الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

**** عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم: ولد سنة (21هـ/641م)، كان ممن قرأ على عثمان بن عفان نصف القرآن ثم قرأ على قاضي دمشق حتى عُد من كبار أئمة أهل الشام ومقرئيهم، صار إماماً للمسجد الأموي بدمشق زمن الوليد بن عبد الملك وبعده، وثقه العلماء رغم قلة حديثه، وتوفي سنة 128هـ/736م. الرازي، الجرح، ج5، ص122. الذهبي، سير، ج5، ص292. ميزان، ج2، ص449.

(6) المقدسي، أحسن، ص129.
المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص7.

التقى العلماء، وجالس القضاة،ودرس على يد القضاء واختلف إلـــى الأدبـــاء والقـــراء، وكتبـــة الحـــديث، وخالـــط الزهاد والمتصـــوفين، وحضـــر مجالـــس القصاص والمذكرين[1].

وعرف شيئاً من علوم النحو واللغة[2]، ونظم الشعر[3]، وبذلك أوتي ثقافة واسعة.

4 - مكانته العلمية

اعتبر عدد من المستشرقين البارزين المقدسي من أبـــرز الجغـــرافيين الـــذين عـــرفتهم البشـــرية قاطبـــة[4]. مثـــل اغنـــاطيوس كراتشكوفســـكي* (1883 -1951)[5] وكرامـــرز**

---

(1) المقدسي، أحسن، ص129.
المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص7.

(2) حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص210. الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

(3) المقدسي، أحسن، ص355 -356.
المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص7.

(4) حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص211. صالحية، محمد، الموسوعة، ص367. فارس، محمد، موســوعة، ص201. صالح، حسن، المقدسي، ص177.

* أغناطيوس كراتشكوفسكي: روسي الجنسية نشأ في فيلنا، تعلم اللغة العربية منذ صغره، والتحق بقســم اللغــات التــابع لجامعة بطرسبرج، أرسلته وزارة المعارف إلى الشرق ليتعلم اللغة العربية العامــة لشــدة حبــه وتقــديره للعــرب ومنجزاتهم وحضارتهم، زار الأقطار العربية، له علاقة قوية مع الأدباء والمفكرين العرب، وسعت معرفتــه جميــع نواحي الحضارة العربية، وكان له دور كبير في تعريف مواطنيه بالأدب العربي قديماً وحديثاً ســواء بالترجمــة أو البحث، ومن آثاره تاريخ الأدب العربي المعاصر. مراد، يحيى، معجم، ص566. حمدان، عبــد الحميــد، طبقــات، ص172. العقيقي، نجيب، المستشرقون، ج3، ص949. محاميد، الاستشراق، ص8.

(5) حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص211. صالحية، محمد، موسوعة، ص367.

** كرامرز: هولندي الجنسية، عمل مترجماً للسفارة الهولندية في الآستانة، وعين أستاذاً للغة التركية والفارسية في جامعة ليدن، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية فيها، له عدة آثار منها: فن التاريخ عند الأتراك العثمانيين وعدة أعمــال شــرقية. الخيام 1929 وابن حوقل والبلخي والأصطخري وأطلس الإسلام. مراد، يحيى، معجم، ص571. العقيقــي، نجيــب، ج2، ص670. الدوميلي، العلم، ص233.

(1891 -1951)[1]. وكراميره*(1888 -1966م) وشبرنجر الويس**(1813 -1993)[2]، وتجول في أقطار العالم الإسلامي ولم ينتبه أحد أو يحسن ترتيب ما علم وعمل به مثله[3].

كان مثالاً للرجل العالم الصحيح، حيث اطلع على ما كتب وألف في مجال الرحلات، وانتقل بين الأقطار، وزار الديار، ودون ذلك في بحوث وفصول شاملة رائعة[4].

وامتاز عن سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة نظره[5] وأصالته[6]. واعتبر صاحب مدرسة فكرية معروفة هي الكلاسيكية الجغرافية[7] التي سادت في القرن الرابع

---

(1) حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص211. صالحية، محمد، الموسوعة، ص367. فارس، محمد، موسوعة، ص201. صالح، حسن، المقدسي، ص177.

* كراميره: روسي الجنسية، بدأ عمله في خدمة الرسالة البروستانتينية في مدينة جاوة، ثم انتقل ليعمل أستاذاً لتاريخ الديانات في جامعة ليدن، وخاصة تدريس الإسلام، له عدة آثار منها مجموعة صوفية من جاوه في القرن السادس عشر، وله آثار في مجلة العالم الإسلامي، منها الإسلام في الهند اليوم ومطالب الإسلام الجديدة. مراد، يحيى، معجم، ص573. العقيقي، نجيب، ج2، ص672. المنظمة العربية، مناهج، ج2، ص86.

** شبرنجر الويس: بريطاني الجنسية حاصل على درجة الدكتوارة في الطب من جامعة ليدن، أرسلته شركة الهند الشرقية إلى الهند طبيباً، بعدها ولته الحكومة رئاسة الكلية الإسلامية، ومترجماً للفارسية، فأصدر أول صحيفة أسبوعية بالهندستانية، له عدة آثار منها: الطب العربي في عهد الخلفاء والإصابة في تميز الصحابة لإبن حجر العسقلاني. مراد، يحيى، معجم، ص471. العقيقي، نجيب، المستشرقون، ج2، ص631.

(2) حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص211. صالحية، محمد، الموسوعة، ص367. فارس، محمد، موسوعة، ص201. صالح، حسن، المقدسي، ص177.

(3) المقدسي، أحسن، ص5.
الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج8، ص312. الدباغ، مصطفى، بلادنا، ج3، ص148.

(4) زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص50. الدباغ، مصطفى، بلادنا، ج3، ص148.

(5) المقدسي، أحسن، ص5.
الشهابي، مصطفى، الجغرافيون، ص50. كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج1، ص215. أحمد، نفيس، جهود، ص57. حميده، عبد الرحمن، أعلام، ص211. محمد، محمود، دراسات، ص15. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج8، ص312. الدباغ، مصطفى، بلادنا، ج3، ص148.

(6) كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج1، ص208. صالح، محمد، المقدسي، ص191.

(7) زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص50. كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج1، ص208. صالحية، محمد، الموسوعة، ص 367. فارس، محمد، موسوعة، ص202. صالح، محمد، المقدسي، ص177. الشناوي، أحمد، دائرة، ج7 ص20.

الهجري[1].

5 - علاقته بالسلطة:

إن القراءة المتأنية لرحلات المقدسي، وتنقله بين البلدان لا تقدم معلومات كافية عن علاقاته أو ارتباطاته بالأنظمة الحاكمة في البلدان التي زارها.

ترك المقدسي نصوصاً في طريقة مخاطبته السلاطين والوزراء، ومكاتبته السادات[2] وخلع الملوك عليه الهدايا[3]، وتولى أمر الصلاة والأوقاف[4]، وأشرف على قضايا الإرث عند القضاة[5]، وعيّن أميناً للقضاة والأمراء[6].

كما أنيطت به مهمة امتحان الطرارين[7]، وأوكل إليه أمير عدن وظيفة تجليد الكتب[8].

وعندما انتهى المقدسي من تأليف كتابه قدم نسخة منه هدية إلى آل سامان في عهد

---

(1) زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص50. ضيف، شوقي، الرحلات، ص15. الدباغ، مصطفى، بلادنا، ج3، ص148. سالم، عبد العزيز، التاريخ، ص191. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9579.

(2) المقدسي، أحسن، ص42.
زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(3) المقدسي، أحسن، ص 42.
زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(4) المقدسي، أحسن، ص 42.
زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(5) المقدسي، أحسن، ص 42.
زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(6) المقدسي، أحسن، ص 42.
زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(7) المقدسي، أحسن، ص 42.
زنيد، خالد، المقدسي، ص37.

(8) المقدسي، أحسن، ص 99.
زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص52. صالحية، محمد، الموسوعة، ص364.

الأمير نوح بن منصور *(ت 387/993م)[1]. وكتب نسخة أخرى بعد ثلاث سنوات أهداها إلى الفاطميين[2].

وعلى الرغم من علاقاته الحسنة بالسلطة؛ إلا أنه انتقد حكام فارس لشدة بطشهم، وظلمهم رعيتهم، على الرغم من تقديمهم الطاعة، والضرائب الباهظة[3].

وبسبب آرائه الثاقبة في أنظمة الحكم، تعرض أحياناً إلى توبيخ الإشراف[4].

6 - عمله

عمل المقدسي إماماً ومؤذناً وخطيباً[5] ومذكراً[6]. وفقيهاً وشيخاً[7]. ومجلداً للكتب

---

* نوح بن منصور بن عبد الملك، أبو القاسم، سلطان بخاري وسمرقند وابن سلاطينها حكم 42 سنة، وتملك خراسان وغزنة ما وراء النهر، ولي بعده ابنه إلا أنه قبض عليه الأمراء وملكوا أخاه عبد الملك وقصدهم محمود بن سيكنكين فهزمه ولحق بهم إلى بخارى وانتهت دولتهم (ت387هـ/993م). ابن الأثير، الكامل، ج8، ص673. الذهبي، سير، ج16، ص524.

(1) المقدسي، أحسن، ص 259.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص82.

(2) المقدسي، أحسن، ص176.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص82.

(3) المقدسي، أحسن، ص338.

(4) م.ن، ص42.

(5) م. ن، ص41.
زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص52. صالحية، محمد، الموسوعة، ص364. زنيد، خالد، المقدسي، ص36.

(6) المقدسي، أحسن، ص41.
صالحية، محمد، الموسوعة، ص364. زنيد، خالد، المقدسي، ص36.

(7) المقدسي، أحسن، ص41.

والمصاحف[1]، ووراقاً[2]، وحمالاً[3] وتاجراً[4].

ويبدو أنه عمل في كل هذه المهن لتوفير الأموال اللازمة لإتمام رحلاته، وربما بسبب رغبته في التقرب من الولاة والحكام الذين قابلهم في أثناء تجواله.

7 - رحلاته:

انطلق المقدسي في رحلته من القدس سنة (356هـ/966م) ويبدو أنه انتهى منها في حدود عام (375هـ/985م) استناداً إلى معلوماته الشخصية التي أشارت إلى أنه انتهى في هذه الفترة من تأليف كتابه[5].

ولا توجد معلومات عن تاريخ قدومه للأقاليم التي زارها أو موعد خروجه منها، إلا أن هناك إشارات واضحة عن خط سير رحلته ونتائجها[6].

زار المقدسي بداية عام (356هـ/966م) جزيرة العرب حاجاً[7]، وكرر الزيارة مرة

---

(1) المقدسي، أحسن، ص99.
زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص52. صالحية، محمد، الموسوعة، ص364.

(2) المقدسي، أحسن، ص41.
زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص52. زنيد، خالد، المقدسي، ص36.

(3) صالحية، محمد، الموسوعة، ص364.

(4) المقدسي، أحسن، ص5 41.
أسود، فلاح، منهج، ج16، ص59. صالحية، محمد، الموسوعة، ص59. زنيد، خالد، المقدسي، ص36.

(5) المقدسي، أحسن، ص100.
الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9580. الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

(6) المقدسي، أحسن، ص100.
الدخاخني، بدرية، المقدسي، أحسن، ص9580. الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

(7) المقدسي، أحسن، ص100.
الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9580. الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.

ثانية عام (367هـ/977م)[1]، وثالثة، سنة (377هـ/987م)[2]، ثم زار أقاليم العراق[3] واقور[4]، والشام[5]، ومصر[6]، والمغرب[7]، وأقطار العجم التي بدأها بإقليم المشرق[8]، ثم الديلم[9]، والرحاب[10]، والجبال[11] وخوزستان[12] وفارس[13] وكرمان[14].

انتهى من تأليف كتابه سنة (375هـ/1985م)، في مدينة شيراز عاصمة إقليم فارس، بعد أن أتم الأربعين من عمره[15]. وقد وضع كتابه في مسودتين إحداهما سنة (375هـ/985م)

---

(1) المقدسي، أحسن، ص100.
الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9580. الجالودي، عليان، المقدسي، ص79.
(2) المقدسي، أحسن، ص203.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص80.
(3) المقدسي، أحسن، ص106.
(4) م. ن، ص 124.
(5) م. ن، ص 135.
(6) م. ن، ص 163.
(7) م. ن، ص 179.
(8) م. ن، ص 209.
(9) م. ن، ص 267.
خصباك، شاكر، الجغرافيا، ص36.
(10) المقدسي، أحسن، ص281.
خصباك، شاكر، الجغرافيا، ص36.
(11) المقدسي، أحسن، ص 289.
خصباك، شاكر، الجغرافيا، ص36.
(12) المقدسي، أحسن، ص314.
خصباك، شاكر، الجغرافيا، ص37.
(13) المقدسي، أحسن، ص313.
خصباك، شاكر، الجغرافيا، ص37.
(14) المقدسي، أحسن، ص334.
خصباك، شاكر، الجغرافيا، ص37.
(15) المقدسي، أحسن، ص15.
أسود، فلاح، المقدسي، ص10. زنيد، خالد، المقدسي، ص36. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9580. الجالودي، عليان، المقدسي، ص81.

وقدمها لآل سامان، في عهد الأمير نوح بن منصور[1]، والثانية بعد ثلاث سنوات، وقدمها إلى الفاطميين[2].

سعى المقدسي من وراء تأليف كتابه إلى هدف شخصي خاص، حيث أراد تخليد اسمه بعد وفاته، فقال: "فإنه ما زالت العلماء ترغب في تصنيف الكتب لئلا تدرس آثارهم، ولا تنقطع أخبارهم فأحببت أن أتبع سنتهم، وأقفو سننهم، وأقيم علماً أحيي به ذكرى ونفعاً للخلق أرضي به ربي"[3].

كما سعى إلى هدف علمي عام، حين ابتغى خدمة الناس على اختلاف طبقاتهم وأغراضهم وتقديم الفائدة والنفع لهم، من خلال معلومات جديدة مميزة، يستفيد منها المسافرون والتجار، ولا يستغني عنها الصالحين والأخيار. وبخاصة أن علم الرحلات من أهم العلوم يرغب فيه الملوك والكبراء، ويطلبه القضاة، وتحبه العامة، وينتفع به كل مسافر، ويحظى به كل تاجر[4].

كما هدف من كتابه توفير معلومات للدارسين يستفيدون منها في فتاواهم، وتدريسهم، وشروحهم وتقديم تفاصيل وافية عن العالم الإسلامي، وأقاليمه وأقسامه وحدوده ووحداته الإدارية، ومعلومات دقيقة عن الموازين، والمكاييل، والنقود المستعملة في كل إقليم، والمسافات بين مدنه وقراه[5].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص259.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص82.

(2) المقدسي، أحسن، ص176.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص82.

(3) المقدسي، أحسن، ص7.
الشهابي، مصطفى، الجغرافيون، ص58. نقولا، الجغرافيا، ص51. أسود، فلاح، المقدسي، ص133. زنيد، خالد، المقدسي، ص23.

(4) المقدسي، أحسن، ص8.
أسود، فلاح، المقدسي، ص13. زنيد، خالد، المقدسي، ص27. الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9580.

(5) المقدسي، أحسن، ص8.
أسود، فلاح، المقدسي، ص14.

اعتبر كتاب المقدسي من أكثر المصنفات الجغرافية أهمية ودقة[1]. ومرآة واضحة للعالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري[2]، ومصدراً أساسياً لكل من يبحث في أحوال هذا العالم وجوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمذهبية[3].

وتميزت معلومات المقدسي بالأصالة والدقة، واعتمد في استقائها على المشاهدة والملاحظة والمعاينة[4].

وحينما كان يعجز عن زيارة إقليم من الأقاليم مثل السند كان يستقي بالمعلومات عنه من العقلاء والخبراء فيه[5]، حدث هذا في المعلومات التي أوردها عن الأندلس والتي أخذها عن حاجين التقى بهما في مكة (377هـ/987م) [6].

وأشار إلى تميز كتابه عن الكتب الأخرى بمعلومات التي اعتمدت على مشاهدة بلاد الإسلام، الاطلاع على أحوالها والاتصال بأهلها[7].

صادف المقدسي صعوبات كثيرة في رحلاته، وفي تأليف كتابه، فعانى من البرد وقلة الطعام، وفقدان المال، ومصاحبة الفساق، والتيه في الصحاري، واتهم بالطمع، والسرقة، والجاسوسية، فسجن، وطرد من المساجد، وتعرض للقتل[8].

---

(1) كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج1، ص208. العسلي، كامل، بيت، ص23. فارس، محمد، موسوعة، ص202.
(2) المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص19 20. أبو سعد، أحمد، أدب، ص81.
(3) المقدسي، أحسن، ص3 98 99 129 131 169 177.
المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص19. أبو سعد، أحمد، أدب، ص81. ضيف، شوقي، الرحلات، ص16 17.
(4) المقدسي، أحسن، ص344.
المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص19. الدفاع، علي، رواد، ص125.
(5) المقدسي، أحسن، ص344.
(6) م. ن، ص 179 -181.
كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج1، ص209.
(7) المقدسي، أحسن، ص193 -194.
أسود، فلاح، المقدسي، ج16، ص61. زنيد، خالد، المقدسي، ص40.
(8) المقدسي، أحسن، ص42.
الشهابي، مصطفى، الجغرافيون، ص57. زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص52. فارس، محمد، موسوعة، ص24. شراب، محمد، موسوعة، ص166.

8 - وفاته:

توفي المقدسي سنة (985/375م)[1]، وقيل سنة (380هـ/990م)[2]، وقيل سنة (381هـ/991م)[3]. وقيل سنة (385هـ/995م)[4] (387هـ/997م)[5] وقيل سنة (390هـ/1000م)[6] وقيل سنة (414هـ/1023م)[7].

9 - منهجه في تأليف كتابه:

اختصر المقدسي المعلومات التي كان يدونها بعد جمعها لئلا يطول كتابه، ويمل القارئ منه؛ ظهر ذلك في حديثه عن الأنهار التي زارها في إقليم المشرق، حيث أشار إلى أنه لو ذكر كل معلوماته عنها لطال كتابه ومل القارئ، لذا أورد المشهور منها[8].

ولم يذكر من مدائن أفريقية في إقليم المغرب إلا المدن المشهورة، التي لم يجد بداً من الحديث عنها[9].

كما قدم فصلاً مختصراً في القضاء؛ ليسهل حمله وحفظه والاستفادة منه في السفر، ومن أراد التفصيل رجع إلى أصل الكتاب، مستخدماً الألفاظ المختصرة الخالية من الزيادة[10].

---

(1) جرجي، زيدان، المختصر، ص199. كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ج8، ص239. المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص5. أسود، فلاح، المقدسي، ص7.

(2) محمد، محمود، دراسات، ص51. الزركلي، خير الدين، أعلام، ج5، ص312.
الدخاخني، بدرية، المقدسي، ص9579. شراب، محمد، موسوعة، ص106.

(3) أسود، فلاح، المقدسي، ص7.

(4) صالحية، محمد، الموسوعة، ص364.

(5) سالم، عبد العزيز، التاريخ، ص191.

(6) كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج1، ص210. مصطفى، شاكر، تاريخ، ج2، ص7. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص210. الجالودي، عليان، المقدسي، ص82.

(7) خليفة، حاجي، كشف، ج6، ص63.

(8) المقدسي، أحسن، ص254.
أسود، فلاح، المقدسي، ص19.

(9) المقدسي، أحسن، ص184.

(10) م. ن، ص 8.
أسود، فلاح، المقدسي، ص14.

وقسم العالم إلى قسمين إسلامي وغير إسلامي: يضم العالم الإسلامي: جزيرة العرب، والعراق، وأقور، والشام، ومصر، والمغرب[1].

ويضم العالم غير الإسلامي إقليم المشرق الذي جعله جانبين هيطل وخراسان، والديلم، والرحاب والجبال، وخوزستان، وفارس، وكرمان، والسند[2].

أورد معلومات شاملة عن كل إقليم: مدنه وقراه، وحركته التجارية وطرقها المستعملة، ومعادنه المشهورة، وثروته الحيوانية والزراعية، وأوزانه ومكاييله، والنقود المستعملة فيه، والمذاهب والفرق والأديان السائدة فيه، واهتم باختلاف أهل الأقاليم في كلامهم وطعامهم وعاداتهم ولباسهم[3].

كما ذكر أسماء المدن التي تشترك في الاسم، وتختلف في المكان، للحيلولة دون حدوث التباس بين سكان العالم، فمدينة السوس * كورة بأقصى المغرب، وأخرى بهيطل بخوزستان[4]. وطرابلس مدينة على ساحل دمشق وأخرى على ساحل برقة، وبيروت مدينة بدمشق وأخرى بخوزستان[5].

وقرن المقدسي مادته الجغرافية التاريخية بخرائط، وضع فيها حدود الأقاليم، وطرقها واستخدم الألوان فيها، فرسم الطرق باللون الأحمر، والبحار المالحة بالأزرق، والرمال

---

(1) المقدسي، أحسن، ص81 106 124 135 163 179.

(2) م. ن، ص 209 211 231 267 281 289 301 313 334 344.

(3) المقدسي، أحسن، ص7 8.

* السوس: مدينة بالمغرب كات الروم تسميها قمونية، عاصمتها طنجة، أما السوس الأقصى؛ فمدينتها طرقلة، وقيل السوس مدينة بخوزستان وجد فيها قبر النبي دانيال عليه السلام وهي في الأصل تعريب لكلمة الشوش التي تعني الحسن والنزه واللطيف. الحموي، معجم، ج3، ص280. البغدادي، مراصد، ج2، ص694. الحميري، الروض، ص304.

(4) المقدسي، أحسن، ص28.
أسود، فلاح، المقدسي، ص19. زنيد، خالد، المقدسي، ص41.

(5) المقدسي، أحسن، ص28.
أسود، فلاح، المقدسي، ص19.

بالأصفر، والجبال بالغبرة، وذلك حتى يسهل فهمها ووصفها، وأفاد من مصورات رسمت على أوراق (كاغد)، وأثواب (كرباسة) * وجدت في خزائن ملك الشرق[1].

غير أنه لم يتحدث عن ممالك الكفار، لأنه لم يدخلها، ولأن ذكرها لا ينم عن فائدة تذكر[2] وهو أمر يخلو من الدقة والموضوعية[3].

أفرد باباً للبحار والأنهار لشدة حاجة الناس إليها واختلافهم حولها[4]، وركّز على أهم خصائص أقاليم العالم الإسلامي التي تحدث عنها، وأشار إلى أن جزيرة العرب أشد الأقاليم حراً وقحطاً[5]. والشام أكثرها زهاداً وصالحين وبركات[6]، ومصر أكثرها عباداً وقراء وتجاراً وحبوباً وأهل المغرب يتصفون بالجفاء والغش والثقل[7].

انتقد المقدسي عدداً من مؤلفي كتب الرحلات أمثال أبي عبد الله

---

* الكرباس: الثوب الخشن، الممعوط باليد، الأزهري. تهذيب، ج1، ص425. ابن منظور، لسان، ج6، ص195. مسعود، جبران، الرائد، ص663. الجواليقي، المعرب، ص547.

(1) المقدسي، أحسن، ص15.
أسود، فلاح، منهج، ج16، ص64. صالحية، محمد، الموسوعة، ج3، ص365.

(2) المقدسي، أحسن، ص15.
زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص53. محمد، محمود، دراسات، ص45. أسود، فلاح، المقدسي، ص15.

(3) المقدسي، أحسن، ص15.

(4) المقدسي، أحسن، ص15.
أسود، فلاح، المقدسي، ص15. زنيد، خالد، المقدسي، ص42.

(5) المقدسي، أحسن، ص33.
زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص55. محمد، محمود، دراسات، ص47. زنيد، خالد، المقدسي، ص43.

(6) المقدسي، أحسن، ص33.
زيادة، نقولا، الجغرافيا، ص55. زنيد، خالد، المقدسي، ص43.

(7) المقدسي، أحسن، ص33.

الجيهاني* (330هـ/942م). وأبي زيد البلخي** (ت322هـ/934م). وابن الفقيه الهمذاني*** (ت289هـ/902م) والجاحظ**** (ت255هـ/869م) وابن خرداذبه***** (ت280هـ/892م)[1]. ووصف معلوماتهم بأنها غير دقيقة، مربكة، لأنهم لم يزوروا الأماكن التي كتبوا عنها، واكتفوا بسماع الأخبار والأحداث، وسؤال الغرباء عن أخبار الأقاليم، ولذلك لم يأخذ ما ذكروه في مؤلفاتهم، وأخذ عليهم اختصار معلوماتهم، وعنايتهم بغير المفيد وتركهم المهم

---

* الجيهاني، محمد بن أحمد بن نصر، أبو عبد الله، أديب وكاتب، تولي منصب الوزارة في عهد الدولة السامانية في مدينة بخارى. من أهم كتبه المسالك والممالك والرسائل (ت330هـ/942م). ابن النديم، الفهرست، ص222. البغدادي، هدية، ج6، ص36. كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ج9، ص25

** ابن البلخي، أحمد بن سهل (ولد سنة 235هـ/850م) في إحدى قرى بلخ في خراسان. اهتم بدراسة العلوم الشرعية إلى أن تعرف على الفيلسوف الكندي (ت256هـ/870م) فاهتم بدراسة مسائل الفلك والفلسفة بعد أن ألف في التنجيم والأدب والفقه، كانت له علاقة قوية بالوزير الساماني الجغرافي المعروف بالجيهاني (ت330هـ/942م)، وقد عمل البلخي كاتباً لأمير بلخ عام (307هـ/920م)، ومن أهم مؤلفاته كتاب صور الأقاليم (325هـ/934م). حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص162. الشناوي، أحمد، دائرة، ج4، ص84.

*** ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد بن اسحق أبو عبد الله، ولد ونسب إلى مدينة همذان، ألف كتاب البلدان في ألف ورقة بعد نقله من كتب الناس، وكذلك كتاب ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين. ابن النديم، الفهرست، ص247. الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص199. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص12. نفيس، أحمد، جهود، ص48. شراب، محمد، موسوعة، ص45

**** الجاحظ: أبو عمرو عثمان بن بحر، ولد في مدينة البصرة، أحد فقهاء المعتزلة. اشتهر باختلاف الكلام وعرف عنه شدة حبه للعلم؛ فقد كان يتجول بين دكاكين الكتب ليطالعها ويحفظها، عاصر المتوكل (ت247هـ/861م)، له عدة تصانيف أهمها: الحيوان في سبع مجلدات وكتاب البغال، وكتاب البطال، والبيان والتبين (ت255هـ/869م). البغدادي، تاريخ، ج12، ص212. الحموي، معجم أدباء، ج16، ص74. الذهبي، سير، ج11، ص526

***** ابن خرداذبه: عبد الله بن أحمد، من مجوسي فارس، أسلم على يد البرامكة، وتلقى تعليمه على أيدي العلماء والأدباء المشهورين، عمل موظفاً في بريد الجبال، ونادم المعتمد (ت279هـ/892م) فاطلع على الملفات الحكومية. من أشهر كتبه المسالك والممالك، والندماء والجلساء.ابن النديم، الفهرست، ص239. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص90. نفيس، أحمد، جهود، ص44. شراب، محمد، موسوعة، ص45.

(1) المقدسي، أحسن، ص12 13.
زيادة، نقولا، رواد، ص60. المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص14. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص214. محمد، محمود، دراسات، ص45. أسود، فلاح، منهج، ص61. سالم، عبد العزيز، التاريخ، ص192.

عند تدوينها[1]، كما أخذ عليهم نقلهم عن بعضهم بعضاً[2].

10 - مصادره:

اعتمد المقدسي في معلوماته على مصادر متعددة من أهمها:

الرحلة والمشاهدة، حيث انتقى مادته العلمية من تجاربه الشخصية ومشاهدته الأحداث قبل تدوينها، وتبنى الأحاديث النبوية التي تؤكد رؤية الأحداث قبل تدوينها[3].

كما اعتمد على سؤال الثقاة وأولي الألباب الذين لم يعرف عنهم الكذب، فأخذ عنهم معلومات عن كور الأقاليم وأعمالها التي لم يستطع الوصول إليها، فدون ما اتفقوا عليه، وترك ما اختلفوا فيه، وأعرض عنه[4].

واطلع على مصنفات الجغرافيين الذين سبقوه مثل كتاب الأمصار للجاحظ انتقد اختصار معلوماته وخلوها من الفائدة[5].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص12 13.
زيادة، نقولا، رواد، ص60. المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص14. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص214. محمد، محمود، دراسات، ص45. أسود، فلاح، منهج، ص61. سالم، عبد العزيز، التاريخ، ص192.

(2) المقدسي، أحسن، ص11 12 13 193 194.
متز آدم، الحضارة، ج2، ص2. حسن، زكي، الرحالة، ص43. المنجد، صلاح الدين، أعلام، ص13. حميدة، عبد الرحمن، أعلام، ص213. محمد، محمود، دراسات، ص45. أسود، فلاح، منهج، ص61. سالم، عبد العزيز، التاريخ، ص191 192. زنيد، خالد، المقدسي، ص39.

(3) المقدسي، أحسن، ص41 42 237 344 352.
أسود، فلاح، المقدسي، ص25، 26، منهج، ج16، ص62. زنيد، خالد، المقدسي، ص44. الجالودي، عليان، المقدسي، ص84.

(4) المقدسي، أحسن، ص11 237.
أسود، فلاح، المقدسي، ص25، منهج، ج16، ص63. صالحية، محمد، الموسوعة، ص366. زنيد، خالد، المقدسي، ص46. الجالودي، عليان، المقدسي، ص87 88.

(5) المقدسي، أحسن، ص13.
زنيد، خالد، المقدسي، ص43. الجالودي، عليان، المقدسي، ص86.

كما اطلع على كتاب فتوح البلدان للبلاذري (279هـ/892م) ووقف على تقسيمه جانب خراسان إلى أربعة أرباع، يضم الربع الأول: ايرانشهر وهي: نيسابور وقهستان وهراة وطوس. والربع الثاني المروان وسرخس ونسا وأبيورد والطالقان وخوارزم، والربع الثالث: الجوزجان وبلخ والصغانيان، والربع الرابع: ما وراء النهر[1].

واعتمد على كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه فيما أورده عن خراج قنسرين وحمص والأردن وفلسطين[2]، وفي مدن الأندلس الأربعين المشهورة الأندلس أربعون[3]، وأن خراج اليمن ستمائة ألف دينار[4].

وقرأ منه قصة بناء سد يأجوج ومأجوج[5]، كما اطلع على كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني عندما تحدث عن الأهرام الموجودة في إقليم مصر[6].

وعاد على كتاب أبي زيد البلخي عندما جعل خراسان جانبين[7] وتقسيم إقليم المشرق إلى ثلاثة أقاليم هي: خراسان وسجستان وما وراء النهر[8]. وفي تفسيره سبب إضافة ناحية بوشنج إلى هراة لأنه أعلم الناس بدواوين خراسان وأعمالها من غيره[9].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص243.
زنيد، خالد، المقدسي، ص43. الجالودي، عليان، المقدسي، ص86.
(2) المقدسي، أحسن، ص160.
(3) م. ن، ص 181.
(4) م. ن، ص 102.
(5) المقدسي، أحسن، ص273.
نفيس، أحمد، جهود، ص58، الفكر، ص74. أسود، فلاح، المقدسي، ص21. صالحية، محمد، الموسوعة، ص366.
زنيد، خالد، المقدسي، ص43. الجالودي، عليان، المقدسي، ص86.
(6) المقدسي، أحسن، ص175.
نفيس، أحمد، جهود، ص58، الفكر، ص74. أسود، فلاح، المقدسي، ص21. زنيد، خالد، المقدسي، ص43.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص86.
(7) المقدسي، أحسن، ص82.
(8) م. ن، ص 209.
(9) المقدسي، أحسن، ص240.
نفيس، أحمد، الفكر، ص74، جهود، ص58. صالحية، محمد، الموسوعة، ص366. زنيد، خالد، المقدسي، ص43.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص86.

ودقق معلوماته عن الأقاليم عن كتاب الخراج وصناعة الكتابة، لقدامة بن جعفر *(ت337هـ /948م). حيث اطلع على الضرائب المفروضة على إقليم جزيرة العرب[1] والضرائب العينية التي تؤخذ عن إقليم مصر[2].

اعتمد على مصنفات دينية مثل التوراة التي وصفت مدينة بيت المقدس بأنها طشت ذهب مليء بالعقارب[3].

زار المقدسي المكتبات واطلع على المصنفات الموجودة في ثلاث خزائن كتب اشتهرت في عصره، هي: خزانة عضد الدولة البويهي في مدينة شيراز التي وجد فيها فصلاً عن المتنزهات بإقليم المشرق بالإضافة إلى ما زاده فيه مما وجد أنه لا بد من ذكره لاشتهار ذكره وطيبه وحتى يجمع منازه الأرض ويشفي صدور الخلق[4]. ومعرفته خصائص إقليم خراسان وفضائله[5]. وخصائص أهل إقليم فارس وشدة طاعتهم لسلطانهم؛ رغم الظلم وكثرة الضرائب المفروضة عليهم[6].

وخزانة مدينة البصرة التي زارها واطلع على كتبها، وبها شيخ يدرس مذاهب المعتزلة[7].

---

* قدامة بن جعفر بن زياد، أبو الفرج، ولد ببغداد، من علمائها المتقدمين في المنطق والفلسفة والفصاحة والبلاغة، أسلم على يد الخليفة المكتفي بالله العباسي (ت295هـ/908م) وتوفي ببغداد (337هـ/945م)، له عدة مصنفات أهمها البلدان، نقد الشعر. ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص73. ابن تغري بردي، النجوم، ج3، ص341. الزركلي، الأعلام، ج5، ص191.

(1) المقدسي، أحسن، ص102.

(2) م. ن، ص 176.
أسود، فلاح، الفكر، ص74. زنيد، خالد، المقدسي، ص43. الجالودي، عليان، المقدسي، ص86.

(3) المقدسي، أحسن، ص145.

(4) م. ن، ص 207.

(5) م. ن، ص 231.

(6) م. ن، ص 328.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص88.

(7) المقدسي، أحسن، ص308.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص88.

وخزانة مدينة رامهرمز بخوزستان التي هي أصغر من خزانة البصرة[1].

11 - أسلوبه:

يشبه أسلوب المقدسي أسلوب قصص الأيام، ويعكس ما كان يجري في مجالس السمر[2] وهو أسلوب مباشر يفيض بالحيوية[3] يتخلله الكثير من الآيات والأحاديث والشعر والأمثال التي قدمت صورة أخاذه حية عن المعلومات المختلفة التي دونها في أثناء رحلاته ومشاهداته الأماكن والأحداث في كتابه[4].

وتفاوتت المعلومات التي قدمها المقدسي عن الأقاليم التي زارها طولاً وقصراً، حيث أورد معلومات عن بعض المدن تجاوزت تفاصيلها عدة صفحات مثل وصف مدينة مكة وعناصرها المعمارية[5]. ووصف مدينة الرسول (ﷺ)، وكيفية بناء المسجد فيها[6].

ووصف بيت المقدس وحديثه عن بناء المسجد الأقصى فيها[7]، ومنها المعلومات القصيرة جداً التي لا تتعدى عدة أسطر مثل وصف لمدينة أمج بإقليم جزيرة العرب[8] "السوارقية"[9]. وحديثه عن مدينة الآبلة في إقليم العراق، ومدينة عين شمس في إقليم مصر[10].

واقتربت المعلومات التي قدمها المقدسي عن بعض المدن من الخيال والوهم خاصة عندما وصف مدينة بيت المقدس بأنها طشت ذهب مليء بالعقارب[11].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص308.
الجالودي، عليان، المقدسي، ص88.
(2) مصطفى، شاكر، التاريخ، ج1، ص182. الدوري، عبد العزيز، بحث، ص44.
(3) الدوري، عبد العزيز، بحث، ص20.
(4) المقدسي، أحسن، ص22 23 116 161 124 241 153 164 99 290.
(5) م. ن، ص 83.
(6) م. ن، ص 89.
(7) م. ن، ص 145.
(8) م. ن، ص 88.
(9) م. ن، ص109.
(10) م. ن، ص 167.
(11) م. ن، ص 145.

ووصف أهل طبرية بأنهم يرقصون شهرين من شدة البراغيث الموجودة عندهم[1].

ولم تخل المعلومات التي أوردها من الكلمات الصعبة التي تثري حصيلة القارئ اللغوية إذ يحتاج إلى أحد المعاجم اللغوية العربية أوالفارسية لتوضيحها، حيث استخدم بعض الألفاظ الجديدة غير المألوفة للعامة من الناس، مثل: مخاصم: خصيم، موقدة: أثافٍ، وهدفها كركرها[2].

ومما يؤكد دقته في عمله أنه كان يسند المعلومات التي يدونها إلى رواتها، وإن شك قليلاً فيها[3].

12 - تضمين الآيات والأحاديث والأمثال والشعر

الآيات:

أورد المقدسي في رحلته سبع عشرة آية قرآنية، منها سبع مدنية[4]، وعشر مكية[5]، وقد ذكرها في معرض تأكيده وتأكيد مصادره على معلوماتهم وترسيخها.

ويبدو اهتمامه بالآيات القرآنية أمراً طبيعياً بسبب نشأته ودراسته اللتين أثرتا في ثقافته الدينية.

أورد استشهاد أحد زهاد مدينة أصفهان بآية ﴿لانفرق بين أحد من رسله﴾[6] للتدليل على أن معاوية كان ملكاً وليس مرسلاً مثل الخلفاء الراشدين[7]. وهي آية لم تذكر كتب التفسير أية

(1) المقدسي، أحسن، ص 142.
(2) م. ن، ص 14 31 41 42.
الدفاع، علي، رواد، ص116.
(3) المقدسي، أحسن، ص11 15 21 23 40 84 87.
الدفاع، علي، رواد، ص116.
(4) المقدسي، أحسن، ص22 23 86 107 158 174 275 298.
(5) م. ن، ص 22 23 24 96 152 158 194 234.
(6) سورة البقرة، مدنية، آية رقم 285.
(7) المقدسي، أحسن، ص298.

علاقة لها بموضوع الحوار[1]، على رأي المحدث الشهير عمرو بن مرة*(ت 116هـ/734م) ضرورة رجوع الناس إلى القرآن الكريم لمعرفة الأحكام الشرعية[2].

أورد الآية القرآنية ﴿وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخرُ ﴾[3].

كما ذكر الآية: ﴿وما أنزل على الملكيين ببابل﴾[4]. للتدليل على اسم إقليم العراق، خلافاً لاعتقاد بعض الجغرافيين في أن اسمه بابل[5]. وهو رأي ليس له علاقة بموضوع الحوار حسب كتب التفسير[6]، وأوضح أن مدينة الجبارين هي أريحا وليست القدس[7].

واستشهد بقوله تعالى ﴿إن فيها قوماً جبارين﴾[8]، وفسرها بما يخالف ما جاء في كتب التفسير[9].

وللتدليل على التمييز بين مدينة ويلة الصينية وأيلة[10]. أشار إلى الآية ﴿وسئلهم عن القرية ﴾[11].

---

(1) الهواري، تفسير، ج1، ص263. الطبري، جامع، ج3، ص151. ابن كثير، تفسير، ج1، ص34.
* عمرو بن مرة، أبو عبد الله المرادي، ولد بالكوفة، أحد الأئمة القدوة من حفظة الحديث، له نحو مئتي حديث وثقه العلماء، ت(116هـ/734م). البخاري، التاريخ الكبير، ج6، ص368. الرازي، الجرح، ج6، ص257. الذهبي، سير، ج5، ص196. العسقلاني، تهذيب، ج8، ص89.
(2) المقدسي، أحسن، ص275.
(3) سورة آل عمران، مدنية، آية رقم 7.
أنظر للمقارنة: الهراوي، تفسير، ج1، ص267. الطبري، جامع، ج3، ص170. ابن كثير، تفسير، ج1، ص344.
(4) سورة البقرة، مدنية، آية رقم 102.
(5) المقدسي، أحسن، ص107.
(6) الهواري، تفسير، ج1، ص130. الطبري، جامع، ج1، ص452. ابن كثير، تفسير، ج1، ص137.
(7) المقدسي، أحسن، ص158 159.
(8) سورة المائدة، مدنية، آية رقم 22.
(9) الهواري، تفسير، ج1، ص460. الطبري، جامع، ج4، ص173. ابن كثير، تفسير، ج2، ص52.
(10) المقدسي، أحسن، ص152.
(11) سورة الأعراف، مكية، آية رقم 163.
الهواري، تفسير، ج2، ص53. الطبري، جامع، ج6، ص90. ابن كثير، تفسير، ج2، ص356.

وأورد الآية ﴿ثم محلها إلى البيت العتيق﴾ والآية ﴿وهدياً بالغ الكعبة﴾[1] ليقول إن (منى) بلد مستقل عن مدينة مكة وليست جزءاً منها، ولذا يتوجب على الحجاج التنبه في أثناء أدائهم فريضة الحج[2]، وهذا يخالف ما جاء في كتب التفسير[3].

وأكد أن مدينة مكة هي أم القرى[4]، وأورد في ذلك الآية ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾[5]. وأن الله أمن أهلها من الأمراض[6] لقوله تعالى: ﴿وآمنهم من خوف﴾[7].

وأوضح أن أهل مكة كانوا يقضون الشتاء في مدينتهم، والصيف في الطائف[8] واستشهد بالآية ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾[9].

وللتدليل على قداسة أرض فلسطين[10]، أشار إلى الآية الكريمة ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾[11] وعلى أهمية مصر أورد الآية[12] ﴿ربوة ذات

(1) سورة الحج، مدنية، آية 33.
(2) المقدسي، أحسن، ص86.
(3) الهواري، تفسير، ج3، ص113. الطبري، جامع، ج10، ص156. ابن كثير، تفسير، ج3، ص219.
(4) المقدسي، أحسن، ص234.
(5) سورة الشورى، مكية، آية رقم 7.
أنظر للمقارنة: الهواري، تفسير، ج3، ص92. الطبري، جامع، ج13، ص8. ابن كثير، تفسير، ج4، ص107.
(6) المقدسي، أحسن، ص96.
(7) سورة قريش، مكية، آية رقم 4.
أنظر للمقارنة: الهواري، تفسير، ج4، ص537. الطبري، جامع، ج15، ص305. ابن كثير، تفسير، ج3، ص553.
(8) المقدسي، أحسن، ص96.
(9) سورة قريش، مكية، آية رقم 22.
أنظر للمقارنة: الهواري، تفسير، ج4، ص537. الطبري، جامع، ج15، ص305. ابن كثير، تفسير، ج4، ص553.
(10) المقدسي، أحسن، ص158.
(11) سورة الأعراف، مكية، آية رقم 137.
أنظر للمقارنة: الهواري، تفسير، ج2، ص40. الطبري، جامع، ج6، ص43. ابن كثير، تفسير، ج2، ص242.
(12) المقدسي، أحسن، ص174.

قرار ومعين﴾[1]، وفيها طور سيناء المقدس، والذي نبتت فيه الزيتونة المباركة[2] التي أنزل الله فيها قوله ﴿لا شرقية ولا غربية﴾[3].

وأشار المقدسي إلى تفسير بعض مشايخ المغرب للآية: ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾[4] حيث أوضح أن المقصود بالمغربين هو مغرب الصيف ومغرب الشتاء[5] وهذا لا يتفق مع ما أوردته كتب التفسير[6].

وللتأكيد على أن المقصود بالبحرين في الآية ﴿مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ [7] هما بحرا الصين والروم[8]. في حين أن كتب التفسير تعارض ذلك[9].

وأشار إلى أن الآية: ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾[10] تشير إلى بحر العرب[11].

---

(1) سورة المؤمنون، مكية، آية رقم 50.
(2) المقدسي، أحسن، ص174.
(3) سورة النور، مدنية، آية رقم 35.
أنظر للمقارنة: الهواري، تفسير، ج3، ص180. الطبري، جامع، ج10، ص135. ابن كثير، تفسير، ج3، ص291.
(4) سورة الرحمن، مدنية، آية رقم 17.
(5) المقدسي، أحسن، ص200.
(6) الهواري، تفسير، ج4، ص267. الطبري، جامع، ج13، ص127. ابن كثير، تفسير، ج4، ص271.
(7) سورة الرحمن، مدنية، آية رقم 19 22.
(8) المقدسي، أحسن، ص22.
(9) الهواري، تفسير، ج4، ص263. الطبري، جامع، ج15، ص 305. ابن كثير، تفسير، ج4، ص553.
(10) سورة لقمان، مكية، آية رقم 27.
(11) المقدسي، أحسن، ص22.
أنظر للمقارنة: الهواري، تفسير، ج3، ص340. ابن كثير، تفسير، ج3، ص451.

ودعم فكرته[1] بالآية ﴿لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه﴾[2] وهي آية توضح كتب التفسير أنها تشير إلى غير ذلك[3].

وشدد في تعليقه على الآية: ﴿يمده من بعده سبعة أبحر﴾[4] بحر فيه نص رقم سبعة بحار، وأشار إلى آية أخرى تحمل أرقاماً أخرى[5] وهي ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام سوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم نخل خاوية﴾[6].

وكذلك الآية ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾[7] وهي آيات ليس في تفسيرها أي علاقة بآراء المقدسي.

ودعا المقدسي إلى ضرورة قراءة الآيات القرآنية بعمق، وخاصة المفاهيم العددية، فأورد الآية ﴿وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما﴾[8]. وقال إن البحرين هما بحر الروم[9]، وهو ما اتفق مع ما أوردته كتب التفسير[10].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص22.

(2) سورة المائدة، مدنية، آية رقم 36.

(3) الهواري، تفسير، ج1، ص68. الطبري، جامع، ج4، ص227. ابن كثير، تفسير، ج2، ص52.

(4) سورة لقمان، مكية، آية رقم 27.

(5) المقدسي، أحسن، ص23.

(6) سورة الحاقة، مكية، آية رقم 7.
أنظر للمقارنة: الهواري، تفسير، ج4، ص403. الطبري، جامع، ج14، ص49. ابن كثير، تفسير، ج4، ص412.

(7) سورة التوبة، مدنية، آية رقم 118.
الطبري، جامع، ج10، ص130. الماوردي، النكت، ج2، ص412. ابن كثير، تفسير، ج3، ص466.

(8) سورة الكهف، مكية، آية رقم 60-61.

(9) المقدسي، أحسن، ص24.

(10) الهواري، تفسير، ج2، ص470. الطبري، جامع، ج9، ص271 272. ابن كثير، تفسير، ج3، ص92.

الاستشهاد بالأحاديث:

أورد المقدسي عشرين حديثاً، جاء الكثير منها للتدليل على خصائص الأقاليم، وصفات المناطق التي زارها، وأورد بقيتها في بيان سبب اعتناقه مذهب أبي حنيفة النعمان ومخالفته مذهب أهل الشام[1].

اعتمد أبو حنيفة على قول علي رضي الله عنه أن الرسول قال "أنا مدينة العلم وعلي بابها"[2] " أقضاكم علي"[3]. وعلى قول عبد الله بن مسعود (ت32هـ/632م)[4] "رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد"[5] "وكنيف مليء علماً[6].

ولأن أبا حنيفة كان في زمن الصدق والصادقين وهو أقدم الفقهاء وأقربهم إلى الخلفاء[7] لقوله(ﷺ) "خياركم القرن الذي أنا فيه، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب"[8]. وأورد حديثاً واحداً عن آمر الخدم عندما سُئل عن ذلك لأن العلماء قد اختلفوا فيهم، بحيث أيد موقف أبي حنيفة لأنه جعل لهم فراشاً، وألحق بهم ما تلد نساؤهم[9]. لقوله (ﷺ) "الولد للفراش"[10].

أكد على افتراق الأمة بمقتل عثمان[11] لقوله (ﷺ) "تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة

---

(1) المقدسي، أحسن، ص116.
(2) الترمذي، السنن، ج5، ص301. الطبراني، معجم، ج11، ص66. العجلوني، كشف، ج1، ص235.
(3) ابن ماجه، سنن، ج1، ص30. العجلوني، كشف، ج1، ص184.
(4) المقدسي، أحسن، ص161.
(5) الترمذي، السنن، ج5، ص443. البخاري، صحيح، ج3، ص219. ابن ماجه، سنن، ج1، ص49. الذهبي، سير، ج1، ص479. الحاكم، المستدرك، ج3، ص359.
(6) الذهبي، سير، ج1، ص479. الحاكم، المستدرك، ج3، ص317.
(7) المقدسي، أحسن، ص117.
(8) أحمد، مسند، ج1، ص24. البخاري، صحيح، ج3-4، ص189. الترمذي، السنن، ج1، ص24. السيوطي، الجامع الصغير، ج2، ص624.
(9) المقدسي، أحسن، ص155.
(10) البخاري، صحيح، ج4-5، ص44. مسلم، صحيح، ج2، ص108. أبي داود، سنن، ج2، ص291. الترمذي، سنن، ج2، ص43. السيوطي، الجامع الصغير، ج2، ص723.
(11) المقدسي، أحسن، ص 37.

اثنتين وسبعين في الجنة وواحدة في النار"[1].

وحديثاً يؤيد أن معاوية لم يكن خليفة بل ملكاً[2] لقوله(ﷺ): "الخلافة بعدي إلى ثلاثين سنة ثم تكون ملكاً"[3].

وأورد الكثير من الأحاديث حول فضائل الأقاليم والمدن التي زارها، فقد أكرم الله تعالى إقليم جزيرة العرب بأفضل الثمار والأشجار التمر والنخيل[4]، لقوله (ﷺ): "أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم، وليس من الشجر شجرة تلقح غيرها، وأطعموا نساءكم إذا ولدن الرطب، فإن لم يكن رطب فالتمر"[5].

وأشار إلى خصائص إقليم اقور وفضائله[6] مستشهداً بقوله (ﷺ): "أربعة أجبل من جبال الجنة، وأربعة أنهار من أنهار الجنة، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة، قيل: ما الأجبل؟ قال: "أُحد يحبنا ونحبه، ومجنة جبل من جبال الجنة، والطور جبل من جبال الجنة، والأنهار: النيل والفرات وسيحان وجيحان، والملاحم بدر وأحد والخندق وحنين"[7].

وذكر صفات أهل خراسان بأنهم سالمون صالحون لذا فإن حكامهم عادلون لا يظلمون، يأخذون الضرائب من الأغنياء، ويوزعونها على الفقراء[8]، لقوله (ﷺ): "كما تكونوا يولى عليكم"[9].

---

(1) أبو داود، السنن، ج2، ص608. الترمذي، سنن، ج4، ص134. ابن ماجه، سنن، ج2، ص364.
(2) المقدسي، أحسن، ص 298.
(3) أحمد، مسند، ج5، ص261. أبي داود، ج4، ص210. الترمذي، سنن، ج4، ص97. ابن حبان، صحيح، ج15 ص392. الزبيدي، اتحاف، ج2، ص210.
(4) المقدسي، أحسن، ص103.
(5) العقيلي، الضعفاء، ج4، ص256. ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج6، ص2424. ابن كثير، البداية، ج2، ص66. العجلوني، كشف، ج1، ص195.
(6) المقدسي، أحسن، ص124.
(7) الهيثمي، مجمع، ج9 -10، ص74. ابن عراقه، تنزيه، مج1، ص195. الهندي، كنز، ج12، ص301.
(8) المقدسي، أحسن، ص241.
(9) الهندي، كنز، ج6، ص890. العجلوني، كشف، ج2، ص184. الشوكاني، الفوائد، ص210.

واستشهد بقول الرسول (ﷺ) "لا تناكحوا الخوز؛ فإن لهم أعرقاً تدعو إلى غير الوفاء"[1] للتدليل على صفات أهل إقليم خوزستان السلبية، وأنهم أشر الناس، ليس فيهم نجيب، ولم يكن منهم نبي[2].

وأكد على أن لسانهم أقبح لسان في العجم، لأنهم يمزجون فارسيتهم بالعربية[3] لقوله (ﷺ): "أبغض الكلام إلى الله الفارسية، وكلام الشياطين الخوزية، وكلام أهل النار البخارية، وكلام أهل الجنة العربية"[4].

وأشار إلى أن أهل إقليم فارس لا يعرفون العدل، وهم صابرون على الظلم، وكثرة الضرائب[5]. لقوله (ﷺ) "لو أن الإيمان بالثريا لتعلق به رجال من أهل فارس"[6].

وجعل حلب قصبة، لأن قنسرين قد خف أهلها، ولا يجوز أن تكون جنداً لأنها مدينة خربة صغيرة[7]، لقوله (ﷺ) "إن الله عز وجل أوحي إلي أي هؤلاء الثلاث نزلت؛ فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين"[8].

وأورد حديثاً يوضح فيه موقع الحجر من البيت الحرام[9]، قالت عائشة رضي الله عنها: سألت النبي (ﷺ) عن الحجر: من البيت هو؟ قال: "نعم"، قلت: فمالهم لم يدخلوه في البيت؟ فقال: "إن قومك قصرت بهم النفقة" قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: "فعل ذلك قومك ليدخلوا من

---

(1) الأصبهاني، تاريخ، ج2، ص361.
(2) المقدسي، أحسن، ص301.
(3) م. ن، ص 311.
(4) ابن عراقه، تنزيه، ج1، ص137.
(5) المقدسي، أحسن، ص 328 -329.
(6) السيوطي، الدر، ج6، ص215. الأصبهاني، تاريخ، ج2، ص361.
(7) المقدسي، أحسن، ص139.
(8) البخاري، صحيح، ج7، ص105. الطبراني، معجم، ج2، ص739. ابن كثير، البداية، ج2، ص168.
(9) المقدسي، أحسن، ص84.

شاءوا، ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية فأخاف تنكر قلوبهم، لنظرت أن أدخل الحجر في البيت، وأن ألزق بابه بالأرض"[1].

وذكر حديثين حول سؤال رجل للرسول (ﷺ) في المسجد من أين يأمرهم أن يهلوا، ومن أين يبدأ إحرام أهل البلدان[2]، لقوله (ﷺ): "يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة، ويهل أهل نجد من قرن"[3]. وقوله (ﷺ): "يهل أهل اليمن من يلملم"[4]. وأكد على جواز التيمم بالنورة[5]. لقوله (ﷺ) "جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"[6].

واستشهد بقول الرسول (ﷺ): "ليس الخبر كالمعاينة"[7] للتدليل على ضرورة مشاهدة الأمور قبل تدوينها، لذلك لم يكتب المقدسي عن إقليم السند مثلما كتب عن بقية الأقاليم، لأنه لم يزره، كما يجوز كتابة كل ما يُسمع، مكتفياً بالحديث عن وصف أمصاره[8].

الأمثال:

أورد المقدسي أربعة أمثال جاء معظمها للتدليل على خصائص الأقاليم التي زارها وفضائلها، وجاءت بقيتها للتدليل على صفات حكام بعض الأقاليم.

فمن الأمثال التي أوردها مثلٌ في وصف برودة إقليم الشام هو: "قيل للبرد أين تطلبك قال بالبلقاء، قال فإن لم نجدك قال بعلبك بيتي"[9].

---

(1) مسلم، صحيح، ج1، ص400. أبي داوود، سنن، ج2، ص214. الترمذي، السنن، ج2، ص181. ابن ماجه، سنن، ج2، ص985.

(2) المقدسي، أحسن، ص87.

(3) مسلم، صحيح، ج2، ص839. الترمذي، سنن، ج2، ص229. الدارمي، السنن، ج2، ص76.

(4) مسلم، صحيح، ج2، ص 839. الترمذي، سنن، ج2، ص229. الدارمي، السنن، ج2، ص47.

(5) المقدسي، أحسن، ص158.

(6) أحمد، مسند، ج2، ص222. الدارمي، السنن، ج1، ص343. ابن حبان، صحيح، ج14، ص308. العجلوني، كشف، ج1، ص398.

(7) أحمد، مسند، ص188. ابن عدي، الكامل، ج1، ص203. ابن حجر، مجمع، ج1، ص153. العجلوني، كشف، ج2 ص236.

(8) المقدسي، أحسن، ص344.

(9) م. ن، ص 153.

ومثلان عن مياه إقليم مصر أولهما: "ميرة أهل القلزم من بلبيس وشربهم من سويس"[1].

وثانيهما عن نهر النيل وأن به دابة تسمى التمساح، تشبه الحرذون رأسها ثلث بدنها تصطاده بوضع السلاح تحت إبطيها وفمها لأنها تختطف الإنسان، ويكثر وجودها بالصعيد وسردوس: "احذر سردوس ولو كان الماء في قادوس" والقادوس كوز الدولاب"[2].

ومثل في وصف ملوك آل سامان، وتجبرهم، وتمكنهم، وكمال دولتهم، وفتوة أمرهم: "لو أن شجرة خرجت على آل سامان ليبست"[3].

الشعر:

ذكر المقدسي في رحلته أربعين بيتاً من الشعر، استخدمها في أغراض متعددة هي المدح والهجاء والرثاء ووصف المدن، وما قام به بعض الخلفاء.

كان المقدسي شاعراً، لذا ليس غريباً أن يهتم بالشعر، نظماً واستشهاداً، ولهذا نراه يختم كتابه بقصيدة تبين أهمية هذا الكتاب، وقد ذكر بيتاً من الشعر أشار فيه إلى مخالفة سعد بن العاص (ت55 هـ/675م) الصاع الذي قدرّه عمر بن الخطاب وكان يكفر به إيمانه ورده من ثمانية أرطال إلى خمسة وثلث، وهو:

وجاءنا مجوّعاً سعيد ينقص في الصاع ولا يزيدُ[4]

واستشهد ببيتين من الشعر قالهما عمر بن سعيد الشقي* في رثاء الحسين بن علي (ت61هـ/680م) ذكر فيهما مدينة الري ووصفها بأنها ملعونة تأبى الحق:

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 164.
(2) م. ن، ص 163.
(3) م. ن، ص 259.
(4) المقدسي، أحسن، ص99.
* عمر بن سعد الشكي: لم أعثر له على ترجمة.

أ آ تراك ملـك الـري والـري رغبتـهُ أم أرجـع مـذموماً بقتـل حسـين
وفـي قتلـه النـار التـي لـيس دونهـا حجـاب وملـك الـري قـرةُ عـين[1]

واستشهد بستة أبيات من الهجاء حيث أراد عمر بن عبد العزيز (ت11هـ/719م) أن ينتقص من جامع دمشق ويجعله في مصالح المسلمين حتى ناظروه في ذلك حيث أنفـق عليـه ثمانية عشر حمل بغل ذهب، وهذه الأبيات جاءت على لسان بعض من يهجوهم:

يـا أيهـا السـائل عـن أديانـنـا لمـا رأى هيئـة أحبـارهم
وحسـن سـمت لهـم ظـاهراً إعلانهـم لـيس كأسـرارهم
مـا إن لهـم فخـر سـوى مسـجدٍ بـه تعـدوا فـوق أطـوارهم
لـو جـاءهم جـار لهـم قابسـا مـا قبسـوه الـدهر مـن نـارهم
أشـد علـى الجيـران أعـداءهم أمنـةُ تخطـرُ فـي دارهـم[2]

ووصف ميتة عضد الدولة البويهي (ت372هـ/982م) وكيف مات بأشر موتـه حتـى أصبح موعظة وعبرة لغيره بعد أن ملك ثمانية أقاليم وخافته الملوك وعرف العلوم بسبعة أبيات شعرية:

تمتـع مـن الـدنيا فإنـك لا تبقـى وخذ صـفوها منهـا ودع عنـك الرنقـا
ولا تـأمنن الـدهر إنـي أمنتـه فلم يبق لي حـالاً ولـم يـرع لـي حقـا
وأخليـت دار الملـك مـن كـل نـاعم وشـتتتهم غربـاً وشـردتهم شـرقاً
فلمـا لمسـتُ الـنجم عـزّا ورفعـةً وصار رقـابُ الخلـق لـي كلهـم رقَّـا
رماني الـرَّدى سـهماً فأخمـد جمرتـي فهـا أنـا هنـا عـاجلاً حفـرة ألقـى

(1) المقدسي، أحسن، ص290.
(2) م. ن، ص 141 142.

فلم يغــن عنــي كــل مــالٍ ولــم أجــد لدى قانص الأرواح في مصــرعي وفقــا
فأفســـدت دنيـــاي ودينـــي ســـفاحة فمن ذا الذي منــي بمصــرعه أشــقى[1]

وأورد ثلاثة أبيات تدل على خصائص بعض المدن التي زارها الريّ التي يمتاز أهلهــا بالقوة والعصبية، ويختلف أئمة الجامع إلى حنفيين وشفعويين وهذه الأبيات[2]:

الـــــري فيهـــــا درهـــــم كـــــدانق والخبـــز فـــي أعلـــى علـــو الخـــالق

واللحم قد عُلّق بالشـــــواهق

وكـــم بهـــا مـــن قـــاطع وســـارق أســـــرقه للحبـــات مـــــن عقـــاعق

وليس بالمأمـــــون من ترافق

يحلـــــف بـــــالطور وبالمشـــــارق إنـــي علـــى حـــق فغيـــر صـــادق

وهو إذا خصك عين الفاســـق[3]

وأكد على خصائص همذان وفضائلها في ثلاثة أبيات فهي بلــد نفــيس، والخبــز فيــه رخيص، جيد الحلواء، كثير اللحوم ومع ذلك يمتاز بالبرودة والحسد والمكر والغلو، فهو معــدن الرعد والبرق والثلج والدمق[4]:

النـــار فـــي همـــذان يبـــرد حرّهـــا والبـــرد فـــي همـــذان داءٌ مســـقمُ
والفقـــرُ يكـــتم فـــي بـــلاد غيرهـــا والفقـــر فـــي همـــذان مـــالا يُكـــتم

(1) المقدسي، أحسن، ص 330.
(2) م. ن، ص 294.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 294.

قــد قــال كســرى حــين أبصــر تلّهــم همــــذان فانصـــرفوا فتلـــك جهـــنمُ[1]

وختم المقدسي كتابه باثنتين وعشرين بيتاً من الشعر، قالها في محاسن هذا الكتاب وبيان أهميته وما يحتويه من وصف أقاليم العالم الإسلامي وميزات كل إقليم عن غيره:

كتـــــابُ كـــــاللآلئ والربيـــــع وكالعقبـــــان والـــــروض المريـــــع
كـــذلك فيـــه ذكـــر الأرض طـــرّا بـــــديعاً ثـــم ســـمي بالبـــديع
أقـــــاليم الـــــبلاد وكـــــل أرض وكـــــل جزيـــــرة مثـــــل الصـــــديع
فجـــاج الأرض مـــن عـــدن وشـــام وســـوس الغـــرب بالنبـــأ الرفيـــع
منابعهـــــا وغـــــدران الفيـــــافي ومـــا فـــي الأرض مـــن طـــودٍ منيـــع
وأثمـــــار الأقـــــاليم بعـــــد نخـــــل مـــــع الحـــــرف العجائـــــب بـــــالجميع
فمنهـــا مـــا رأيـــت وجســـت فيهـــا ودخـــت نهارهـــا بعـــد الهزيـــع
ومنهـــا مـــا أثـــرت لـــه حـــديثا عـــن الشـــعبي يـــؤثر أو وكيـــع
ذكـــرت بـــدائع الأمصـــار شـــتى وكـــل مدينـــة مثـــل الصـــديع
وميـــزت البُحـــور بفضـــل علـــم وتجربـــةٍ كتمييـــز القطيـــع
وألســـنة الـــورى جـــيلاً فجـــيلاً لغـــات العـــرب عـــن لغـــة الشـــنيع
متـــــاجر كـــــل إقلـــــيم وأرض وهيـــــأت الرقيـــــق المســـــتبيع
مشـــــاكل كـــــل إقلـــــيم مثـــــالُ لقـــد جـــاءوا بطـــوق المســـتطيع
لينظـــر فـــي أعاجيـــب البرايـــا ومـــا فـــي الأرض بالوشـــي الوليـــع
ويعلـــم قـــدرة الـــديان حقـــا وإبـــداع المهـــيمن والســـميع
ويعبـــده عبـــادة مســـتكين وعبـــدٍ فـــي عبادتـــه مُطيـــع[2]

(1) المقدسي، أحسن، ص 294.

(2) م. ن، ص 355 356.

يـــــذيع أيـــــادي الـــــرحمن طـــــرّا لمغضـــــال الـــــورى دأبُ المـــــذيع

فـــــإن إذاعـــــة الإحســـــان تتمـــــو إلـــى الـــرحمن مـــن قـــول المُشـــيع

وصـــغت أجيـــلُ فيـــه الفكـــر جهـــدي رجـــاء الخُلـــد فـــي يـــوم فظيـــع

وغفـــران الـــذنوب يعفـــو ربـــي ومـــن نـــار ومـــن فـــزع وجيـــع

فـــدونك حكمـــة كالـــدّر حُســـنا أبـــا حســـن وزيـــر ابـــن الرفيـــع

مقدســـة تـــبص بصـــيص شـــذر مـــن اليـــاقوت آلـــف للقريـــع[1]

(1) المقدسي، أحسن، ص 356.

الفصل الثاني

الجوانب الإدارية والعمرانية

النواحي الإدارية عند المقدسي:

يعتبر كتاب المقدسي من أهم المصادر الجغرافية التي تضمنت معلومات إدارية متنوعة وشاملة ترتبط بالحياة العامة وقتئذ في الأقاليم المختلفة التي زارها في رحلته.

وتمحورت هذه المعلومات حول المفاهيم الإدارية التي ذكرها وعرّفها مثل: الإقليم، والكورة، والقصبة، والمدينة، والناحية، والرستاق، والقرية. وتقسيم العالم الإسلامي إلى أربعة عشر إقليماً منها ست عربية وثمانية أعجمية. والمسافات المستخدمة في قياس المساحة بين مدن الأقاليم التي زارها كالمرحلة، والفرسخ، والذراع، والميل.

كما رصد المقدسي العوامل التي ساعدت على بناء المدن، وتطورها وتخطيطها وتصميمها من حيث: موقعها، والعناصر المعمارية فيها، وكذلك العوامل التي أدت إلى اضمحلالها.

وأورد معلومات مفصلة عن عمارة المساجد من حيث مواد البناء وتقسيماتها وعناصرها، وكذلك طريقة تصميم البيوت، والأسواق وحجمها، والأفران، والحصون، من حيث درجة حصانتها ومكوناتها.

المصطلحات الإدارية:

تضمنت رحلة المقدسي عدداً كبيراً ودقيقاً من المصطلحات الإدارية أوردها في أثناء حديثه عن الأقاليم والكور والقصبات، ومن أهم هذه المصطلحات:

الإقليم:

عرفت المعاجم الجغرافية ومعاجم المصطلحات الإقليم بأنه المقاطعة واللواء، يتم إنشاؤه من قبل الدولة لأغراض سياسية أو إدارية أو قضائية، يشرف على إدارته مجلس إقليمي، ويتميز

كل إقليم عما سواه من مناطق أخرى بظاهرة أو عدة ظواهر وخصائص معينة تبرز وحدتها تبعاً لذلك المنهج أو الأساس[1].

قسم المقدسي العالم إلى أربعة عشر إقليماً: ستة عربية هي: جزيرة العرب، والعراق، وأقور، والشام، ومصر، والمغرب، وثمانية أعجمية هي: المشرق، والديلم، والرحاب، والجبال، وخوزستان، وفارس، وكرمان، والسند[2].

واعتمد في تحديدها على أسس مختلفة، دينية ولغوية وإدارية وبيئية، فأخذ بالعنصر الديني واللغوي للفصل بين العالم الإسلامي أو مملكة الإسلام، والعالم غير العربي أو أقاليم الكفار[3].

واعتمد على العنصر الإداري أو السياسي في الفصل بين أجزاء الإقليم الواحد أو تقسيم كل إقليم إلى كور، والكور إلى قصبات والقصبات إلى مدن[4].

وذهب إلى أبعد من ذلك حين تحدث عن القوى السياسية المسيطرة على كور هذه الأقاليم؛ فإقليم جزيرة العرب حكم صاحب مصر ناحية الحجاز منه، وحكم آل زياد اليمن وآل قحطان منطقة الجبال، وسيطر الديلم على عمان[5].

وحين ميّز بيئات كور الإقليم الواحد، مثل السهول والجبال والأغوار، فذكر أن منطقة الحولة في إقليم الشام غور، بينما صيدا وبيروت مدينتان ساحليتان، في حين تقع القدس على سفح جبل[6].

---

(1) توني، يوسف، معجم، ص38. رمضان، حميد، معجم، ص16. إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص177. اللجنة الاقتصادية، المعجم الديمغرافي، ص59. بدوي، أحمد، معجم، ص88.

(2) المقدسي، أحسن، ص 46 47.

(3) م. ن، ص 15.

(4) م. ن، ص 15 46 47.

(5) م. ن، ص 102.

(6) م. ن، ص 142 143.

أنظر للمقارنة: ناصر خسرو، سفرنامة، ص50 85 120 142. ابن حوقل، صورة، ص39 70 81.

المصر:

للمصر عند المقدسي عدة مفاهيم تتفق مع ما أوردته كتب اللغة والجغرافيا؛ فهو الحاجز والحد بين مدينتين مثل البصرة والكوفة[1]، وهو كل بلد أقام فيه السلطان الأعظم، وتأسست فيه الدواوين، ونفذت فيه الحدود، وتركزت فيه الأعمال، والنشاطات المختلفة، وأشرف على مدن الإقليم مثل دمشق والقيروان[2]. والمصر عند العوام كل بلد جليل مثل الموصل والرملة[3].

وأضافت كتب اللغة في تعريف المصر، أنه الكورة التي أقيمت فيها الحدود، وقسم فيها الفيء والصدقات، وغزيت منها الثغور، وأقيمت فيها الدور والأسواق والمدارس وغيرها من المرافق العامة[4].

ويغلب أن يكون المصر عند المقدسي عاصمة للإقليم فإقليم جزيرة العرب له عاصمتان مكة وزبيد، وعاصمة إقليم العراق بغداد، وقد عدد أمصار الأقاليم الإسلامية العربية[5]. كما شبهها بالملوك[6].

الكورة:

الكورة في اللغة هي المدينة والصقع[7]. وهي عند المقدسي الوحدة الإدارية الأصغر من المصر إذ ينقسم كل إقليم إلى كور ثم جعل لكل كوره قصبة وجعل لكل قصبة مدناً تابعة لها[8].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 44 45.
أنظر للمقارنة: الفيروز أبادي، القاموس، ص475. إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص178.
(2) المقدسي، أحسن، ص46.
(3) م. ن، ص 45.
(4) الفراهيدي، العين، ج3، ص1706. الرازي، مختار، ص615. الفيروز أبادي، القاموس، ج2، ص1390. رمضان، حميد، معجم، ص265. إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص 178.
(5) المقدسي، أحسن، ص 47 49.
(6) م. ن، ص 44.
(7) زكريا، معجم، ج5، ص146. الرازي، مختار، ص582. الجواليقي، المعرب، ص547. الفراهيدي، العين، ج3 ص1605. الفيروز أبادي، القاموس، ص 472. رمضان، حميد، معجم، ص265. إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص176.
(8) المقدسي، أحسن، ص47.

لا تجل الكورة عنده بكثرة مدنها، ولكن بجلالة رساتيقها حيث قال: "ألا ترى إلى جلالة نيسابور وبخارى، مع قلة مدنهما، وإلى بئيس زبيد وحجر، مع كثرة مدنهما"[1].

وأحياناً يوحد بين الكورة والمصر فمكة تشكل إحدى كور إقليم جزيرة العرب وهي في الوقت نفسه عاصمته (مصره)[2]. وقد يتبع بعض الكور بالنواحي، مثل كورة فاس التي ناحيتها طنجة، وكورة مرو الشاهجان التي ناحيتها مرو الروذ[3].

أو قد يشير إلى عدد المدن التابعة للكورة الواحدة دون ذكر أسمائها مثل كورة بكند في إقليم المشرق جانب هيطل التي لها أربعون مدينة[4]. أو إلى عدد القرى، مثل كورة غزنين في إقليم المشرق جانب خراسان التي لها ألفان ومائتا قرية[5] وكورة بست التي لها ألف ومائة قرية[6].

ويصف كذلك بيئة هذه الكور إن كانت جبلية أو سهلية أو بحرية[7]، وصنفها من حيث الحجم إلى كور صغيرة ومتوسطة وكبيرة[8].

القصبة:

القصبة في المعاجم اللغوية والجغرافية هي اسم يطلق على أشهر مدينة في الكورة[9].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 185.
أنظر للمقارنة: ابن خرداذبه، المسالك، ص20.
(2) المقدسي، أحسن، ص 47.
(3) م. ن، ص 18 23 235.
(4) م. ن، ص 216.
(5) م. ن، ص 233.
(6) م. ن.
(7) م. ن، ص 267 268 313.
(8) م. ن، ص 268 290.
(9) الرازي، مختار، ص543. ياقوت، معجم، ج4، ص366. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص121. إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص 183.

وهي عند المقدسي الوحدة الإدارية الأصغر من الكورة، إذ يجب أن يكون لكل كورة مدينة تشتهر بها[1]. وقد جعل القصبات كالحجاب[2].

وعند حديثه عن الكور التي زارها ذكر مدن قصباتها المشهورة[3]. وصنف بيئة هذه القصبات إلى بحرية وسهلية وجبلية؛ فمدينة صحار في إقليم جزيرة العرب تقع على ساحل بحر الروم، والبصرة في إقليم العراق على الفرات، بينما حلوان ذات بيئة سهلية وجبلية[4]. وذكر ما تشتهر به من محاصيل زراعية، وثروة حيوانية؛ فمدينة واسط في إقليم العراق تشتهر بصيد السمك، بينما تشتهر حلوان بالبساتين والأعشاب والتين[5].

المدن:

عرّفت كتب الجغرافيا والمصطلحات المدينة بأنها التجمع السكاني الكثيف، يتجه النشاط الاقتصادي فيها إلى الأعمال غير الزراعية مثل التصنيع والتجارة والتعليم من خلال دستور يكتسب صفته ويطبق عن طريقه سلطة سياسية عليا[6].

وهي عند المقدسي الوحدة الإدارية الأصغر من القصبة إذ لا بد لكل قصبة من مدن[7] وقد شبهها بالجند[8].

وضع المقدسي للمدينة عدة شروط منها: نزول السلطان بها، وجمع الدواوين إليها[9].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 47.
(2) م. ن، ص 44.
(3) م. ن، ص 83.
(4) م. ن، ص 94 108 114.
(5) م. ن، ص 109 114.
(6) توني، يوسف، معجم، ص53. غيث، محمد، قاموس، ص57. رمضان، حميد، معجم، ص 265. إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص179. بدوي، أحمد، معجم، ص60. اللجنة الاقتصادية، المعجم، ص64.
(7) المقدسي، أحسن، ص 47.
(8) م. ن، ص 44.
(9) م. ن، ص 139.

ورأى أنه قد تكون المدينة صغيرة الحجم لكنها قد تكون في الوقت نفسه من أهم مـــدن الإقليم التابعة له، مثل مدينة حديثة على ناحية اليمامة في إقليم جزيرة العرب التي وصفها بقوله: "إن مدنها صغار ولكنها على ايين* المدن"[1].

كما صنف المدن إلى كبيرة وصغيرة ومتوسطة، مثل مدينة أمج في إقليم جزيرة العرب صغيرة، ومدينة جرش متوسطة، في حين مدينة الإحساء كبيرة[2].

كما تحدث عما تشتهر به بعض المدن كالمحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية فقـــال إن مدينة الجريب في إقليم جزيرة العرب تشتهر بالموز، ومدينة الشحر بالثروة السمكية، حيث يـــتم تصديره إلى عمان وعدن وبعدها إلى البصرة وأطراف اليمن[3].

الناحية:

عرفت الكتب الجغرافية الناحية بأنها أصغر قسم إداري يشتمل على قرية، أو عدة قرى، وقد يتبع هذه القرى مزارع ونجوع[4]. وهي الوحدة الإدارية الأصغر من الكورة، التي تحتـــوي على مجموعة من المدن تشكل بدورها جزءاً أساسياً من التقسيم الإداري للإقليم، كما فعل بـــإقليم جزيرة العرب الذي قسمه المقدسي إلى أربع كور وأربع نواحٍ[5].

---

* ايين: الطريقة والعادة. الجواليقي، المعرب، ص36.

(1) المقدسي، أحسن، ص 82 83.

(2) م. ن، ص 80 83 95.
أنظر للمقارنة: ابن خردا ذبه، المسالك، ص88. ناصر خسرو، سفرنامة، ص120. ابن حوقـــل، صـــورة، ص44 54 69 73 82 91.

(3) المقدسي، أحسن، ص 92 93.
أنظر للمقارنة: ناصر خسرو، سفرنامة، ص54. ابن حوقل، صـــورة، ص 38 51 61 70 71 76 77 78 91 92.

(4) اللجنة الاقتصادية، المعجم، ص60.

(5) المقدسي، أحسن، ص 82 83.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص 280.

واهتم المقدسي ببيئة هذه النواحي ومواقعها أكانت برية أم بحرية، فوصف ناحية طنجة في إقليم المغرب بأنها برية وبحرية في وقت واحد[1].

الرستاق:

عرفت المعاجم اللغوية الرستاق بأنه السواد، وموضع المزارع والقرى، ولا يطلق على المدن كالبصرة وبغداد، وهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد[2].

وهو عند المقدسي المنطقة الزراعية التابعة إدارياً للمدينة يتضح ذلك من خلال حديثه عن مدن كورة فلسطين في إقليم الشام وذكر رساتيقها فقال رستاق مدينة القدس جبل عاملة[3] ورستاق مدينة أذرعات جبل جرش، يقابل جبل عاملة، كثير القرى[4]. ورستاق مدينة أريحا الغور، في حين رستاق مدينة عمان البلقاء[5].

وفي الأندلس كان يطلق على الرستاق إقليماً[6].

وأشار إلى المسافة التي يستغرقها المسافر للوصول إلى رستاق المدينة؛ ففي حديثه عن مدينة بلد غمار في إقليم المغرب قال إنه يستغرق للوصول إليه ثلاثة أيام[7].

كما ذكر عدد الرساتيق التابعة للكورة الواحدة فأشروسنه في إقليم المشرق لها سبعة عشر رستاقاً في حين للصغد اثنا عشر رستاقاً[8].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 186.
(2) الرازي، مختار، ص242. ابن منظور، لسان، ج10، ص116. الجواليقي، المعرب، ص325.
(3) المقدسي، أحسن، ص142.
(4) م. ن، ص 143.
(5) م. ن، ص 149 150.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص246.
(6) المقدسي، أحسن، ص181.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص 90.
(7) المقدسي، أحسن، ص186.
(8) م. ن، ص 212.

وأن لبعض هذه الرساتيق مركزاً إدارياً واحداً كما هو واضح من حديثه عن مدينة ترارزراخ في إقليم المشرق جانب هيطل حين قال بأنها مدينة لرستاق[1].

وأشار أيضاً إلى عدد القرى التابعة للرساتيق، فلرستاق عمواس في إقليم المشرق جانب خراسان، ستة آلاف قرية[2].

وذكر ما تشتهر به هذه الرساتيق من محاصيل زراعية، وثروة حيوانية، فرستاق جبل عاملة في إقليم الشام يشتهر بالأعناب والزيتون، بينما يشتهر رستاق الدرغم في إقليم المشرق جانب هيطل بتربية المواشي لوفرة المراعي فيه[3].

القرية:

هي في كتب اللغة والجغرافية المصر الجامع، والبلدة الأصغر من المدينة، يغلب على سكانها الفلاحة، ورعاية المواشي، وظهور الفروق الاقتصادية بينهم، تحتوي على المساكن والأبنية والضياع، وقد تطلق على المدينة[4].

وهي عند المقدسي الوحدة الإدارية الأصغر من الناحية، تتميز بالمزارع والخضرة قال عن عرفة في إقليم جزيرة العرب "عرفة قرية فيها مزارع وخضر ومباطخ وبها دور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة"[5].

وقد تشتهر هذه القرى بكثرة مزارعها ومياها، من غير ديار ومساكن[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 217.

(2) م. ن، ص 235.

(3) م. ن، ص 142 221.

(4) ابن منظور، لسان، ج15، ص177. الفيروز أبادي، القاموس، ص1323. مصطفى، إبراهيم، المعجم، ص732. رمضان، السيد، معجم، ص237. اللجنة الاقتصادية، المعجم، ص64. توني، يوسف، معجم، ص389. بدوي، أحمد، معجم، ص441. إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص173.

(5) المقدسي، أحسن، ص86.

(6) م. ن، ص 87.

وهناك قرى اتخذت مقاماً للسلطان مما يدلل على أهميتها السياسية والإدارية من ناحية سياسية وإدارية مثل قرية العقيق في إقليم جزيرة العرب[1].

وصنف القرى كذلك من حيث الحجم إلى كبيرة وصغيرة[2].

التقسيمات الإدارية:

قسم المقدسي الأقاليم التي زارها إلى أربعة عشر إقليماً، ستة عربية وثمانية أعجمية[3] ورسم صورة واضحة للتطور الإداري في بعض الأقاليم المعمول بها آنذاك[4]، لكنه لم يذكر حدودها، وقد جاءت تقسيماته الإدارية للأقاليم كما يلي:

إقليم جزيرة العرب:

يمتد هذا الإقليم كما في كتب الجغرافيا طولاً من أقصى عدن إلى أبين إلى أطراف الشام، وعرضه من جده إلى ريف العراق، وانقسم عند الجغرافيين إلى خمسة أقسام هي تهامة، والحجاز، ونجد والعروض، واليمن[5].

أما المقدسي فقسمه إلى أربع كور وأربع نواح، فالكور هي: الحجاز، اليمن، وعمان، وحجر، والنواحي هي: الأحقاف، والأشحار، واليمامة، وقرح[6]. وهو بذلك يختلف عن ابن حوقل الذي قسم إقليم الحجاز إلى: نجد، الحجاز، وبادية العراق، وبادية الجزيرة، وبادية الشام، واليمن[7].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 90 151.

(2) م. ن، ص 150 151.

(3) م. ن، ص 15.

(4) م. ن، ص 106 289.

(5) م. ن، ص 82. البغدادي، مراصد، ج1، ص332. الحموي، معجم، ج2، ص159.
أنظر للمقارنة: خريطة جزيرة العرب عند المقدسي ص 201.

(6) المقدسي، أحسن، ص 82.

(7) ابن حوقل، صورة، ص29.

إقليم العراق:

يمتد هذا الإقليم عند الجغرافيين من حديثة الموصل إلى عبادان طولاً ومن عذيب القادسية إلى حلوان عرضاً[1].

جعله المقدسي ست كور وناحية، وكانت الكور في القديم غير هذه الا حلوان وأدخل الكور القديمة والقصبات في الأجناد فأولها من ناحية ديار العرب الكوفة والبصرة وبغداد وحلوان وسامرا[2].

بينما جعله ابن خرداذبه اثنتي عشرة كورة[3].

اقليم اقور:

يقع هذا الإقليم بين دجلة والفرات مجاوراً الشام، ويشتمل على ديار بكر ومضر، من أشهر مدنه حران، والرها، والرقة، ورأس، عين، ونصيبين، وسنجار، والخابور، وماردين، وآمد، وميافارقين، والموصل[4]. جعله المقدسي ثلاث كور هي ديار ربيعة، وديار مضر، وديار بكر، وبه أربع نواح[5].

---

(1) الحموي، معجم، ج2، ص94. البغدادي، مراصد، ج2، ص926. الحميري، الروض، ص410.

(2) المقدسي، أحسن، ص106.
أنظر للمقارنة: خريطة إقليم العراق عند المقدسي ص 199.

(3) ابن خرداذبه، المسالك، ص5.

(4) الحموي، معجم، ج2، ص156. البغدادي، مراصد، ج1، ص331 332.

(5) المقدسي، أحسن، ص125.
أنظر للمقارنة: خريطة إقليم أقور عند المقدسي، ص 200.

إقليم الشام:

يمتد من الفرات حتى العريش طولاً، ومن جبلي طيء إلى بحر الروم عرضاً، من أشهر مدنه: منبج وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق، وبيت المقدس، وسواحلها، وصور، وعسقلان، وهو خمسة أجناد: جند قنسرين، وحمص، ودمشق، والأردن، وفلسطين[1].

وست كور هي من ناحية أقور: قنسرين، وحمص، ودمشق، والأردن، وفلسطين، والشراة[2].

في حين قسمه ابن حوقل إلى أجناد: جند فلسطين وهو أول أجناد الشام ومدينته الرملة، وجند الأردن ومدينته طبرية، وجند دمشق ومدينته دمشق، وجند حمص ومدينته حمص، وجند قنسرين ومدينته حلب[3].

إقليم مصر:

تمتد حدود هذا الإقليم من الفسطاط إلى ساحل بحر الروم الذي عليه الفرماوتنيس، ودمياط والإسكندرية[4].

قسّمه المقدسي إلى سبع كور، أولها من ناحية الشام الجفار، والحوف، والريف والإسكندرية، ومقدونية، والصعيد، والواحات[5].

(1) الحموي، معجم، ج3، ص311 312. البغدادي، مراصد، ج2، ص775 776. الحميري، الروض، ص335.
(2) المقدسي، أحسن، ص 163.
(3) ابن حوقل، صورة، ص154 160 162 163.
(4) الحموي، معجم، ج5، ص160. البغدادي، مراصد، ج3، ص1278. الحميري، الروض، ص552.
(5) المقدسي، أحسن، ص163.

إقليم المغرب:

تبدأ حدود هذا الإقليم عند الجغرافيين من آخر حدود إفريقية عند مدينة مليانة، إلى آخر جبال السوس، وتدخل فيه جزيرة الأندلس[1].

قسمه المقدسي إلى تسع كور هي: برقة، وأفريقيـــة وتـــاهرت وسجلماســـة، وفـــاس، والسوس الأقصى، وجزيرة اصقلية التي تقابل أفريقية والأندلس وراء البحر على أرض الـــروم، وناحيتي فاس هما طنجة والزاب[2].

وهو بذلك يختلف عن ابن حوقل الذي حدده بالمساحة الممتدة على ساحل البحر المتوسط من برقة إلى أفريقية وناحية تنيس، إلى سبتة وطنجة، وجعل الأندلس من المغرب[3].

أقاليم العجم:

جعلها المقدسي إقليماً واحداً ذا جانبين يفصل بينهما نهر جيحون، نسب كل جانب منهما إلى الشخص الذي بناه وخطه، وهما ابنا عالم بن نوح: هيطل وخراسان، لذا سما أحدهما جانب هيطل وسميّ ثانيهما جانب خراسان[4].

قسم جانب هيطل إلى ست كور هي: فرغانة، وأسبيجاب، والشاش، واشروسنة، والصغد وبخارى، والنواح، وهما ايلاف وكش، ونسف، والصغانيان[5].

أما جانب خراسان فتبدأ حدوده عند الجغرافيين مما يلي العراق ازاذورد قصبة جـــوين وبيهق، وآخر حدوده مما يلي الهند الهند طخارستان، وغزنة، وسجستان. من أهم مدنه نيسابور

(1) البكري، معجم، ج4، ص1248. الحموي، معجم، ج5، ص188. البغدادي، مراصد، ج3، ص1293.
(2) المقدسي، أحسن، ص179.
(3) ابن حوقل، صورة، ص64.
(4) المقدسي، أحسن، ص209 210.
(5) م. ن، ص 212.

وهراة، ومرو، وبلخ، والطالقان، ونسا، وابيورد، وسرخس[1]. قسمه المقدسي إلى تسع كور، وثماني نواحٍ، والكور هي: بلخ، وغزنين، وبست، وسجستان، وهراة، وجوزجانان، ومروالشاهجان، وقوهستان، ونيسابور، والنواحي هي: بوشنج وباذغيس، وغرجستان ومرو الروذ، وطخارستان، وباميان، وكنج ورستات، واسفزار[2].

وذكر المقدسي أن أبا زيد البلخي جعل المشرق ثلاثة أقاليم هي: خراسان وسجستان، وما وراء النهر[3].

إقليم الديلم:

قسمه المقدسي إلى خمس كور هي: قومس، وجرجان، وطبرستان، والديلمان، والخزر، والبحيرة متوسطة في هذه الكور، غير قوس فإنها متعالية في الجبال متوسطة بين الري وخراسان، تفصل بينها وبين البحيرة كورة طبرستان[4].

إقليم الرحاب:

تمتد حدود هذا الإقليم في كتب الجغرافيا فتشمل ناحية أذربيجان، ودربند، وأكثر أرمينية[5]. وقسمه إلى ثلاث كور هي: الران، وأرمينية، وأذربيجان[6]. بينما أطلق ابن حوقل عليه اسم أرمينية وأذربيجان والران[7].

---

(1) البكري، معجم، ج2، ص489. البغدادي، مراصد، ج1، ص455. الحميري، الروض، ص214.

(2) المقدسي، أحسن، ص232 233 235.

(3) م. ن، ص 209.

(4) م. ن، ص 267.

(5) الحموي، معجم، ج3، ص31. البغدادي، مراصد، ج2، ص607.

(6) المقدسي، أحسن، ص281.

(7) ابن حوقل، صورة، ص285.

إقليم الجبال:

تمتد حدوده عند الجغرافيين ما بين أصبهان إلى زنجان، وقزوين، وهمذان، والدينور وقرميسين، والري، وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور[1].

قسمه المقدسي إلى ثلاث كور وسبع نواحٍ، وأول الكور من ناحية الرحاب: الري وهمذان، وأصفهان، أما النواحي فهي: قم، وقاشان، والصيمرة، وكرج ماه الكوفة، والبصرة، وشهرزور[2].

إقليم خوزستان:

تمتد حدوده عند الجغرافيين من نواحي الأهواز بين فارس وواسط والبصرة إلى جبال اللوز المجاورة لأصبهان وأستان[3].

وقسمه المقدسي إلى سبع كور هي من ناحية الجبال: السوس، وجنديسابور، وتستر وعسكر مكرم، والأهواز، ورام هرمز، والدورق[4].

إقليم فارس:

تبدأ حدوده من ناحية العراق من أرجان ومن جهة كرمان من السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند من سيراز، ومن جهة السند من مكران وعاصمتها شيراز، التي من كورها اصطخر وأردشيرخرة ودرابجرد وسابور وفناخرة[5].

وقسمه إلى ست كور، وثلاث نواحٍ، والكور هي: أرجان، وأردشيرخرة، ودرابجرد

---

(1) البغدادي، مراصد، ج1، ص309.
(2) المقدسي، أحسن، ص290.
(3) الحموي، معجم، ج2، ص462. البغدادي، مراصد، ج1، ص490. الحميري، الروض، ص225.
(4) المقدسي، أحسن، ص302.
(5) الحموي، معجم، ج4، ص226. البغدادي، مراصد، ج3، ص1012. الحميري، الروض، ص432.

وشيراز، وسابور، واصطخر، والنواحي الروذان تبريز خسو[1].

إقليم كرمان:

تمتد حدوده بين فارس، ومكران، وسجستان، وخراسان شرقها مكران ومفازة ما بين مكران والبحرين من وراء البلوص، وغربها أرض فارس وفي الشمال مفازة خراسان وسجستان، وفي الجنوب بحر فارس[2].

وقسمه المقدسي إلى خمس كور وناحية واحده والكور هي: بردسير، ونرماسير، والسيرجان، وبم وجيرفت، والناحية هي خبيص[3].

إقليم السند:

تمتد حدوده بين الهند وكرمان وسجستان التي عاصمتها المنصورة[4].

قسمه إلى خمس كور، وأضاف إليه مكران لأنها بقربه مصاقبة له، وتصل الأقاليم بعضها ببعض، والكور هي من ناحية كرمان: مكران، وطوران، وويهند، وقنوج، والملتان[5].

ويختلف هذا التقسيم عن تقسيم ابن حوقل الذي ذكر ناحية مكران، وناحية طوران ونواحي البدهه ومعدن الهند[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص313.
(2) الحموي، معجم، ج4، ص454. البغدادي، مراصد، ج3، ص1161. الحميري، الروض، ص491.
(3) المقدسي، أحسن، ص344.
(4) الحموي، معجم، ج3، ص267. البغدادي، مراصد، ج2، ص746.
(5) المقدسي، أحسن، ص344.
(6) ابن حوقل، صورة، ص274.

المسافات:

ذكر المقدسي عدة مصطلحات في تحديد المسافات بين كل منطقة وأخـــرى، وأوردهـــا أحياناً مفصلة في آخر كل إقليم تحدث عنه[1] وأحياناً في ثنايا حديثه عن الأقاليم التي زارها[2].

ومن المصطلحات التي استخدمها في تحديد المسافة بين المدن التي زارهـــا المرحلـــة، وتعرف بأنها المسافة التي يقطعها السائر في نحو يوم أو ما بين المنزلين[3]، وهي عنده تساوي ستة أو سبعة فراسخ[4].

وأحياناً كان يعجز عن تحديد المراحل بين كور بعض الأقاليم مثل اليمن في إقليم جزيرة العرب فيقول "وأما طريق اليمن فلا أكاد أضبط مراحلها كغيرها من الكور غير أني أذكـــر مـــا عرفت وأجمل ما سمعت، فمن صنعاء إلى صداء 42 فرسخاً ومن صنعاء إلى حضـــرموت 73 فرسخاً"[5].

ورآه كما يتضح من النص السابق يستخدم مصطلح الفرسخ الذي عرفتـــه كتـــب اللغـــة والمصطلحات بأنه يساوي ثلاثة أميال إلى ست كيلومتر[6]. أما عنده فيساوي اثني عشـــر ألـــف ذراع[7].

واستخدمه في قياس المسافة البرية بين منطقة وأخرى وفي بعد المـــدن عـــن بعضـــها بعضاً، فالمسافة المستغرقة من منطقة ابشين في إقليم المشرق جانب خراسان، إلـــى وزه، إلـــى

---

(1) المقدسي، أحسن، ص103 121 133 160 177 196 261 279 287 299 311 331.
(2) م. ن، ص 94 199 200.
(3) إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص188.
(4) المقدسي، أحسن، ص103.
(5) م. ن، ص 105.
(6) الرازي، مختار، ص497. الفراهيدي، العين، ج3، ص1384. الفيروز أبادي، القـــاموس، ج1، ص275. هنـــتس، فالتر، المكاييل، ص94.
(7) المقدسي، أحسن، ص80.
أنظر للمقارنة: إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص187.

مرو الروذ تساوي 10 فراسخ[1].

وكذلك في قياس المسافة البحرية أو النهرية التي يقطعها المسافر فقال في حديثه عن المدة التي يتجاوزها المسافر إلى سلك إقليم مصر "ومن القلزم إلى جدة في البحر من 35 يوماً إلى 60 على قدر الريح وهي 300 فرسخ"[2].

من المصطلحات التي استخدمها "الميل" وهو مأخوذ من ميل الأرض إلى منتهى مد البصر، وميل الجراحة، وميل الطريق[3]. ويساوي عنده ثلث الفرسخ[4]، ويتفق في ذلك مع كتب اللغة والجغرافيا التي جعلت ثلاثة أميال.

وقد استخدم الميل في تحديد المسافة المستغرقة بين المناطق المختلفة في نهاية حديثه عن الأقاليم فطريق القادسية تأخذ إلى المغيثة 17 ميلاً وبعدها إلى القرعاء 22 ميلاً[5].

ومن مصطلحات المسافة التي استخدمها "الذراع" وعرفته كتب اللغة من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى والساعد[6]، وهو عند المقدسي أربعة وعشرون إصبعاً والإصبع

---

(1) المقدسي، أحسن، ص264.
أنظر للمقارنة: البلاذري، فتوح، ص208. ناصر خسرو، سفرنامة، ص54 55 86 118. ابن خرداذبه، المسالك، ص18 57 58 64. ابن حوقل، صورة، ص45.

(2) المقدسي، أحسن، ص178.

(3) الرازي، مختار، ص641. الفراهيدي، العين، ج3، ص174. الفيروز أبادي، القاموس، ج4، ص54. إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص187.

(4) المقدسي، أحسن، ص80.
أنظر للمقارنة: هنتس، فالتر، المكاييل، ص95.

(5) المقدسي، أحسن، ص200.
أنظر للمقارنة: ابن خرداذبه، المسالك، ص76 78 80 84 85. ابن حوقل، صورة، ص45.

(6) الرازي، مختار، ص221. الفراهيدي، العين، ج3، ص1740. الفيروز أبادي، القاموس، ج3، ص23.

ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها إلى بعض[1].

ولم يستخدم المقدسي بعض المصطلحات التي وردت في كتب الرحلات التي سبقته مثل "السكة" التي وردت عند ابن خرداذبه والتي تساوي السكتان خمس فراسخ[2].

عوامل قيام المدن وتخطيطها واضمحلالها

العامل الديني:

برز هذا العامل من خلال زيارته وحديثه عن عدد من المدن التي ينظر المسلمين إليها نظرة تقديس واهتمام مميز، مما جعلها مكاناً لاستقرار السكان أو زيارتها، ومن أبرز هذه المدن المقدسة في إقليم جزيرة العرب مكة.

خُطت مكة المكرمة حول الكعبة في شعب وادٍ، وكان عرضها سعة الوادي، ويقع المسجد في ثلثي البلد والكعبة في وسطه[3].

ويتبع مكة مدينة منى على بعد فرسخ منها وهي من الحرم، طولها ميلان تعمر أيام الموسم وتخلو بقية أيام السنة إلا ممن يحفظها حوالي عشرين إلى ثلاثين رجلاً[4].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص80.
أنظر للمقارنة: ناصر خسرو، سفرنامة، ص87، 92، 117. هنتس، فالتر، المقاييس، ص91. إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص88.

(2) ابن خرداذبه، المسالك، ص119.

(3) المقدسي، أحسن، ص83.
أنظر للمقارنة: ابن خرداذبه، المسالك، ص 133. ناصر خسرو، سفرنامة، ص126. ابن حوقل، صورة، ص36.

(4) المقدسي، أحسن، ص86.

ومدينة المزدلفة على فرسخ من منى بها مصلى وسقاية ومنارة وبرك عـدة[1]. وقريـة عرفة فيها مزارع وخضر ويفصل بين منى والمزدلفة وادي محسر[2]. ومدينـة يثـرب مدينـة النبي(ﷺ) أحاط بها من المدن الخطيرة، والمسجد في ثلثيها[3].

ومن المدن المقدسة في إقليم الشام مدينة بيت المقدس التي تتميز بكثرة مشاهدها، وهـي عرصة القيامة منها المحشر وإليها المنشر، فضلت مكة والمدينة عليها بالكعبـة والنبـي (ﷺ) ويوم القيامة تزفان إليها[4].

ومنها قرية بيت لحم التي ولد بها السيد المسيح عيسى عليه السلام وفيها النخلـة التـي جعلت آية لمريم، وكذلك يوجد بها كنيسة ليس بالكورة مثلها[5].

ومنها حبرى قرية إبراهيم الخليل، فيها حصن منيع يزعمون أن الجن بنته من الحجـارة المنقوشة التي بنوا منها القبة الموجودة على قبر إبراهيم واسحق[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 86.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص36.
(2) المقدسي، أحسن، ص86.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص36.
(3) المقدسي، أحسن، ص88.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص37. ناصر خسرو، سفرنامة، ص110.
(4) المقدسي، أحسن، ص145.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص158.
(5) المقدسي، أحسن، ص148.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص158.
(6) المقدسي، أحسن، ص148.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص159.

وأريحا مدينة الجبارين، بها الباب الذي ذكره الله لبني إسرائيل[1]. ومدينة أذرح متطرفة حجازية شامية لدى أهلها بردة رسول الله (ﷺ) وعهده المكتوب في أديم[2]. ومدينة تبوك بها مسجد للنبي (ﷺ)[3].

أما العامل الإداري فقد كان من العوامل المهمة التي ساعدت على تجمع السكان فقد ساعدت مقار الخليفة أو ممثل حاكم الدولة ومراكز الدواوين على ذلك، وأصبحت المدن الإدارية مدناً مهمة في الأقاليم حيث تجمع فيها السكان، وتركزت فيها التجارة، وازداد فيها النشاط الاقتصادي.

ومن أهم المدن الإدارية في إقليم جزيرة العرب مدينة زبيد التي كانت مقر ملوك اليمن لذا سكنها كبار التجار والعلماء والأدباء؛ لأنها إحدى أمصار الإقليم[4].

ومدينة حلب في إقليم الشام قصبة صغيرة تجمع فيها السكان لأن بها مراكز الدواوين[5].

وكانت مدينة الفسطاط في إقليم مصر مركز الإقليم بها مقر أمير المؤمنين الفاطمي وفيها تجمعت الدواوين لذا ازداد سكانها[6].

ومدينة بغداد في إقليم العراق أحدثها أبو العباس السفاح وزاد فيها الخلفاء من بعده[7].

ومدينة نموجكث في إقليم المشرق كانت مقر ملوك المسلمين وأكثر مدن الإقليم عمارة وازدحاماً بالسكان[8].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص149.
(2) م. ن، ص 152.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 91.
(5) م. ن، ص 138.
(6) م. ن، ص 165.
(7) م. ن، ص 109.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص215. البلاذري، فتوح، ص414.
(8) المقدسي، أحسن، ص 222.

ومدينة بردسير في إقليم كرمان حصينه، لذا فهي مقر للجيش وتتركز فيها دواوين الإقليم[1].

للموقع الاستراتيجي أثر في نشأة المدن وتطورها، من حيث موقعها إن كانت سهلية أو بحرية أو جبلية أو صحراوية، وتحكمها بطرق المواصلات، مما يساعد على سد حاجة السكان من البضائع المختلفة التي تنتجها لاختلاف مواردها، خاصة أن المدن التي تقع على حافة الصحراء تمثل محطات تموين وتزود بالبضائع حيث يبيع الناس منتجاتهم الحيوانية لسكان المدن مقابل الحصول على الملابس والمواد الغذائية ومتطلبات الحياة البسيطة لديهم ومن هذه المدن.

مدينة نزوة في إقليم جزيرة العرب وصفها المقدسي بأنها كبيرة تقع في حد الجبل[2] ومدينة الرملة في إقليم الشام التي خطت في السهل، وقربت من الجبل والبحر[3]، وبيت جبريل في إقليم الشام مدينة سهلية جبلية ذات ضياع جليلة[4]، ومدينة القيروان في إقليم المغرب، مصر الإقليم، حسنة الأخباز، جمعت أضداد الفواكه والسهل والجبل والنعم[5].

ومدينة سميرم في إقليم الجبال عند سطح جبل، كثيرة الجوز والفواكه بها ماء جارٍ ينحدر من عين في الجبل[6].

ومن المدن التي أشار إليها المقدسي وتقع عند حافة الصحراء مدينة عمان في إقليم الشام على سيف البادية، بها قرى ومزارع ومعدن الحبوب والأغنام[7].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 335.
(2) م. ن، ص 95.
(3) م. ن، ص 144.
(4) م. ن، ص 149.
(5) م. ن، ص 182.
(6) م. ن، ص 292.
(7) م. ن، ص 150.

ومدينة أذرعات في إقليم الشام من البادية رستافها جبل جرش مقابل جبل عاملة، كثيرة القرى[1].

ومدينة بيكند في إقليم المشرق من نحو جيحون، على حد الرمال، عليها حصن فيه سوق عامرة، تحتها ربض فيه سوق ونحو ألف رباط عامرة[2].

وهناك مدن ساعد وقوعها بجوار الأنهار على تطورها وازدهارها وقد ذكر المقدسي مجموعة منها مثل:

مدينة البصرة في إقليم العراق شق إليها من دجلة نهران: نهر الآبلة، ونهر المعقل، فإذا التقيا مدا عليها وتتشعب إليها كذلك أنهار إلى ناحية عبادان والمذار[3].

ومدينة الآبلة على دجلة عند فم نهر البصرة من ناحية الشمال أرفق من البصرة وأرحب[4].

ومدينة الحسينية في إقليم أقور على نهر يقبل من أرمية[5]. وأخميم في إقليم مصر، مدينة كثيرة النخيل على بعض شعب النيل تحتوي على كروم ومزارع[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 143.

(2) م. ن، ص 223.

(3) م. ن، ص 108.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص212. ناصر خسرو، سفرنامة، ص146.

(4) المقدسي، أحسن، ص109.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص212. ناصر خسرو، سفرنامة، ص146.

(5) المقدسي، أحسن، ص126.

(6) م. ن، ص 168.
أنظر للمقارنة: ناصر خسرو، سفرنامة، ص116.

وتاهرت السفلى في إقليم المغرب على واد عظيم، ذات أعين وبساتين[1]. والجرجانية في إقليم المشرق، قصبة ناحية خراسان على نهر جيحون حتى إن الماء يمس جوانبها، وقد احتالوا في رده بالخشب والحطب حتى عاد شرقاً[2].

وهناك مدنٌ تقع على سواحل البحار بها موانئ تجارية تربط أقاليم المملكة الإسلامية بغيرها ممن جاورها، أو المناطق البعيدة عنها. كما أنها تمثل ملتقى الطرق البرية بالطرق البحرية بالإضافة إلى مزاولة أهلها حرفة صيد الأسماك، وقد مثلت الموانئ المدن الكبيرة في هذه الأقاليم ومن هذه المدن التي ذكرها المقدسي:

تقع جده في إقليم جزيرة العرب على البحر، ومنه اشتق اسمها، عامرة آهلة بالسكان، أهلها يعملون بالتجارة[3].

ومدينة عدن "بلد جليل عامر أهل دهليز العين، وفرضة اليمن، وخزانة المغرب، ومعدن التجارة، بارك النبي (ﷺ) في سوق منى وعدن، وهو ميناء محمي أحاط به جبل يدور إلى البحر ودار خلف الجبل لسان من البحر فلا يدخل إليه إلا أن يخاض ذلك فيصل إلى الجبل، وقد شق فيه طريق في الصخر عجيب، وجعل عليه الماء في المراكب، ومن موضع يسمى سويس على الجمال وبها قصور جليلة ومتاجر صغيرة هي خزانة مصر وفرضة الحجاز ومعونة الحاج[4].

وتقع مدينة الإسكندرية في إقليم مصر على بحر الروم، جامعة الأضداد، جليلة الرستاق، جيدة الفواكه والأعناب، طيبة نظيفة بناؤُهم من الحجارة البحرية[5].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص185.
(2) م. ن، ص 227.
(3) م. ن، ص 88.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص48. ناصر خسرو، سفرنامة، ص120.
(4) المقدسي، أحسن، ص92.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص44.
(5) المقدسي، أحسن، ص165.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص141. ناصر خسرو، سفرنامة، ص83.

كما ذكر المقدسي مدناً تلتقي فيها وتتوزع منها مجموعة من الطـرق، وتمثـل منطلقـاً لمواصلات الناس وتحركاتهم.

منها مدينة الفسطاط في إقليم مصر حيث قال عنها: "ولا أكثر من ساحله"، وقد تعجـب وهو يمشي على الساحل من كثرة المراكب الراسية والسائرة[1].

ومدينة الفرما على ساحل بحر الروم وهي مجمع الطرق[2]. ومدينة ساباط فـي إقلـيم المشرق عامره ويجمع فيها الطرق[3].

كما لعبت العوامل الاقتصادية دوراً أساسياً في نشأة المدن وتطورها وكانـت الزراعـة والمعادن والتجارة والري من أهم المقومات الاقتصادية التي سـاعدت علـى تجميـع السـكان واستقرارهم في هذه المدن[4].

ومن المدن التي كانت الزراعة سبباً في نشوئها مدينة خليص، والسـوارقية فـي إقلـيم جزيرة العرب فيها بساتين ومزارع كبيرة ومواشي وخضر[5].

ومدينة أبين في إقليم جزيرة العرب أقدم من عدن، وإليها تنسب عدن لأن بزهم وفواكهم وخضرهم منها لكثرة القرى والمزارع بها[6].

ومدينة الاحساء في إقليم جزيرة العرب قصبة هجر، وتسمى البحرين، كثيـرة النخيـل عامرة آهلة[7].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص166.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص137.
(2) المقدسي، أحسن، ص164.
(3) م. ن، ص 220.
(4) م. ن، ص 91 108 126 127 128 142 148 149 186 187 268 269 284.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص53 54 73 77 78 81. ناصر خسرو، سفرنامة، ص120.
(5) المقدسي، أحسن، ص88.
(6) م. ن، ص 92.
(7) م. ن، ص 95.

وكورة عمان في إقليم جزيرة العرب تكون ثمانون فرسخاً في ثمانين، كلها نخيل وبساتين عامة، سقياهم من آبار[1].

ومدينة بغداد في إقليم العراق اختيرت بين أربع مناطق زراعية اثنتان في الجانب الشرقي، والأخريان في الجانب الغربي فهي بين نخل، وقرب ماء، فإن جدب أحدهما أو تأخرت عمارته كان في المناطق الأخرى فرج[2].

والرقة في إقليم أقور قصبة دبار مضر على الفرات، كثيرة القرى والبساتين والخيرات والزيتون[3].

وبعلبك في إقليم الشام، فيها مزارع وعجائب معدن الأعناب[4]، والحولة في إقليم الشام معدن الأقطان، والأزهار وهي أغوار وأنهار[5].

والرملة في إقليم الشام تشتهر بالفواكه وخاصة أشجار التين والنخيل[6].

وبلبيس في إقليم مصر قصبة الجوف كبيرة، كثيرة القرى والمزارع، عامرة كثيرة الطواحين[7].

والفيوم في إقليم مصر بها مزارع الأرز والكتان، ولها قرى[8].

والواحات في إقليم مصر كورة جليلة ذات أشجار ومزارع فيها صنوف الثمار[9].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 110.
(2) م. ن، ص 128.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 142.
(5) م. ن.
(6) م. ن، ص 143.
(7) م. ن، ص 164.
(8) م. ن، ص 168.
(9) م. ن.

وتاهرت في إقليم المغرب أحدقت بها الأنهار، والتفت بها الأشجار، وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين الغزيرة الماء[1].

وبخارا في إقليم المشرق، كورة غير واسعة الرقعة، عامرة حسنة، لا توجد فيها ضـــيعة معطلة[2].

واخسيكث بلد كبير خطير بالمشاجر المحيطة به، والأنهار الفائضة إليه، خصب ورخص يتخللها عدد من القنى تقلب في حياض لهم[3].

وسمرقند في إقليم المشرق قصبة الصغد ومصر الإقليم ذات رساتيق جليلة ومدن نفيسة وأشجار وأنهار[4].

والصغانيان في إقليم المشرق ناحية شديدة العمارة، كثيرة الخيرات، فيها جبال وســـهول بها ستة عشر ألف قرية[5].

وبست في إقليم المشرق كثيرة القرى فيها رطب غزير وعنب كثير وريحان[6].

وكان لاستخراج المعادن في بعض المدن أثر مهم في نشأتها مثل مدينة حجر في إقلـــيم جزيرة العرب حيث اشتهرت باللؤلؤ[7]، ومدينة بيت جبريل في إقليم الشام اشتهرت بالرخام في حين اشتهرت مدينة تازرت في إقليم المغرب بمعادن الفضة والذهب[8].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 185.
(2) م. ن، ص 213.
(3) م. ن، ص 215.
(4) م. ن، ص 220.
(5) م. ن، ص 224.
(6) م. ن، ص 237.
(7) م. ن، ص 100.
(8) م. ن، ص 133 186.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص38 48 52 62 76 77.

وأشار المقدسي إلى مجموعة من المدن اشتهرت بالمراعي وتربية الحيوانات وبتميز إنتاجها ووفرته ورخصه، مثل مدينة طبرية في إقليم الشام، كثيرة الأسماك[1]، في حين يشتهر إقليم فارس بتربية أغنام البازهر الجيدة[2]. وكثرت في بوادي إقليم الرحاب الثروة الحيوانية التي تعيش على مراعيه[3].

وللعامل التجاري دور مهم في نشأة المدن وازدهارها واستقطاب السكان إليها، فقد أشار إلى مدن كثيرة قامت بهذا الدور، بحكم موقعها الجغرافي أو لوقوعها على طرق المواصلات البحرية والبرية، ومن المدن الساحلية التي نشأت على جوانب البحار الموصل، وأسوان، والفرما، والقلزم، وغلافقه، والشحر، وصيدا، وبيروت، وعكا، وصور، وقيساريه[4].

كما لعب العامل العسكري دوراً مهماً في نشأة بعض المدن فأشار إلى مجموعة من المدن، خاصة تلك التي تقع عند حدود مملكة الإسلام بسبب تعرضها للهجوم والغزو، ويعتبر إقليم الجزيرة، وأقور، والشام من الأقاليم التي انتشرت فيها الحصون من جهة بلاد الروم، كما انتشرت أيضاً في أقاليم المشرق، والرحاب، وفارس، وكرمان حيث الروس حولها ومن هذه المدن:

مدينة جدة في إقليم جزيرة العرب محصنة[5]، ومدينة امج في إقليم جزيرة العرب بها خمسة حصون اثنان حجر وثلاث مدن[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص142.

(2) م. ن، ص 313.

(3) م. ن، ص 281.

(4) م. ن، ص 125 164 92 93 142 143 149.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص148 149. ناصر خسرو، سفرنامة، ص81 85 49 50 46 50.

(5) المقدسي، أحسن، ص88.

(6) م. ن.

والرقة في إقليم أقور بلد حصين حسن[1]. وميافارقين في إقليم أقور بلد طيب حصين[2]. أما في إقليم الشام فحلب، مدينة حصينة[3]، وقيسارية عليها حصن منيع[4].

والفرما في إقليم مصر على ساحل بحر الروم عليها حصن[5].

ومن المدن المحصنة في إقليم المغرب فاس وسجلماسة[6] وفي إقليم الرحاب باب الأبواب، وملازكرد، ودبيل[7].

وفي إقليم فارس برم، وقصبة الروذان، عليها حصن منيع بثمانية أبواب[8].

وفي إقليم كرمان زاور، وخبيص، وريكان، بيمند، وجيرفت[9].

ومن العوامل التي أدت إلى قيام المدن كذلك توفر المناخ الملائم، حيث أدى تمتع بعض المدن بالمناخ الجيد إلى استقطاب الناس، واستقرارهم، ومنها:

مدينة الطائف في إقليم جزيرة العرب، شامية الهواء، باردة الماء، اعتاد ملوك مكة على الخروج إليها في أثناء اشتداد الحر عندهم[10].

ومدينة الدامغان في إقليم الديلم مع أن أطرافها مخربة إلا أنها جيدة الهواء[11].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 127.
(2) م. ن، ص 128.
(3) م. ن، ص 138.
(4) م. ن، ص 149.
(5) م. ن، ص 164.
(6) م. ن، ص 185 186.
(7) م. ن، ص 283.
(8) م. ن، ص 322 323.
(9) م. ن، ص 335 336 337 338.
(10) م. ن، ص 88.
(11) م. ن، ص 268.

أورد المقدسي حينما تحدث عن المدن التي زارها تصميم هذه المدن وتخطيطها وترتيب العناصر المعمارية فيها، وأين خطت؟ ومما بنيت، هذه المدن فمن المدن التي تحدث عنها:

مكة خطت في إقليم جزيرة العرب حول الكعبة في شعب وادٍ، وبنيت بالحجارة البيضاء والسوداء الملسا، يعلوها الآجر، كثيرة الأجنحة من خشب الساج[1].

تتكون من طبقات مبيضة مقسمة إلى قسمين: الناحية التي تنزل عن المسجد الحرام تسمى المنطقة السفلى، وما ارتفع عنه تسمى المعلاة بلغ عرضها سعة الوادي[2].

ويقع المسجد في ثلثي البلد من ناحية المنطقة السفلية، والكعبة في وسطه، وفيه طول باب الكعبة مرتفع عن الأرض نحو قامة عليه مصراعان ملبسان بصفائح الفضة التي طليت بالذهب من ناحية المشرق[3].

وأما مدينة الكوفة في إقليم العراق، فبنى جامعها في الناحية الشرقية، حيث أقيم على أساطين طوال من الحجارة الموصلة بهي حسن، والنهر على طرفها من ناحية بغداد، ولهم آبار عذبة، حولها نخيل وبساتين، ولهم حياض وقني، ومحلة الكناسة من قبل البادية[4].

بينما أقيمت مدينة القادسية على سيف البادية لها بابان وحصن بنيا بالطين، وقد شق لهم نهر من الفرات إلى حوض على باب بغداد ثم عيون عذيبية، وماء آخر يجرونه عند باب البادية، وهي سوق واحدة والجامع مسوراً[5].

ولها ثلاثة جوامع، أحدهما في الأسواق بهي جليل عامر أهل، ليس بالعراق مثله، مقام على أساطين مبيضة، وجامع آخر على باب البادية، وهو أقدم جامع بني فيها، وآخر على طرف

(1) المقدسي، أحسن، ص 83.
(2) م. ن.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 108.
(5) م. ن.

البلد وأسواقها ثلاث قطع الكلاء على النهر وسوق الكبير وباب الجامع[1].

وعندما أراد المنصور (ت158هـ/774م) بناء مدينة بغداد في إقليم العراق، أحضر أكبر من عرف من أهل الفقه والعدالة والأمانة والمعرفة بالهندسة، وحشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل، وسائر أعماله، وأمر بخطها، وحفر الأساسات سنة 145هـ[2].

وتم بناؤها سنة 149هـ، تتكون من السور الذي يبلغ عرضه من أسفل خمسين ذراعاً، ولها ثمانية أبواب داخله صغار، وأربعة خارجة كبار باب البصرة، وباب الشام، وخراسان، وباب الكوفة، بينما بني الجامع والقصر في وسطها[3].

وقد أنفق المنصور على بناء مدينته أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهماً[4].

ومدينة حلوان صغيرة سهلية جبلية، تحيط بها بساتين الأعناب والتين، قريبة من الجبال، لها سوق طويل، وحصن عتيق، ونهر صغير، وقهندز فيه الجامع، ولها ثمانية دروب درب خراسان، الباقان، والمصلى، واليهود، وبغداد، وبرقيط، واليهودية درب ماجكان ثم كنيسة اليهود التي بنيت بالحجارة والحصى خارج البلد[5].

ويذكر في إقليم أقور تخطيط مدينة الموصل فبناؤها يشبه بناء مدينة البصرة، شبه الطيلسان، ليس بالكبير في ثلثه شبه حصن يسمى المربعة على نهر زبيد، يعرف بسوق الأربعاء، يوجد بداخله فضاء واسع يجتمع فيه الحواصيد، وأقيم على كل ركن فندق وبين الجامع والشط رمية سهم يصعد إليه على درج من ناحية الشط[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 108.
(2) م. ن، ص 111.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 112.
(5) م. ن، ص 114.
(6) م. ن، ص 126.

ويقل درج الجامع من ناحية الأسواق، كله إزاجات من حجارة باناط، ووجه المغطى بلا أبواب، وأكثر الأسواق مغطاة، من دروبه: درب دير الأعلى، وباصلوت، والجصاصين، وبني ميده والجصاصة وأمير المؤمنين، والدباغين، وجميل، والبلد على الشط، وقصر الخليفة على نصف فرسخ من الجانب الآخر[1].

ومدينة أمد حصينة عجيبة البناء، تشبه بناء أنطاكية بفصيل شبه كرسي[2]، له أبواب عليها شرف، وبينه وبين الحصن فضاء، ولكنها أصغر من أنطاكية، بنيت بحجارة سود صلبة وأساسات الدور وجامعها في الوسط، لها خمسة أبواب: باب الماء، والجبل، والروم، والتل وأنس صغير، وقسم من الحصن على الجبل[3].

وفي إقليم الشام تقع مدينة طبرية بين الجبل والبحيرة، ضيقة، بلغ طولها نحو فرسخ دون عرض يمتد سوقها من الدرب إلى الدرب، والمقابر على الجبل، لها ثمانية حمامات بلا وقيد ومياض عدة حارة الماء، فرشت أرض جامعه بالحصى على أساطين حجارة موصولة، ويوجد أسفل البحيرة جسر عظيم على طريق دمشق، يشربون من بحيرتها، عليها بما يدور قرى ونخيل[4].

وخطت مدينة الرملة في السهل، وقربت من الجبل والبحر، بنيانها من الحجارة المنحوتة والطوب، من دروبها: درب بئر العسكر، ومسجد عنبة، وبيت المقدس، وبيلعة ولد، ويافا، ومصر وداجون، تتصل بها مدينة تسمى داجون فيها جامع[5]. وجامع المدينة في الأسواق يسمى الأبيض، له محراب كبير ومنبر ومنارة بهية، بناه هشام بن عبد الملك[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 127.
(2) م. ن.
(3) م. ن، ص 128.
(4) م. ن، ص 142.
(5) م. ن، ص 144.
(6) م. ن.

وتبلغ مساحة مدينة الفسطاط في إقليم مصر نحو ثلثي فرسخ، تتكون من طبقات بعضها فوق بعض انقسمت إلى قسمين: الفسطاط والجيزة عندما شق بعض الخلفاء العباسيين خليجاً على قطعة منها، سميت تلك القطعة الجزيرة؛ لأنها بين العمود والخليج، تتكون دورهم من أربع أو خمس طبقات كالمنابر، لكي يدخل فيها الضياء من الوسط[1].

وخطت مدينة قرطبة في إقليم المغرب في الصحراء يطل عليها جبل، ولها مدينة جوانية، وربض الجامع في المدينة، وكذلك أغلب الأسواق ودار السلطان، قدامها وادٍ عظيم، سطوح بيوتهم من القرميد[2].

بُنى الجامع من حجر وجيل، وسواريه من رخام، حواليه مياضٍ، وللمدينة خمسة أبواب باب الحديد، والعطارين، والقنطرة، واليهود، وتتكون المدينة من ثلاثة عشر رستاقاً على خمسة عشر ميلاً[3].

وخطت مدينة نموجكث في إقليم المشرق بجانب خراسان في سهل، تزداد كل يوم في العمارة ودقة البناء، لها سبعة أبواب محددة: باب نور، وحفرة، والحديد، والقهندز، وبني سعد، وبني أسد، وخلف المدينة قهندز له بابان باب السهلة، وباب الجامع على المدينة له رحبات عدة نظاف، وكل مساجدها بهية، وأسواقها نفيسة[4].

للربض عشرة دروب: درب الميدان، وإبراهيم، ومردكشان، وكلاباذن ونوبهار، وسمرقند، وفغاسكون، والراميثينة، وحدشر، ونورغشبج. وقد جاوزتها العمارة وداخلتها، وهناك عشرة دروب تؤدي إليها، وتقابل دار الملك القهندز، وتستدير القبلة[5].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 166.
(2) م. ن، ص 187.
(3) م. ن، ص 188.
(4) م. ن، ص 222.
(5) م. ن.

وفرشت أسواق مدينة ترمذ في إقليم المشرق بالآجر، والماء يتخلل جانبيها، عليها حصن ولها قهندز وجامعها في الحصن والقهندز خارج منه، له باب، وللمدينة ثلاثة أبواب، ولها ربض وسرادقات[1].

وفي إقليم فارس مدينة أرجان يشقها النهر، وجامعها على طرف الأسواق به منارة طويلة، بنيانهم حجر غير مؤلف، وبها سوق البزارين ويشبه سوق سجستان، عليه أبواب تغلق كل ليلة وهو عبارة عن صفوف مصلبة، والأبواب من الجوانب الأربعة يقابل بعضها بعضاً لها ستة دروب: درب الأهواز، وريشهر، وشيراز، والرصافة، والميدان، والكيالين[2].

وأشار المقدسي إلى جملة من العوامل التي أدت إلى اضمحلال المدن وزوالها ومن أهمها:

إهمال نظام الري الذي أدى إلى إصابة بعض المدن والقرى التي زارها المقدسي بالخراب والدمار مثل مدينة الطابران في إقليم خراسان[3].

ولعبت العصبية القبلية والصراع الديني بين فئات المجتمع دوراً في اضمحلال بعض المدن مثل مدينة نسا في إقليم المشرق التي خربتها العصبية[4].

وفي إقليم المشرق أدى الصراع بين السمكية أتباع أبي حنيفة النعمان، والصدفية أتباع الشافعي في مدينة سجستان إلى إراقة الدماء وخراب المدينة[5].

وأدى الصراع بين المدنيين والسوق العتيق إلى تخريب مدينة مرو[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 229.
(2) م. ن، ص 315.
(3) م. ن، ص 246.
(4) م. ن، ص 247.
(5) م. ن، ص 258.
(6) م. ن.

وأدت العصبية الدينية بين المروشيين الشيعة والفضلين السنة في البذات وبصـــنا إلـــى تخريب الأهواز[1].

وكانت هناك صراعات عصبية بين أهل تستر والعسكر، وبين أهل تستر والسوس بسبب تابوت دانيال[2].

وكان لضعف السلطة السياسية وزوال قوتها أثر بارز في اضمحلال المدن مثل:

مدينة جنديسابور في إقليم خوزستان التي كانت مصر الإقليم وقصبة عـــامرة جليلـــة إلا أنها احتلت، وغلب عليها الأكراد[3].

ومدينة سامراء في إقليم العراق التي كانت خربة عند مرور المقدسي بها، بعدما كانـــت مصراً عظيماً ومقراً للخلافة، وكانت عجيبة، حسنة، حتى سميت سر من رأى، وبعدها خربت، يسير الرجل الميلين والثلاثة لا يرى عمارة حتى ســـميت ســـاء مـــن رأى واختصـــرت إلـــى سامراء[4].

ومدينة بغداد التي يقول عنها: "حتى ضعف أمر الخلفـــاء، فاختلـــت وضـــعف أهلهـــا، وأصبحت المدينة خراباً، وهي في كل يوم إلى وراء، وأخشى أن تعود كسامراء مع كثرة الفساد والجهل والفسق وجور السلطان"[5].

ولعبت العوامل الطبيعية دوراً هاماً في اضمحلال المدن، فقد أدت الفيضانات إلى انهيار مدينة همذان في إقليم الجبال[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 30.
(2) م. ن.
(3) م. ن، ص 304.
(4) م. ن، ص 113.
(5) م. ن، ص 110.
(6) م. ن، ص 294 295.

وكذلك أدت الزلازل إلى تدمير مدينة سيراف قصبة أردشيرخره في إقليم فارس[1].

وهناك مجموعة من المدن اضمحلت وخربت ولكنه لم يذكر سبب ذلك مثل مدينة الرقة في إقليم أقور[2]، ومدينة بيت جبريل في إقليم الشام[3].

وأشار كذلك إلى أن مدينة البصرة في إقليم المغرب خربت بعد أن كانت جليلة[4]، وكذلك مدينة شهرستان في إقليم فارس التي خربت بعد أن كانت مزدهرة[5].

العمارة:

أورد المقدسي معلومات كاملة عن المشاهد التي شاهدها في المدن التي زارها من حيث موقع بنائها، والمواد التي بنيت منها، وتقسيماتها، ومكوناتها، وأحياناً كان يكتفي بذكر موقع الجامع دون وصفه، وهو في نفس الوقت يميز بين المسجد الجامع وبين المصلى.

وفي حديثه عن المسجد الجامع قدم وصفاً دقيقاً للمسجد الحرام في مدينة مكة إذ يقع من الناحية السفلى في ثلثي البلد، والكعبة في وسطه، طول باب الكعبة مرتفع عن الأرض نحو قامة، عليه مصراعان ملبسان بصفائح الفضة قد طليت بالذهب من ناحية المشرق[6].

بلغ طول المسجد ثلاثمائة ذراع وسبعين ذراعاً، وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعاً وطول الكعبة أربعة وعشرون ذراعاً وشبر في ثلاثة وعشرين ذراعاً وشبر وذرع دور الحجر

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 316.
(2) م. ن، ص 128.
(3) م. ن، ص 149.
(4) م. ن، ص 186.
(5) م. ن، ص 320.
(6) م. ن، ص 83.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص36. ناصر خسرو، سفرنامة، ص126.

خمسة وعشرون ذراعاً[1]. وذرع الطواف مائة ذراع وسبعة أذرع، وسمكها في السماء سبعة وعشرون ذراعاً[2].

وحجر سيدنا إبراهيم من ناحية الشام فيه يقلب الميزاب* شبه اندر** قد ألبست حيطانه بالرخام مع أرضه ارتفاعها حقو ويسمونه الحطيم[3]، يتم الطواف من ورائة، ولا يجوز الصلاة إليه[4].

ويتحدث المقدسي عن مكان الحجر الأسود من المسجد حيث شبه برأس الإنسان على لسان الزاوية ينحني إليه من قبله يسيراً وتقابل زمزم باب الطواف، بينهما ومن ورائها قبة الشراب، فيها الحوض الذي كان يسقى منه السويق والسكر في القديم[5].

ويقع المقام بإزاء وسط البيت الذي فيه الباب، أقرب إلى البيت من زمزم، يدخل في الطواف أيام الموسم، وضع عليه صندوق حديد راسخ في الأرض، طوله أكثر من قامة وله كسوة، ويرتفع المقام في كل موسم إلى البيت فإذا رُدَّ جعل عليه صندوق من خشب[6]، له باب يفتح أوقات الصلاة، فإذا سلم الإمام استلمه ثم أغلق الباب، وفيه أثر قدم إبراهيم عليه السلام مخالفة، لونه أسود، وأكبر حجماً من الحجر، وقد فرش الطواف بالرمل والمسجد بالحصى، وأدير على صحنه ثلاثة أعمدة من رخام[7]. جلبها المهدي من الإسكندرية بالبحر إلى جدة وهو

---

(1) المقدسي، أحسن، ص83.
أنظر للمقارنة: ابن خرداذبه، المسالك، ص132.
(2) المقدسي، أحسن، ص83.
أنظر للمقارنة: ابن خرداذبه، المسالك، ص132 -133.
* الميزاب: مزراب الماء. الجواليقي، المعرب، ص598.
** أندر: تحت. التونجي، محمد، المعجم، ص78.
(3) المقدسي، أحسن، ص83.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص36.
(4) المقدسي، أحسن، ص83.
(5) م. ن.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص36.
(6) المقدسي، أحسن، ص83.
(7) م. ن.

الذي بناه وقد ألبس حيطان الأروقة بالفسيفساء، وأتى بصناع من الشـــام ومصـــر ليبنوهـــا لأن أسماءهم كتبت عليها[1].

ثم يعدد أبواب المسجد التي هي تسعة عشر باباً: باب بني شيبة، باب بني هاشم، بـــاب الزياتين، باب البزازين، باب الدقاقين، باب بني مخزوم، وباب الصـــفا، وبـــاب رقـــاق زقـــاق السطوي باب التمارين، باب دار الوزير، باب جياد، باب الخرورة، باب إبراهيم، باب بني سهم، باب بني جمح، باب العجلة، باب الندوة، باب البشارة وإليه الأسواق من الشرق والجنوب ودور المصريين ومنازلهم من ناحية الغرب[2].

ثم يتحدث عن السعي بين الصفا والمروة في السوق الشرقي والعدو من قرنة المســـجد إلى باب بني هاشم[3].

ثم أميال خضر، وخلف هذين السوقين أفران إلى آخر المعلاة بينهما منافذ[4]، فمن دخل من ناحية العراق وأراد باب بني شيبة تيامن وسلك سوق رأس الروم ولا يسلك سوق الليل[5].

ومن أراده من المصريين عندما يصل الجراحية خارج البلد سار على اليسار إلى التنبه ثم انحدر على المقابر إلى مدخل العراقيين[6].

ويشرف عليها من ثلاث جهات أبواب منى نحو العراق، ودربان ثم درب العمرة ودرب

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 84.

(2) م. ن.

(3) م. ن.

(4) م. ن.

(5) م. ن.

(6) م. ن.

اليمن بالمسفلة، وجميعها مصفحة بالحديد[1].

والبلد حصينة يطل على المسجد جبل أبي قبيس يصعد إليه من الصفا في درج وقد أحاط بالطواف أميال من الصفر وخشبات فيها قناديل معلقة ويجعل فوقها الشمع لملوك مصر واليمن[2].

وأضاف ناصر خسرو بعض التفاصيل التي لم يوردها المقدسي مثل وصفه الكعبة من الداخل، والكتابات والنقوش القرآنية التي كتبت بالذهب والفضة على بابها والمكان الذي صلى فيه الرسول (ﷺ)، وصلى فيه كل من عرف ذلك من المسلمين اقتداء بالرسول (ﷺ)[3].

ويقع مسجد النبي (ﷺ) في ثلثي مدينة يثرب مما يلي بقيع الفرقد، جدد بناءه الوليد بن عبد الملك (ت 96هـ/715م) وزاد فيه بنو العباس[4].

وأشار المقدسي كذلك إلى مراحل بنائه والزيادات التي طرأت عليه، فأول من زاد فيه عمر رضي الله عنه من الأساطين التي إليها المقصودة اليوم إلى الجدار القبلي، ثم زاد عثمان رضي الله عنه بعدها فيه من قبل القبلة إلى موضعه اليوم ثم زاد فيه الوليد[5].

وذلك من أجل بيت الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت90هـ/708م) لأن بابه كان في المسجد وكان يخرج منه عند الإقامة، فبناه بالحجارة المنقوشة والفسيفساء وتولى بناءه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (ت101هـ/719م)[6].

فلما هدم المحراب دعا مشايخ المهاجرين والأنصار، وطلب منهم أن يحضروا بنيان

---

(1) المقدسي، أحسن، ص84.
(2) م. ن.
(3) ناصر خسرو، سفرنامة، ص129 130.
(4) المقدسي، أحسن، ص89.
(5) م. ن.
(6) م. ن.

قبلتهم فبلغت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ست أساطين[1].

وزاد إلى الشام من المربعة التي في القبر عشرة أساطين منها ستة في الرحبة وأربعة في السقائف[2].

وبعدها في سنة 190هـ حج الخليفة العباسي المهدي فزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشام عشرة أساطين طوله مائة وأربعون وخمسون ذراعاً وعرضه مائة وثلاثة وستون ذراعاً وعرضه مائة وخمسة وستون ذراعاً[3].

واستعان الوليد بن عبد الملك بملك الروم في بناء المسجد، فطلب منه الصناع والفسيفساء فبعث إليه بأحمال، وبضعة وعشرين صانعاً فيهم عشرة يعدلون مائة وثمانين صانعاً[4].

ثم يتحدث عن اختلاف الناس في ترتيب قبر النبي (ﷺ) وصاحبيه، النبي أولاً ومن ورائه أبو بكر ومن ورائه عمر[5].

ويختتم كلامه بالحديث عن منبر النبي (ﷺ) الذي يقع وسط المغطى غلاف منبر النبي (ﷺ) في روضة مرخمة، والروضة المنعوتة إلى جانب سارية حمراء بين المنبر والقبر[6].

وكان معاوية قد أمر بحمل المنبر إلى جانب المحراب كسائر المنابر فلما بدؤوا بنقله تزلزت المدينة، وأقبلت الصواعق، فأمرهم بتركه، وبعدها أمر بعمل هذا المنبر فوق وهو خمس

---

(1) المقدسي، أحسن، ص89.
(2) م. ن.
(3) م. ن.
(4) م. ن.
(5) م. ن.
(6) م. ن، ص 90.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص38.

درجات، والأول ثلاث، وللمسجد عشرون باباً[1].

ويصف كذلك بناء جامع دمشق حيث رفعت قواعده بالحجارة الموجهة كبيرة الحجم، وجعل عليها شرفاً بهية، وجعلت أساطينها أعمدة سوداً ملساً على ثلاثة صفوف واسعة جداً[2].

وينتقل المقدسي للحديث عن حجم القبة وموقعها، فهي كبيرة تقع في وسط المسجد إزاء المحراب وأدير على الصحن أروقة متعالية بفراخ فوقها، ثم بلط جميعه بالرخام الأبيض وحيطانه قامتان بالرخام المجزع ثم إلى السقف بالفسيفساء الملونة[3].

ثم وصف ما كتب على الأعمدة، ففي المذهبة صور أشجار وأمصار وكتابات على غاية الحسن والدقة ولطافة الصنعة وكل شجرة أو بلد مذكور إلا وقد مثل على تلك الحيطان وطليت رؤوس الأعمدة بالذهب، وقناطر الأروقة كلها مرصعة بالفسيفساء، وأعمدة الصحن كلها رخام أبيض وحيطانه تدور حول القناطر[4].

ومساحاتها مطلية بالفسيفساء المنقوش، والطروح والسطوح كلها ملبسة بشقاق الرصاص، والشرافيات من الوجهين بالفسيفساء، وعلى الميمنة في الصحن بيت مال على ثمانية عمد مرصعة حيطانه بالفسيفساء، وفي المحراب وحوله فصوص عقيقية وفيروزجيه[5].

ويوجد على الميسرة محراب آخر أصفر للسلطان، وقد كان تشعث وسطه فأنفق عليه خمسمائة دينار حتى عاد إلى ما كان[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص90.

(2) م. ن، ص 144.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص161.

(3) المقدسي، أحسن، ص141.

(4) م. ن.

(5) م. ن، ص 140.

(6) م. ن.

وتعلو رأس القبة ترنجة فوقها رمانة صنعتا من الذهب، أعجب شيء فيه تأليف الرخام المجزع، كل شامة إلى أختها، حتى لو أن رجلاً من أهل الحكمة اختلف إليه سنة لافاد منه كل يوم صيغة أخرى[1].

ثم يتحدث عن كيفية بناء الوليد بن عبد الملك مسجد دمشق حيث جمع حذاق فارس والهند والمغرب والروم، وأنفق عليه خراج الشام سبع سنين مع ثماني عشرة سفينة ذهب وفضة جاءت من قبرص بالإضافة إلى ما أهدى إليه ملك الروم من الآلات والفسيفساء[2].

وبعدها ينتقل للحديث عن أبواب المسجد، وكيفية الدخول إليها بحيث يدخل العامة من أربعة أبواب: باب البريد عن اليمين كبير له فرخان عن يمين وشمال ويوجد على كل واحد من الباب الأعظم والفرخين مصراعان مصفحان بالصفر المذهب[3].

وعلى الباب والفرخين ثلاثة أروقة كل باب منهما يفتح إلى رواق طويل قد عقدت قناطره على أعمدة رخام ولبست حيطانه، وجميع السقوف مزوقة أحسن تزويق[4].

وهذا الباب بين المغطي والصحن يقابله عن اليسار باب جيرون غير أن الأروقة معقودة بالعرض يصعد إليه بدرج يجلس فيه المنجمون وأضرابهم[5].

وأما باب الساعات فيقع في زاوية المغطى الشرقية مصراعان سواذج عليه أروقة يجلس فيه الشروطيون* وأشباههم[6].

ولباب الفراديس مصراعان مقابل المحراب، في أروقة بين زيادتين عن يمين وشمال،

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 140.

(2) م. ن.

(3) م. ن.

(4) م. ن، ص 141.

(5) م. ن.

* الشرواط: الطويل المتشذب، القليل اللحم الدقيق. ابن منظور، لسان، ج7، ص333.

(6) المقدسي، أحسن، ص 141.

عليه منارة محدثة مرصعة[1].

ويوجد على جميع الأبواب ميضأة مرخمة ينبع فيها الماء وفوارات خارجة في قصاع عظيمة من رخام، ومن الخضراء وهي دار السلطان أبواب إلى المقصورة مصفحة مطلية[2].

وأما جامع الرملة فيسمى بالجامع الأبيض بناه هشام بن عبد الملك لا يوجد أكبر من محرابه ولا أحسن من منبره إلا منبر بيت المقدس[3].

وله منارة بهية بني على أعمدة كنيسة لد وهي غليظة[4].

وفرشت أرض المغطى بالرخام، والصحن بالحجارة المؤلفة، وأبواب المغطى من الشربين والتنوب، مداخله محفورة بشكل جيد[5].

أما جامع الفسطاط فيقسم إلى قسمين الجامع السفلاني من بناء عمرو بن العاص، منبره عجيب البناء، في حيطانه شيء من الفسيفساء على أعمدة رخام أكبر من جامع دمشق، قد التفت عليه الأسواق إلا أن بينها وبينه من نحو القبلة دار الشط[6].

أما الجامع الفوقاني فبناه ابن طولون، أكبر وأبهى من السفلاني، على أساطين واسعة مصهرجة، وسقوفه عالية، في وسطه قبة تشبه قبة زمزم فيها سقاية مشرف[7] على قمم الخليج وغيره، وله زيادات، وخلفه دار حسنة، ومنارته من حجارة صغيرة، درجها من الخارج، والحد

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 141.

(2) م. ن.

(3) م. ن، ص 143.

(4) م. ن، ص 144.

(5) م. ن.

(6) م. ن، ص 166.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص137 138.

(7) المقدسي، أحسن، ص166.
أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص138.

بين أسفل وفوق مسجد عبد الله الذي بنى على ساحة الكعبة، ويطول الوصف بنعت أسواقه وجلالته[1].

ويتحدث عن عدد المصلين فيه يوم الجمعة فيصل إلى عشرة آلاف رجل، وكانت صفوف المصلين تمتد في الأسواق إلى أكثر من ألف ذراع من الجامع، وكانت القياسير والمساجد والدكاكين حوله من كل جانب من المصلين[2].

ويقع جامع القيروان بمنطقة تسمى السماط الكبير وسط الأسواق، في سرة البلد، أكبر من جامع ابن طولون، من الرخام مفروش، وتارة الرخام ومزاريبه رصاص[3]. وأبوابه هي: باب السماط، والصرافين، والرهادنه والفضوليين، والمأذنة، والصباغين، والحواريين، وسوق الخميس، والميضاة، والخاصة، والتمارين لهم باب اللحامين[4].

ويشير إلى أن بعض المدن كان يوجد لها أكثر من جامع مثل مدينة القادسية في إقليم العراق لها ثلاثة جوامع أحدهما مقام على أساطين مبيضة في الأسواق[5].

ويوجد الجامع الآخر الأقدم باتجاه البادية، وآخر على طرفه[6].

ووصف المقدسي المسجد الأقصى ومراحل بنائه، فأول من بناه هو داود عليه السلام ويقع على قرنة البلد الشرقي، نحو القبلة، طول الحجر عشرة أذرع، وأقل منقوشة موجهة مؤلفة صلبة[7].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص167.

(2) م. ن، ص 166.

(3) م. ن، ص 183.

(4) م. ن.

(5) م. ن، ص 108.

(6) م. ن.

(7) م. ن، ص 146.

أنظر للمقارنة: ناصر خسرو، سفرنامة، ص56.

ثم بنى عليه عبد الملك بن مروان بحجارة صغار وشرفوه حتى أصبح أحسن من جامع دمشق[1].

ثم أعاد بناءه الخليفة العباسي المهدي بعد انهياره على أثر زلزال حدث في زمنه دمر المغطى إلا ما حول المحراب، وعندما سمع الخليفة بذلك قيل لا يقي برده إلى ما كان بيت مال المسلمين، فكتب إلى أمراء الأطراف إلى ما كان بيت مال المسلمين فكتب إلى سائر أمراء الأطراف والقواد أن يبني كل واحد رواقاً فبنوه أوثق وأغلظ مما كان حتى بقيت تلك القطعة شامة فيه وهي حد أعمدة الرخام وأما الأساطين المشيدة فهي جديدة محدثة[2].

ثم تحدث عن أبواب الجزء المسقوف من المسجد، وهي ستة وعشرين باباً خمسة عشر منها على جهة الشمال يتوسطها باب النحاس الأعظم، أي أن هناك سبعة أبواب إلى يساره وأخرى على يمينه، أما الأحد عشر الأخرى فكانت من جهة الشرق[3].

وعلى مؤخرة الجزء المسقوف من المسجد أروقة أزاج من الحجارة تعلو وسط المغطى، جميل عظيم خلف القبة، والسقوف عليها، إلا المؤخرة ملبسة بشقاق الرصاص، والمؤخر مرصوف بالفسيفساء الكبار والصحن كله مبلط وسطه دكة[4].

وتحدث عن صحن الصخرة الدكة التي يصعد إليها من الجوانب الأربع في مراقٍ واسعة، ويوجد فيها أربع قباب: قبة السلسلة، وقبة المعراج وقبة النبي (ﷺ) وهي قباب ليست بالرصاص على أعمدة رخام بدون حيطان[5].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص146.

(2) م. ن.

(3) م. ن.

(4) م. ن.

أنظر للمقارنة: ابن حوقل، صورة، ص158.

(5) المقدسي، أحسن، ص146.

ثم يصف مبنى قبة الصخرة وصفاً دقيقاً فهي تقع وسط القباب الثلاث الأخرى على بيت مثمن بأربعة أبواب، كل باب يقابل مرقاة باب القبلي وباب إسرائيل، وباب الصور، باب النساء، الذي يفتح إلى الغرب، وكلها مذهبة[1].

ويخبرنا المقدسي أن أم الخليفة العباسي المقتدر بالله هي التي أمرت بصنع مداخل للأبواب من خشب التنوب، وكان هناك داخل المبنى ثلاث دوائر من الأروقة لها مركز واحد[2]. وداخلها رواق آخر مستدير يحيط بالصخرة نفسها[3].

وأفاد المقدسي كذلك إلى أن ارتفاع القبة مع السفود مائة ذراع، وأن القبة ذاتها كانت مؤلفة من ثلاثة صفوف أو أقسام، الصف الأول من الألواح المزوقة،والثاني من أعمدة الحديد، والثالث من الخشب المصفح[4].

ويتم الدخول إلى المسجد الأقصى من ثلاثة عشر موضعاً بعشرين باباً، حطة باب النبي(ﷺ)، وأبواب محراب مريم، وبابي الرحمة، وباب بركة بني إسرائيل، وأبواب الأسباط، وأبواب الهاشميين، وباب الوليد، وإبراهيم، وباب أم خالد، وباب داود[5].

وكانت الزاوية الجنوبية الشرقية من ساحة الحرم إلى الشرق من المغطى خالية من البناء لسببين لأن عمر بن الخطاب أمر أن يكون البناء غربي المسجد والآخر لو امتد المغطى إلى الزاوية لا تقع الصخرة حذاء المحراب[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 146.
أنظر للمقارنة: ناصر خسرو، سفرنامة، ص65 66.
(2) المقدسي، أحسن، ص147.
(3) م. ن.
(4) م. ن.
أنظر للمقارنة: ناصر خسرو، سفرنامة، ص66.
(5) المقدسي، أحسن، ص147.
(6) م. ن.

ويختم المقدسي حديثه عن المسجد بتحديد مساحته ووصف سقفه وأعمدتــه فيقــول إن طوله ألف ذراع بذراع الملك، وعرضه سبعمائة، وفي سقوفه من الخشب أربعــة آلاف خشــبة وسبعمائة عمود رخام، وعلى السطح خمسة وأربعون ألف قطعة رصاص[1].

وحجم الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعاً في سبعة وعشرين[2].

وكان يكتفي أحياناً بالإشارة إلى موقع الجامع من البلد كأن يكون على طريق المدينة أو في وسطها[3]، دون ذكر معلومات تفصيلية عن طبيعة بناءه وغالباً ما كانت الجوامع ملاصــقة للأسواق[4].وقد يذكر فقط الجامع دون تحديد وصفه أو موقعه[5].

كما ذكر أن بعض هذه الجوامع كان حصيناً يقع في الحصن[6]، وبعضها لا يعمر إلا في أيام الجمع مثل جوامع مدينة بغداد التي يتخللها الخراب في غير الجمع[7].

أما المصلى فيدلل على موقعه من المدينة بإشارات سريعة فقال عن مدينة صحار فــي إقليم جزيرة العرب "مصلى صحار يقع وسط النخيل"[8].

قدم المقدسي في حديثه عن المعالم العمرانية وصفاً لتصميم البيوت والمواد التي بنيــت منها في المدن التي زارها. وأشار إلى أن منازل مدينة زبيد في إقليم جزيرة العرب بنيت مــن

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 147.

(2) م. ن.

أنظر للمقارنة: ناصر خسرو، سفرنامة، ص65 66.

(3) المقدسي، أحسن، ص 113 126 127 128 129 183 227 228 242 244 294 322 337.

(4) م. ن، ص 112 113 142 215 218 223 226 227 228 271 283 284 321 335.

(5) م. ن، ص 109 138 187.

(6) م. ن، ص 222 227 229.

(7) م. ن، ص 110.

(8) م. ن، ص 94.

الآجر فسيحة طيبة[1].

وبنى معظم بيوت مدينة دمشق في إقليم الشام من الخشب والطين[2]. أما منازل مدينة دارا في إقليم أقور فبنيت من حجارة كلسية سوداء[3]. وبنيت مدينة الإسكندرية من الحجارة البحرية معدن الرخام[4]. وعولجت مشكلة الكثافة السكانية العالية في بعض المدن عن طريق البناء العمودي كما في مدينة الفسطاط في إقليم مصر[5]، إذ بنيت الدور ذوات الطوابق المتعددة حيث وصفها المقدسي بقوله "دورهم أربع طبقات وخمس كالمنابر يدخل إليهم الضياء من الوسط ويسكن الدار الواحدة نحو مائتي نفس"[6].

وأشار كذلك إلى طبيعة دور مدينة نموجكث في إقليم المشرق فوصفها بأنها ضيقة وعالية[7].

ووصف دور مدينة أمل في إقليم الديلم بأنها من حشيش[8].

ووصف سطوح منازل سمندر في إقليم الديلم بقوله: "بنيانهم خشب منسوجة بالقضبان وسطوحهم مسنمة"[9]. وبنيت بعض دور مدينة بلغار في إقليم الديلم بالخشب والقصيب[10].

تحدث المقدسي عن الحصون باعتبارها أحد العناصر المعمارية في ذلك الوقت، فقدم معلومات موثقة عن درجة حصانتها، والمواد التي كانت تبنى منها، فبنيت حصون مدينة

(1) المقدسي، أحسن، ص98.
(2) م. ن، ص 139.
(3) م. ن، ص 127.
(4) م. ن، ص 165.
(5) م. ن، ص 166.
(6) م. ن.
(7) م. ن، ص 222.
(8) م. ن، ص 271.
(9) م. ن، ص 272.
(10) م. ن.

القادسية في إقليم العراق بالطين[1].

وبنيت حصون مدينة مرجهينة في إقليم أقور بالجص والحجر[2]. وبني حصن مدينة فاس في إقليم المغرب بالطوب[3].

وبنى حصن مدينة اخلاط وارمية في إقليم المغرب بالطين[4]. اما حصن مدينة سلماس فبني بالطين والحجارة[5].

وأشار كذلك إلى أسماء هذه الحصون وعناصرها فذكر أن حصن مدينة الموصل على نهر زبيدة في إقليم العراق سمى المربعي[6]. وداخله فضاء واسع، يجتمع فيه الحواصيد، على كل ركن فندق، بين الجامع والشط رمية سهم، وهو مرتفع يصعد إليه بدرج من ناحية الشط، بينهما درج من ناحية الأسواق أقل، كله ازاجات من حجارة باناط، ووجهه المغطى لا يوجد عليه أبواب[7].

وبنى حصن مدينة حبرى في إقليم الشام من حجارة منقوشة تتوسطه قبة من الحجارة على قبر إبراهيم[8].

وحصن مدينة يافا في إقليم الشام منيع بأبواب من حديد وخاصة باب البحر[9].

ويطلق على حصن سجلماسة في إقليم المغرب سوق العسكر، فيه الجامع ودار الإمارة[10].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 108.
(2) م. ن، ص 126.
(3) م. ن، ص 185.
(4) م. ن، ص 284.
(5) م. ن.
(6) م. ن، ص 126.
(7) م. ن.
(8) م. ن، ص 148.
(9) م. ن، ص 149.
(10) م. ن، ص 186.

ويشير كذلك إلى عدد الأبواب المقامة على الحصون والعناصر المعمارية الموجودة فيه حيث يقول عن مدينة بيكند في إقليم المشرق بأن على حصنها باباً واحداً فيه سوق وجامع في محرابه جواهر وتحتها ربض فيه سوق ونحو ألف رباط عامرة وخراب[1].

وحصن مدينة أرذخيوه في إقليم المشرق بباب واحد تحت الجبل[2].

ومدينة الدامغان في إقليم الديلم عليها حصن بثلاثة أبواب باب الري وباب خراسان وباب ... [3].

ولمدينة مغون حصنان بينهما منازل المسجد الكبير، في الحصن الداخلي باب واحد في وسطه قلعة هائلة خراب، وللحصن الخارج ثلاثة أبواب محددة، والبيادر داخل الحصن[4].

وعلى مدينة نرماسير في إقليم كرمان حصن بأربعة أبواب، باب بم باب صوركون باب المصلى باب كوشك، ثم ثلاثة حصون يعرفن بالأخوات يحدقن بالبلد[5].

ويشير أخيراً إلى أن بعض حصون المدن كان منيعاً[6].

ومن المعالم المعمارية التي تحدث عنها المقدسي أفران الخبز، حيث قدم معلومات بسيطة عنها من حيث طبيعتها وأسعارها دون الأطناب والتوسع في وصفها. فوصف أخباز

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 223.
(2) م. ن، ص 227.
(3) م. ن، ص 268.
(4) م. ن، ص 269.
(5) م. ن، ص 336.
(6) م. ن، ص 148 149 284.

مدينة دمشق في إقليم الشام بأنها ردية والمعايش بها ضيقة[1].

وكذلك أورد معلومات عن نوعية الخبز وكمية إنتاجه وسعره، ففي مدينة الفسطاط في إقليم مصر يخبزون الحواري ولا يخبزون غيره وسعر الثلاثين رطلاً درهم[2].

ومن هذه المعالم العمرانية الحمامات بحيث أورد معلومات بسيطة عن طبيعة الحمامات وأعدادها في بعض المدن ، وفي كثير من الأحيان كان يذكرها دون توسع في وصفها.

ووصف حمامات البصرة في إقليم العراق بأنها طبية[3]. في حين وصف حمامات الدامغان في إقليم المشرق بأنها ردية[4].

ويشير أحياناً إلى عناصر ومكونات حمامات بعض المدن وطبيعتها، مثل حديثه عن حمامات مدينة طبرية في إقليم الشام بأنها أنيقة يوجد بها ديوان ويتجول في الدولاب خدام[5].

ويشير كذلك إلى عدد الحمامات في المدينة مثل مدينة القدس التي يوجد بها حمام واحد تحت البلد[6].

وبلغ عدد حمامات مدينة طبرية ثمانية، ومياض عدة مياهها حارة من غير وقيد نار[7].

ووصف الأسواق التي تتم فيها عملية البيع والشراء وتبادل السلع على أنها من الوحدات العمرانية، فقد أشار إلى أن السوق والجامع يعدان من الوحدات العمرانية في داخل المدن حيث يكون أحدهما أحياناً ملاصقاً للآخر[8].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص140.
(2) م. ن، ص 268.
(3) م. ن، ص 108.
(4) م. ن، ص 268.
(5) م. ن، ص 144.
(6) م. ن، ص 142.
(7) م. ن.
(8) م. ن، ص 95 112 113 126.

وذكر أن بعض الأسواق كانت تقام داخل المدن، وهي كبيرة متشعبة تمتد على عدة جهات من المدينة مثل أسواق مدينة البصرة في إقليم جزيرة العرب حيث يقول عنها "أسواق مدينة البصرة ثلاث قطع: الكلاء على النهر، وسوق الكبير، وباب الجامع وكل أسواقها حسنة"[1].

وأسواق مدينة كوثا في إقليم جزيرة العرب متشعبة جيدة تشبه أسواق مدن فلسطين[2].

وتمتد أسواق بعض المدن من الباب إلى الباب مثل أسواق مدينة نصيبين في إقليم أقور[3]، وكذلك أسواق مدينة طبرية في إقليم الشام تمتد من الدرب إلى الدرب[4].

ويصف أسواق مدينة نابلس في إقليم الشام بأنها تمتد من الباب إلى الباب نصف مبلطة[5].

ووصف أسواق أردبيل في إقليم الرحاب بأنها مصلبة إلى أربعة دروب[6] وأسواق همذان في إقليم الجبال ثلاثة صفوف[7].

وأحياناً كان يقدم وصفاً كاملاً ودقيقاً عن أسواق بعض المدن مثل سوق مدينة عدن في إقليم جزيرة العرب حيث قال عنها: "شبه صيرة الغنم قد أحاط به جبل بما يدور إلى البحر ودار خلف الجبل لسان من البحر، فلا يدخل إليه إلا أن يخاض ذلك اللسان، فيصل إلى الجبل،وقد شق فيه طريق في الصخر عجيب، وجعل عليه باب حديد، ومدوا من نحو البحر حائطاً من الجبل إلى الجبل، فيه خمسة أبواب، والجامع ناءٍ عن الأسواق"[8].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 108.
(2) م. ن، ص 112.
(3) م. ن، ص 127.
(4) م. ن، ص 142.
(5) م. ن، ص 149.
(6) م. ن، ص 284.
(7) م. ن، ص 294.
(8) م. ن، ص 92.

بالإضافة إلى حديثه عن مواقع الأسواق وطبيعتها ذكر الأسواق الموسمية التي تعقد في أوقات معلومة من الأسبوع أو الشهر أو السنة حتى أصبحت هذه الأسواق تعرف باسم اليوم الذي تنعقد فيه، مثل سوق مدينة الموصل في إقليم العراق يعرف بسوق الأربعاء[1].

وسوق العسكر في إقليم خوزستان يوم الجمعة[2]. بينما يقوم سوق طواويس في إقليم المشرق في كل سنة[3].

ويشير أحياناً إلى عدد الأسواق المقامة في المدينة الواحدة مثل مدينة الدامغان في إقليم الديلم لها سوقان إحداهما أسفل المدينة والأخرى أعلاها وهي كدار صغيرة أوقفت على رباط أفراوة ودهستان وأبناء السبيل[4].

ووصف موقع أسواق بعض المدن مثل أسواق مدينة وكش في إقليم المشرق أقيمت في الربض[5].

واكتفى أحياناً بالإشارة إلى طبيعة هذه الأسواق من حيث أنها حسنة ورشيقة وفسيحة وجيدة[6]. وأحياناً كان يعرف السوق باسم البضاعة التي تباع فيها مثل سوق مدينة اسبيجاب في إقليم المشرق تعرف بسوق الكرابيس[7].

ووصف أن بعض أسواق المدن كانت مظللة ومغطاة خاصة في فصل الصيف وبعضها كان يغطى جزء منه أما الآخر فيبقى مكشوفاً[8].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 126.
(2) م. ن، ص 303.
(3) م. ن، ص 222.
(4) م. ن، ص 268.
(5) م. ن، ص 223.
(6) م. ن، ص 113 127 185 293 304.
(7) م. ن، ص 216.
(8) م. ن، ص 126 128 139 220 243 292.

وأشار كذلك إلى أن بعض أسواق المدن لا تعمر إلا في أيام الجمع وباقي الأيام تكـــون خراباً مثل "غافق أسواقها عامرة على أيام الجمع"[1].

وكذلك أشار إلى أسعار هذه الأسواق من حيث الرخص أو الغلاء فأحياناً تكون رخيصة ومع ذلك معطلة مثل أسواق مدينة القيروان في إقليم المغرب رخيصة ومع ذلك معطلة[2].

وأحياناً كانت الأنهار تخترق الأسواق مثل مدينة بيكند في إقليم المشرق وسط أســـواقها نهر يجري[3].

وأشار أحياناً إلى عدد الأبواب المقامة على الأسواق مثل سوق مدينة أرجان فـــي إقلـــيم خوزستان عليها أربعة أبواب تغلق كل ليلة، وهو صفوف مصلبة والأبواب من الجوانب الأربعة يقابل بعضها بعضاً وتوجد به سوق الحنطة[4].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 182.

(2) م. ن.

(3) م. ن، ص 216.

(4) م. ن، ص 315.

الفصل الثالث

الجوانب الاقتصادية

يعد كتاب المقدسي من المصادر الجغرافية الهامة بسبب تضمنه معلومات اقتصادية متنوعة شاملة عن مختلف الأقاليم التي زارها في رحلته.

ويعود هذا التميز إلى اهتمام المقدسي الخاص برصد مختلف المعلومات الاقتصادية، نظراً لارتباطها المباشر بالأوضاع العامة.

تمحورت المعلومات الاقتصادية على القضايا الزراعية، من حيث أنواع التربة والوسائل المستخدمة في حراثتها، وطرق الري، والمحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها مناطق الأقاليم المختلفة، وكذلك الثروة الحيوانية فيها.

كما اهتم المقدسي برصد حركة التجارة في أقاليم العالم الإسلامي خاصة، وأنواع السلع المتاجر بها، وكذلك الضرائب المفروضة على كل سلعة.

وذكر الصناعات السائدة في الأقاليم الإسلامية، مثل صناعة المنسوجات والصناعات الغذائية وغيرها وأنواع الثروة المعدنية السائدة في هذه الأقاليم..

وذكر المكاييل والأوزان واختلافها وأسباب هذه الاختلافات، والنقود المستخدمة فيها وأوزانها وأنواعها.

وكذلك عن الضرائب سواء كانت ضريبة تدفع على الأرض كالخراج والعشر أو على السلع والبضائع المستوردة كالمنسوجات وغيرها وكذلك عن تجارة الرقيق.

قدمت أسعار السلع التي ذكرها صورة واضحة عن المستوى المعيشي في هذه الأقاليم.

وجاءت معلوماته الاقتصادية كما يلي:

1 - الثروة الزراعية:

التربة والحراثة:

المعلومات التي ذكرها المقدسي عن التربة المستخدمة في الزراعة قليلة، أهتم بذكر جودتها وأهميتها فوصف تربة مدينة برقة في إقليم المغرب بأنها حمراء[1].

في حين وصف تربة مدينة نموجكث في إقليم المشرق ومدينة الفسطاط في إقليم مصر بأنها سواد الطين[2].

وقال إن تربة مدينة اليهودبة في إقليم الجبال عجيبة، دون أن يورد سبب ذلك[3] تربة مدينة الأهواز في إقليم خوزستان سبخ*[4].

ولم ترد سوى إشارة واحدة إلى طريقة الحراثة المستخدمة في المناطق الجبلية والسهلية، فذكر أن أهل مدينة أردبيل يحرثون بثمانية ثيران، وأربعة سوائق، لكل ثورين سائق وذلك بسبب قساوة الأرض وكثرة الثلوج المتساقطة في تلك المنطقة[5].

ولعل اهتمام المقدسي بالتربة وأنواعها وجودتها نابع من اهتمامه بالمحاصيل الزراعية وبخاصة أن نوعية المحاصيل تعتمد على نوعية التربة المتوافرة في الإقليم.

ووقف على طرق الري المستخدمة، وكيفية إرواء الأراضي الزراعية، من الأنهار والجداول والآبار والعيون والبرك والقنى والمطر.

---

(1) المقدسي، أحسن، ص181.

(2) م. ن، ص 222.

(3) م. ن، ص 292.

* السبخ: الأرض المالحة التي لا ينبت فيها إلا بعض الشجر. الفراهيدي، العين، ج2، ص782. ابن منظور، لسان، ج3 ص24. إبراهيم، مصطفى وآخرون، المعجم، ج1، ص414.

(4) المقدسي، أحسن، ص306.

(5) م. ن، ص 287.

فأشار المقدسي إلى الأراضي الزراعية التي كانت تروى من الأنهار بطرق مباشرة أو غير مباشرة؛ فإقليم العراق يروى من أنهار دجلة والفرات والخابور والنهيرات المتفرعة منها مثل نهر صرصر والملك والصراة[1].

أما إقليم الرحاب فيروى من ثلاثة أنهار هي: الرس والملك والكر[2]. ومن الأنهار المباشرة التي تروي الأراضي الزراعية هرمزفرة في مدينة سرخس في إقليم المشرق جانب خراسان حيث يسقي طرف البلد ويسقي الضياع[3].

وأوضح الطرق التي استخدمها سكان الأقاليم للاستفادة من مياه الأنهار في ري أراضيهم مثل إقامة السدود لرفع المياه وحجزها وتحويلها إلى أراضيهم.

فعند حديثه عن نهر الصغد الذي يقع في مدينة بخارا في إقليم المشرق بجانب خراسان قال: أقيمت عليه قناة واسعة وضعت فيها الخشب، فعندما يأتي الصيف وتكون المياه غزيرة ترفع الأخشاب واحدة تلو الأخرى على قدر زيادة الماء لكي تجري المياه في القناة، ويمتد إلى مدينة بيكند خوفاً من فيضان المياه على القصبة وهناك قناة أخرى بأسفل المدينة[4].

وأشار كذلك إلى السد المقام على نهر النيل بمدينة عين شمس في إقليم مصر، لحجز المياه ورفعها وتحويلها إلى القنوات والجداول، بهدف إرواء الأراضي الزراعية، حيث يسد بنبات الحلفاء والتراب قبل زيادته، فإذا أقبل الماء رده السد وعلا على الجرف ليسقي الضياع[5].

وتحدث عن سد الشاذروان الذي أقيم في الصخر في مدينة الأهواز، حيث توزع المياه

(1) المقدسي، أحسن، ص114.
(2) م. ن، ص 285.
(3) م. ن، ص 254.
(4) م. ن، ص 255.
(5) م. ن، ص 171.

إلى ثلاثة جداول وتصل إلى ضياعهم، وتسقي مزارعهم، ولولا الشذروان ما عمرت الأهواز ولا انتفع بأنهارها[1].

وتعد النواعير إحدى الوسائل التي استخدمها سكان الأقاليم للاستفادة من مياه الأنهار في إرواء أراضيهم، خاصة المقامة على نهر الأهواز وهو نهر الكارون، قال المقدسي يصف النواعير المقامة عليه: "على هذا النهر دواليب عدة يديرها الماء تسمى النواعير ثم يجري الماء في قني متعالية إلى حياض البلد، وبعضها يجري إلى البساتين"[2].

وأورد معلومات مهمة عن الدواليب وأهميتها، حيث أشار إلى أن عضد الدولة* (ت372هـ/982م) أقام بين مدينة شيراز واصطخر في إقليم فارس حائطاً مكوناً من الرصاص حجر خلفه الماء على شكل بحيرة مرتفعة جعل عليه من الجانبين عشرة دواليب، وتحت كل دولاب رحى وجرى الماء في قنى تسقى ثلاثمائة قرية[3]. وذكر أن مدينة خوناب بإقليم كرمان كانت تسقى بالدواليب[4].

ومن الطرق المستخدمة في الري، القنوات التي تجري تحت الأرض، ففي إقليم المشرق جانب خراسان تحدث عن مدينة نيسابور التي لها قنى تجري تحت الأرض باردة في الصيف يتجور إليها من أربعة مراق إلى سبعين، ثم تظهر في الضياع فتسقيها، ومنها ما يظهر في البلد ويدور في المحلات[5].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 306.

(2) م. ن.

* عضد الدولة: فناخسرو ابن الملك ركن الدولة الحسن بن بويه أبو شجاع، ولي سلطنة بلاد فارس بعد عمه عماد الدولة ثم حارب ابن عمه عز الدولة، واستولى على العراق والجزيرة ودانت له الأمم، وهو أول من خوطب شاهنشاه في الإسلام، (ت372هـ/982م). ابن الجوزي المنتظم، ج8، ص17. ابن الأثير، الكامل، ج9، ص241. للتأكيد أنظر: الذهبي، سير، ج17، ص345.

(3) المقدسي، أحسن، ص326.

(4) م. ن، ص 335 336.

(5) م. ن، ص 352.

وتظهر القنوات في بعض المناطق وتختفي في أماكن أخرى، فهي ظاهرة في مدينة هزار في إقليم فارس[1] وأن القنى في مدينة بردسير في إقليم كرمان تروى بساتينهم المحيطة[2].

ومن الطرق الأخرى المستخدمة في ري الأراضي الزراعية، الآبار ذات المياه الجيدة العذبة، إذ تروى مدينة عمان في إقليم جزيرة العرب[3] ومدينة الكوفة في إقليم العراق[4]. وتسقى مزارع مدينة حران في إقليم أقور من الآبار[5].

واستخدمت العيون في ري الأراضي الزراعية في بعض الأقاليم؛ فمدينة سلوان في إقليم الشام فيها عينٌ تروي جناناً عظيمة[6]، وكذلك مدينة رأس العين في إقليم أقور تروي مزارعها وبساتينها من ثلاثمائة وستين عيناً تمد إلى الرقة[7].

وأشار المقدسي إلى البرك المستخدمة في الري فيوجد في أحد وديان مدينة بيت المقدس بركتان تجتمع إليهما السيول في الشتاء شقت منها قناة إلى البلد تدخل وقت الربيع فتملأ صهاريج الجامع وغيرها[8].

وفي مكة ثلاث برك تملأ من قناة شقت من بستان بني عامر[9]، واعتبرت الأمطار إحدى الطرق المستخدمة في الزراعة لري المناطق التي تكون كميتها كافية لإنجاح المحاصيل، كما في مدن حمص وطرابلس ونجيرم[10].

---

(1) المقدسي، أحسن ص 319.
(2) م. ن، ص 335.
(3) م. ن، ص 94.
(4) م. ن، ص 108 113.
(5) م. ن، ص 128.
(6) م. ن، ص 148.
(7) م. ن، ص 127.
(8) م. ن، ص 146.
(9) م. ن، ص 84.
(10) م. ن، ص 139 182 316.

واهتم المقدسي بالنشاط الزراعي في الأقاليم العربية الإسلامية فذكر أنواع المحاصيل الزراعية وأسباب تنوعها وأساليب زراعتها، ومن أهم المحاصيل الزراعية التي تحدث عنها المقدسي في رحلته.

أشجار الفاكهة:

تحدث المقدسي عن أشجار الفاكهة وأنواعها في الأقاليم التي زارها وأوضح أثر المناخ والمياه والتضاريس فيها، فأشار إلى أن مدينة الطائف في إقليم جزيرة العرب تشتهر بالزراعة لحسن مناخها وارتفاعها ووقوعها على جبل غزوان ولكثرة المياه فيها، مما جعلها تشتهر بزراعة الرمان والزبيب والعنب الجيد والفواكه الحسنة[1].

ومن أهم محاصيل الفاكهة التي ذكرها المقدسي العنب؛ إذ يعد مصدراً أساسياً في الأقاليم التي زارها حيث يزرع في مدينة حلوان في إقليم العراق[2]، ومدينة أسوان في إقليم مصر[3] وإقليم المغرب[4]، ومدينة قابس في إقليم المغرب[5]، وفي إقليم المشرق جانب خراسان[6]. وفي مدينة الطاق وهراة[7] وإقليم الرحاب[8] وإقليم الجبال[9] وإقليم خوزستان[10] وإقليم فارس[11]

---

(1) المقدسي، أحسن، ص88.
للمقارنة أنظر: الأصطخري، المسالك، ص24.
(2) المقدسي، أحسن، ص113.
(3) م. ن، ص 168.
للمقارنة أنظر: الأصطخري، المسالك، ص42.
(4)المقدسي، أحسن، ص179
(5) م. ن، ص 182
(6) م. ن، ص 237.
(7) م. ن، ص 238.
(8) م. ن، ص 281.
(9) م. ن، ص 289.
(10) م. ن، ص 301.
(11) م. ن، ص 314.

ومدينة ارجان في إقليم فارس[1] ورستاق شهرستان[2].

وأورد كذلك معلومات عن مقدار ما تنتجه بعض المدن من هذا المحصول؛ فذكر أنه دخل مدينة يستفروش في إقليم المشرق جانب خراسان من باب الجيق في يوم واحد عشرة آلاف جمل عنب[3]، وأشار إلى انخفاض أسعار العنب في إقليم الرحاب بسبب كثرته[4].

ومن المحاصيل الأخرى التي ذكرها في رحلته الموز، حيث انتشرت زراعته في إقليم الشام[5] ومدينة ويهند في إقليم السند[6].

وفيها الجوز الذي اشتهرت زراعته في إقليم الشام[7]، ومدينة شكت في إقليم المشرق جانب هيطل[8]، وإقليم فارس[9]، ومدينة جيرفت في إقليم كرمان[10]، ومدينة ويهند في إقليم السند[11].

وتحدث عن محصول التين باعتباره مصدراً مهماً لسكان بعض الأقاليم منها إقليم العراق[12]، وإقليم الشام[13]، وإقليم المغرب[14]

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 315.
للمقارنة أنظر: الأصطخري، المسالك، ص78.
(2) المقدسي، أحسن ص320.
(3) م. ن، ص 245.
(4) م. ن، ص 269.
(5) م. ن، ص 145.
(6) م. ن، ص 347.
(7) م. ن، ص 145.
(8) م. ن، ص 215.
(9) م. ن، ص 314.
(10) م. ن، ص 338.
(11) م. ن، ص 347.
(12) م. ن، ص 113.
(13) م. ن، ص 145.
(14) م. ن، ص 179.

ومدينة قموده في إقليم المغرب[1]، وإقليم الديلم[2]، وإقليم فارس[3]، ومدينة ارجان في إقليم فارس[4].

ومن المدن التي اشتهرت بزراعة التفاح مدينة طرابلس في إقليم الشام[5]، ومدينة قابس في إقليم الشام[6]، وهراة في إقليم فارس[7].

وأورد معلومات عن الأماكن التي اشتهرت بزراعة الآجاص إذ كثر في مدينة طرابلس في إقليم الشام[8]، وإقليم خوزستان[9].

ولم يورد سوى إشارة واحدة عن مقدار إنتاج مدينة يستفروش في إقليم المشرق جانب خراسان من محصول المشمش إذ تبلغ غلة البستان فيها كل يوم ديناراً واحداً من أول المشمش إلى آخره[10].

وإشارة واحدة أخرى عن زراعة التوت في مدينة خبيص في إقليم كرمان[11]، وتحدث عن الأقاليم التي تشتهر بزراعة الرمان وهي مدينة شهرستان في إقليم الديلم[12]، وإقليم خوزستان[13]، ومدينة الطائف في إقليم جزيرة العرب[14]

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 184.
(2) م. ن، ص 267.
(3) م. ن، ص 314.
(4) م. ن، ص 315.
للمقارنة أنظر: الأصطخري، المسالك، ص78.
(5) المقدسي، أحسن، ص182.
(6) م. ن.
(7) م. ن، ص 322.
(8) م. ن، ص 182.
(9) م. ن، ص 301.
(10) م. ن، ص 245.
(11) م. ن، ص 336.
(12) م. ن، ص 269.
(13) م. ن، ص 301.
(14) م. ن، ص 88.
للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص24.

وقصبة اصطخر في إقليم فارس[1]، واشتهرت زراعة الاترنج في إقليم خوزستان[2]، ومدينة تستر في إقليم خوزستان[3]، وإقليم فارس[4].

وتحدث أيضاً في أثناء رحلته عن زراعة بعض الأشجار المثمرة باعتبارها مصدراً غذائياً مهماً لسكان الأقاليم التي زارها؛ حيث ذكر الأقاليم التي تشتهر بزراعة الزيتون وهي إقليم المغرب[5] ونواحي مدينة الإسكندرية في إقليم مصر[6]، ومدينة قموده في إقليم المغرب[7]، وإقليم الديلم[8]، وبخاصة مدينة شهرستان[9] ومدينة رامهرمز في إقليم الجبال[10]، وإقليم فارس[11] ورساتيق مدينة سجستان في إقليم فارس[12].

أما الأقاليم التي تشتهر بزراعة اللوز فهي إقليم الشام[13]، ونواحي مدينة الإسكندرية في إقليم مصر[14]، ومدينة شهرستان في إقليم الديلم[15]، ومدينتا الروذة وبوسته في إقليم الجبال[16] وكورة سابور في إقليم فارس[17]، وكورة ويهند في إقليم السند[18]. وأشار مرة واحدة إلى زراعة أشجار الليمون في مدينة أرجان في إقليم فارس[19].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 322.
(2) م. ن، ص 301.
(3) م. ن، ص 304.
(4) م. ن، ص 314.
(5) م. ن، ص 179.
(6) م. ن، ص 165.
(7) م. ن، ص 184.
(8) م. ن، ص 267.
(9) م. ن.
(10) م. ن، ص 304.
(11) م. ن، ص 313.
(12) م. ن، ص 320.
(13) م. ن، ص 113.
(14) م. ن، ص 165.
(15) م. ن، ص 269.
(16) م. ن.
للمقارنة أنظر: الأصطخري، المسالك، ص118.
(17) المقدسي، أحسن، ص314.
(18) م. ن، ص 347.
(19) م. ن، ص 315.
للمقارنة أنظر: الأصطخري، المسالك، ص78.

ومن الأشجار المثمرة التي ذكرها النخيل، فتحدث عن الشروط الطبيعية التي تحتاج إليها هذه الأشجار مثل توفر المياه العذبة والأنهار والمناخ الجيد فمثل لذلك بمدينة الكوفة في إقليم العراق التي تكثر فيها بساتين النخيل لوفرة المياه والأنهار والمناخ الجيد فيها[1].

وتحدث عن أماكن زراعته في الأقاليم التي زارها، ومن أهمها: مدينة خليص، ويثرب، والمروه، وقرح، وغلافقه، والسرين، والإحساء[2]، والبصرة، والكوفة[3] ومدينة سنجار في إقليم أقور[4]، ومدينة أسوان في إقليم مصر[5]، ومدن صيرة وقسطيلية وبلد غمار في إقليم المغرب[6] ومدينة رامهرمز في إقليم خوزستان[7]، ومدينة أرجان في إقليم فارس[8].

وأشار إلى مساحة بعض الكور المزروعة به ففي حديثه عن كورة عمان في إقليم جزيرة العرب ذكر أن 6400 فرسخ فيها كلها مزروعة بساتين النخيل[9].

وتحدث عن محصول التمر من حيث جودته ورداءته في المدن التي زارها، فذكر أن مدينة المروة في إقليم جزيرة العرب كثيرة النخيل جيدة التمور[10]، ومدينة السرين تمورها رديئة[11]، وأشار إلى زراعة الخرنوب في إقليم الديلم[12].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص108.
(2) م. ن، ص 88 91 92 93 95.
(3) م. ن، ص 108.
(4) م. ن، ص 127.
(5) م. ن، ص 168.
للمقارنة أنظر: الأصطخري، المسالك، ص42.
(6) المقدسي، أحسن، ص 182 186.
(7) م. ن، ص 304.
(8) م. ن، ص 315.
(9) م. ن، ص 94.
(10)م.ن، ص 91.
(11) م. ن، ص 93.
(12) م. ن، ص 267.

كما تحدث عن الحبوب باعتبارها من أهم مصادر الغذاء لسكان الأقاليم التي زارها، ومن أهم الأقاليم التي اشتهرت بزراعتها مدينة نوى في إقليم الشام[1]، وإقليم مصر[2]، ومدينة باجه في إقليم المغرب[3]، وإقليم المشرق جانب خراسان[4]، وإقليم الرحاب[5]، وإقليم خوزستان[6]، وبخاصة مدينة رامهرمز فيه[7] وقصبة اصطخر[8] ورستاق دشت برين في إقليم فارس[9].

وتحدث عن سبب تميّز بعض الأقاليم بزراعة الحبوب وكميته فيها، فذكر أن شهرة إقليم مصر به تعود إلى وفرة مياه النيل، وأنه كان ينقل من هذا الإقليم إلى الحجاز من الحبوب والدقيق حوالي ثلاثة آلاف حمل جمل في كل أسبوع[10].

وتحدث عن أنواع الحبوب التي اشتهرت بها الأقاليم التي زارها؛ إذ اشتهرت إقليم الشام

---

(1)المقدسي، أحسن، ص 142.

(2) م. ن، ص 164.

(3) م. ن، ص 184.

(4) م. ن، ص 239.

(5) م. ن، ص 281.

(6) م. ن، ص 301.

(7) م. ن، ص 304.

(8) م. ن، ص 322.

(9) م. ن، ص 336.

(10) م. ن، ص 164.

بزراعة القمح[1]. ومدينة تكريت في إقليم العراق بزراعة السمسم[2]، والابريسم في مدينة خبيص في إقليم كرمان[3].

وتكثر زراعة الأرز في مدينة الفيوم في إقليم مصر[4] وإقليم خوزستان[5] ومدينة طبرستان في إقليم الديلم[6]، وبخاصة مدينة السوس منه[7]، وقصبة اصطخر في إقليم فارس[8].

والثوم في مدينة طبرستان في إقليم الديلم[9]، والبطيخ في مدينة الري بإقليم الجبال[10] وإقليم خوزستان[11]، والقطن في مدينة هراه في إقليم أقور[12]، ومدينة الحولة في إقليم الشام[13].

واشتهرت مدينة برطنيق في إقليم المغرب بزراعة الحناء[14]، ومدينة السوس في إقليم خوزستان بالقصب[15]، ومدينة الفيوم في إقليم مصر[16] ومدينة طبرستان في إقليم الديلم بالكتان[17].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 142.
(2) م. ن، ص 117.
(3) م. ن، ص 336.
(4) م. ن، ص 168.
(5) م. ن، ص 301.
(6) م. ن، ص 268.
(7) م. ن، ص 301.
(8) م. ن، ص 322.
(9) م. ن، ص 268.
(10) م. ن، ص 293.
(11) م. ن، ص 302.
(12) م. ن، ص 128.
(13) م. ن، ص 142.
(14) م. ن، ص 187.
(15) م. ن، ص 301.
(16) م. ن، ص 168.
(17) م. ن، ص 268.

وأورد معلومات عن الأقاليم التي اشتهرت بزراعة الأزهار والورود والرياحين والنرجس وأهمها إقليم الشام[1] وفارس[2] وبخاصة رساتيق شهرستان منه[3] ورستاق جيرفت في إقليم كرمان[4]، وإقليم خوزستان[5].

2 - الثروة الحيوانية:

أولى المقدسي الثروة الحيوانية اهتماماً كبيراً لدورها في حركة الاقتصاد. واستعرض أنواع الثروة الحيوانية كالإبل والأغنام والجواميس والأسماك والطيور والنحل، وذكر أهميتها التجارية والظروف المرتبطة بتطورها.

وقال إن من الأقاليم التي اشتهرت بتربية الأغنام إقليم الرحاب[6]، ومدينة دبيل في إقليم الرحاب[7]، وإقليم الجبال[8]، وإقليم فارس[9]، وإقليم كرمان[10]، وقصبة ويهند في إقليم السند[11].

وكذلك أورد معلومات عن انخفاض أسعار الأغنام في بعض الأقاليم التي زارها عند حديثه عن إقليم الرحاب حيث وصل ثمن الخروف إلى درهمين لكثرتها[12]. واشتهرت قصبة المنصورة في إقليم السند بتربية الجواميس[13].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 142.
(2) م. ن، ص 319.
(3) م. ن، ص 320.
(4) م. ن، ص 338.
(5) م. ن، ص 301.
(6) م. ن، ص 281.
(7) م. ن، ص 283.
(8) م. ن، ص 289.
للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص120.
(9) المقدسي، أحسن، ص323.
(10) م. ن، ص 334.
(11) م. ن، ص 347.
(12) م. ن، ص 381.
(13) م. ن، ص 346.

وتحدث عن الثروة السمكية في هذه الأقاليم كصيد الأسماك في المدن الساحلية ونقلها من مكان لآخر.

ومن أهم الأقاليم التي اشتهرت بصيد الأسماك إقليم جزيرة العرب إذ يصدرها من مدينة الشحر إلى عمان وبالفرق بين عدن وأطراف اليمن[1]، ومدينة شهرستان في إقليم الديلم[2] ومدينة ارحان في إقليم فارس[3]. وتكثر الأسماك في مدينة طبرية في إقليم الشام[4]، نظراً لتربيتها في بحيرتها.

ومن أنواع الثروة الحيوانية التي ذكرها المقدسي الطيور حيث أشار إلى أن مدينة مرو الشاهجان في إقليم المشرق جانب خراسان تشتهر بتربية الحمام[5].

وأشار إلى اهتمام سكان بعض الأقاليم بتربية النحل في إقليم الجبال لأن شراب أهله العسل والألبان[6] وقصبة ويهند في إقليم السند مما جعل العسل فيه رخيص الثمن حيث كانت تباع كل ثلاثة أمناء بدرهم واحد[7].

3 - الثروة المعدنية:

اهتم المقدسي بالمعادن في هذه الأقاليم لأهميتها الاقتصادية واعتبارها من المواد الأولية التي تدخل في كثير من الصناعات، ومن أهم المعادن التي ذكرها الذهب، إذ يكثر بين مدينة المروه وينبع في إقليم جزيرة العرب[8] وفي مدينة الفسطاط في إقليم مصر[9] ومدينة سجلماسه

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 93.

(2) م. ن، ص 269.

(3) م. ن، ص 315.

(4) م. ن، ص 142.

(5) م. ن، ص 269.

(6) م. ن، ص 289.

للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص120.

(7) المقدسي، أحسن، ص347.

(8) م. ن، ص 110.

(9) م. ن، ص 174.

في إقليم المغرب[1] وبين مدينة سجلماسه وبلد السودان في إقليم المغرب[2] ومدينة بارمان في إقليم المشرق جانب خراسان[3]، ورستاق قهستان والتيمره الصغرى والكبرى في إقليم الجبال[4] وإقليم السند[5].

وأشار إلى وجود الفضة في مدينة بنجهير في إقليم المشرق جانب خراسان[6]، وبين مدينة بيروان وبنجهير جبل يمتد إلى فرغانة في إقليم المشرق جانب خراسان[7]، وفي مدينة بارمان في إقليم المشرق جانب خراسان[8] وفي إقليم كرمان[9].

وذكر أن الحديد يكثر في جبال بيروت في إقليم الشام[10]، وفي مدينة بونة التابعة للقيروان في إقليم المغرب[11]، ومدينة سجلماسه[12]، ومدينة تبريز في إقليم فارس[13]، وجبال البازر في كرمان[14].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 184.

(2)م. ن، ص 186.

(3) م. ن، ص 251.

(4) م. ن، ص 297.

(5) م. ن، ص 344.

(6) م. ن، ص 236.

للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص156.

(7) المقدسي، أحسن، ص251.

(8) م. ن.

(9) م. ن، ص 341.

للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص99.

(10) المقدسي، أحسن، ص 156.

(11) م. ن، ص 184.

للمقارنة أنظر: ابن حوقل، صورة، ص77.

(12) المقدسي، أحسن، ص 184.

(13) م. ن، ص 326.

للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص93.

(14) المقدسي، أحسن، ص 301.

للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص99.

وإلى وجود المومياء* في مدينة قهستان في إقليم الجبال[1]. وانتشار النوشادر** في مدينة بارمان بإقليم المشرق جانب خراسان[2]. والعقيق*** في مدينة صنعاء في إقليم جزيرة العرب[3].

وأشار إلى اللؤلؤ الذي كان يستخرج بالغوص في البحر في جزيرة أوال وجزيرة خارك في إقليم جزيرة العرب[4].

وكما أشار إلى استخراج العنبر من المنطقة الممتدة بين عدن إلى مخا على حافة البحر[5].

ووصف طريقة استخراج المرجان في إقليم المغرب بقوله: "وهي جبال في البحر يخرجون إلى جمعه في قوارب ومعهم صلبان من خشب لفوا عليها شيئاً من الكتان المحلو وربطوا في كل صليب يأخذهما رجلان فيرميان بالصليب ويدير النواتي القارب فيتعلق بالقرن ثم يجذبونه ويجلونه ويستفيدون منه ويباع في الأسواق بسعر رخيص"[6].

---

* المومياء: معدن يشبه الزفت أو القير إلا أنه غزير جداً يستعمل كدواء للجروح والكسور . البيروني، الجواهر، ص204 .207

(1) المقدسي، أحسن، ص297.

** النوشادر: يصنع من الشعر على عدة أصناف النطرون يورق الصاغة والزراوندى والتنكار. القزويني، عجائب، ص277.

(2) المقدسي، أحسن، ص251.

*** العقيق: وهو على عدة أنواع أحمر، وأحمر يميل إلى الصفرة، وأزرق وأبيض، يكثر وجوده في مدينة صنعاء باليمن والهند والسند، سمي بذلك لعقه بعض الحجارة أي لشقه إياها. البيروني، الجواهر، ص172. الاكفاني، نخب، ص85 .86

(3) المقدسي، أحسن، ص100.

(4) م. ن.

(5) م. ن.

(6) م. ن، ص 192.

للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص34.

وأشار إلى انتشار الفيروزج* والسبج** في رستاق ديوند التابع إلى نيسابور في إقليم المشرق جانب خراسان[1].

والكبريت يوجد في مدينة بيت جبريل في إقليم الشام[2]. والنفط والقار*** في إقليم خوزستان[3] وإقليم المشرق جانب خراسان[4].

4 - الصناعة:

تعد المعلومات التي أوردها المقدسي عن الصناعات المختلفة في الأقاليم التي زارها ذات أهمية كبيرة لارتباطها بالمواد الأولية التي تعتمد عليها كالمحاصيل الزراعية، الداخلة في بعض الصناعات مثل: قصب السكر، والكتان والقطن، ومنتوجات الثروة الحيوانية كالأصواف والفراء التي تدخل في صناعة الملابس. والصناعات الجلدية والخيام، وكذلك تعد المعادن من المواد الأولية التي تدخل في كثير من الصناعات.

ومن أهم الصناعات التي ذكرها: صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية والصناعات الجلدية، وأهم المدن التي تشتهر بصناعة الألبسة الصوفية مدينة النعمانية وتكريت في إقليم العراق[5]، ومدينة الكوفة التي اشتهرت بصناعة عمائم الخز**** والبنفسج[6]، وانتشر غزل

---

* الفيروزج: حجر لا يعمل فيه المبرد ولا يتغير لونه الأزرق في الماء الحار والنار. البيروني، الجواهر، ص169.

** السبج: حجر أسود حالك صقيل رخو جداً يستخدم للاكتحال لأنه نقي من الترنجر لذلك كانوا يخضبون به عيون المطربين دون غيرهم. البيروني، الجواهر، ص199.

(1) المقدسي، أحسن، ص251.

(2) م. ن، ص 156.

*** القار: الزفت. الجواليقي، المعرب، ص510.

(3) المقدسي، أحسن، ص301.

(4) م. ن، ص 251.

(5) المقدسي، أحسن، ص113 118.

**** الخز: الثوب المنسوج من الصوف والابريسم. الفراهيدي، العين، ج1، ص414. الجواليقي، العرب، ص285.

(6) المقدسي، أحسن ص118.

الصوف في مدينة بصنا في إقليم خوزستان[1] وإقليم الرحاب[2]، ومدينة بهسنة في إقليم مصر.

وانتشرت صناعة الألبسة الكتانية في إقليم فارس[3] وبخاصة مدينة دريز منه[4]، ومدينة توز قصبة شهرستان، ومدينة كازرون[5] ومدينة بهسنة في إقليم مصر[6].

وأشار إلى أنواع الثياب المصنوعة في الأقاليم وطبيعتها من حيث شهرتها وجودتها فقال عن مدينة أمل في إقليم الديلم فيها: "ثياب عجيبة حسان"[7] وكذلك اشتهرت مدينة سالوس بالثياب الفاخرة[8].

وذكر صناعات ألبسة أخرى، إذ يصنع في مدينة بغداد الآزر والعمائم رفيعة المستوى والمناديل القيصرية (نسبة إلى مدينة قصر هبيره في العراق ومصر) والبوبيبة (نسبة إلى مدينة بويب في العراق[9])، ويصنع في مدينة تنيس في إقليم مصر الثياب والأردية الملونة[10] والتكك* الجيدة في إقليم الرحاب[11]، وتشتهر مدينة بم في إقليم كرمان بصناعة الثياب[12].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 304.
(2) م. ن، ص 281.
(3) م. ن، ص 313.
(4) م. ن، ص 320.
(5) م. ن، ص 320 321.
(6) م. ن، ص 169.
(7) م. ن، ص 271.
(8) م. ن.
(9) م. ن، ص 118.
(10) م. ن، ص 169.
* التكك: رباط السروايل. الجواليقي، المعرب، ص222.
(11) المقدسي، أحسن، ص281.
(12) م. ن، ص 337.

وأشار إلى صناعة الديباج* عند حديثه عن مدينة تستر في إقليم خوزستان[1] وإقليم فارس[2].

وذكر أهم المدن التي تشتهر بصناعة الحصر وهي: مدينة عبادان في إقليم العراق[3] ومدينة القدس في إقليم الشام[4] وإقليم فارس[5].

واشتهرت مدينة بصنا في إقليم العراق بالأنماط**[6] ومدينة بصنا في إقليم خوزستان[7]. كما اشتهرت مدينة الدورق في إقليم خوزستان بصناعة الخيش[8].

وذكر بعضاً من الصناعات الغذائية التي كانت سائدة آنذاك ومن أهمها: صناعة زيت الزيتون في إقليم المغرب حيث أحصى المقدسي 360 معصرة زيت موجودة في مدينة رصفة[9].

وأشار إلى صناعة الدبس والحلويات في مدينة سالوس في إقليم خوزستان[10] وقصبة أرجان في إقليم فارس[11].

---

* الديباج: النقش والتزيين. ابن منظور، لسان، ج2، ص262. الجواليقي، المعرب، ص290.

(1) المقدسي، أحسن، ص305.
للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص64.

(2) م. ن، ص 313.

(3) م. ن، ص 109.

(4) م. ن، ص 142.

(5) م. ن، ص 313.

** الأنماط: نوع من البسط. الفراهيدي، العين، ج3، ص1843. الفيروز أبادي، القاموس، ص690.

(6) المقدسي، أحسن، ص169.

(7) م. ن، ص 304.

(8) م. ن، ص 307.

(9) م. ن، ص 184.

(10) م. ن، ص 304.

(11) م. ن، ص 315.

وذكر الصناعات الزجاجية كالمرايا[1]، وصناعة قدور القناديل والإبر في مدينة بيت المقدس في إقليم الشام[2] وصناعة الحلل في إقليم فارس[3].

ومن الأقاليم التي اشتهرت بصناعة الصابون ذكر المقدسي إقليم المغرب[4] ومدينة الرقة في إقليم أقور[5] وقصبة ارجان في إقليم فارس[6].

5 - التجارة

شملت التجارة أنواعاً مختلفة من البضائع كالمصنوعات الجلدية، والنسيج، والمواد الغذائية، والجلود، ومنتجات الحيوانات، والسلاح، والصناعات الزيتية، والفواكه، والعسل، وقد حظيت باهتمامه لأنها لعبت دوراً كبيراً في الاقتصاد وحركة الاستيراد والتصدير.

ولا يخلو إقليم من الأقاليم من بضائع يصدرها، وأخرى يستوردها، بسبب وفرة المواد التي تدخل في حركة التجارة، وكذلك وجود الطرق التجارية الآمنة المناسبة للحركة التجارية، حيث اهتم المقدسي بوصفها، وتحديدها فنراه يصف الطرق التي تؤدي إلى مدينة قصر جالوت في إقليم الشام بأنها صعبة[7]. وهذا يعني أن كل إقليم أخذ ما ينقصه من الأقاليم الأخرى.

وقد اعتبر بعض مدن الأقاليم التي زارها مراكز تجارية مهمة للأقاليم الأخرى فوصف مدينة الموصل في إقليم أقور بقوله: "منها ميرة بغداد واليه قوافل الرحاب"[8].

جاء وصف المقدسي للطرق التجارية من خلال حديثه عن طرق المواصلات البرية والنهرية والبحرية، وأفرد مادةً ذكر فيها الطرق بين المدن المختلفة في الإقليم الواحد، وبدا ذلك

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 153.
(2) م. ن.
(3) م. ن، ص 313.
(4) م. ن، ص 184.
(5) م. ن، ص 128.
(6) م. ن، ص 315.
(7) م. ن، ص 150.
(8) م. ن، ص 125.

واضحاً خلال حديثه عن طرق أقاليم الجزيرة والشام وأقور إما في نهاية كلامه عن الإقليم[1] أو في ثنايا حديثه عن المدن التي زارها[2] فوصف مدينة الفرما في إقليم مصر بأنها كانت مجمعاً للطرق في ذلك الوقت[3].

وكما ذكر المقدسي المسافات بين الأقاليم لذلك وصف هذه الطرق من حيث المخاطر والصعوبات التي تحف ببعضها، وتجعلها غير آمنة كما فعل في حديثه عن طريق الشراة من صغر إلى ويله في بادية العرب[4].

وفي حديثه عن الطرق البرية قال إن بعضها كان يشكل ملتقى لعدة طرق بين مدن الأقاليم التي زارها وبخاصة الطريق التي يسلكها حجاج الغرب، حيث تبدأ من مدينة ويله إلى مكة وغيرها[5].

وذكر الطرق التجارية النهرية الصالحة للملاحة ومن أهمها نهر دجلة والفرات والنيل[6] ونهر القصارين، واسرود في إقليم المشرق[7]، ونهر جيحون[8]، ونهر اتل في إقليم الديلم[9].

وبين أثر ظاهرتي المد والجزر على الملاحة البحرية ومن ثم على الحركة التجارية، يتضح ذلك في حديثه عن مدينة البصرة التي يزورها الماء مرتين في كل يوم وليلة فيدخل الأنهار، ويسقي الضياع، ويحمل السفن إلى القرى[10].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 103 133 160.
(2) م. ن، ص 90 150 164 199 200.
(3) م. ن، ص 164.
(4) م. ن، ص 200.
(5) م. ن، ص 105.
(6) م. ن، ص 108 109 168.
(7) م. ن، ص 223.
(8) م. ن، ص 227 229.
(9) م. ن، ص 272.
(10) م. ن، ص 115.

وأشار كذلك إلى دور الموانئ التي تربط أقاليم العالم الإسلامي بغيرها ممـــن جاورهـــا أو المناطق البعيدة عنها والتي تربط الطرق البريـــة بـــالطرق البحريـــة مثـــل عكـــا، وصـــور، والفسطاط[1].

وتحدث عن الصادرات الغذائية سواء كانت زراعية أو حيوانية، وذكر المدن التي تشـــتهر بتصديرها يصدر إقليم جزيرة العرب النارجيل والقند*، والصبر، والغضار، والصندل، والفلفل[2] كما يصدر الدرق من مدينة عدن[3].

ويصدِّر إقليم أقـــور العســـل، والنمكســـود**، والســـماق، وحـــب الرمـــان والنشـــاب*** والطريخ****[4]، وتصدر مدينة سنجار، فرك اللوز، وحب الرمان، والقصب، والسماق[5] ومدينة نصيبين شاه ثمرة البلوط وهي أكبر من البندق وأطيب منه[6]، ومدينة الرقة الزيـــت[7] ومدينـــة حران القبيط، وعسل النحل[8] والجزيرة الجوز واللوز والسمن[9]، والرحبة السفرجل الفائق[10].

أما صادرات إقليم الشام فأهمها: الزيت، والقطين، والزبيب، والخرنوب[11] فيصدر مـــن

---

(1)المقدسي، أحسن، ص 142 143 166.

* القند: عسل قصب السكر. الفراهيدي، العين، ج3، ص1528. الرازي، مختار، ص552.

(2) المقدسي، أحسن، ص97.

(3) م. ن، ص 98.

** النمكسود: نوع من اللحم المملح يستعمل في بعض أنحاء شمالي العراق. لسترنج، كي، بلدان، ص157.

*** النشاب: الخشو يؤخذ بالحلق. ابن منظور، لسان، ج3، ص633.

**** الطريخ: سمك صغير يعالج بالملح. لسترنج، كي، بلدان، ص157.

(4) المقدسي، أحسن، ص131.

(5) م. ن.

(6) م. ن.

(7) م. ن.

(8) م. ن.

(9) م. ن.

(10) م. ن.

(11) م. ن، ص 153.

بيت المقدس: الجبن والقطن والزبيب والتفاح[1]، ومن صغر وبيسان التمور[2]، ومن عمان العسل[3]، ومن صور السكر والمعمولات[4]، ومن مآب قلوب اللوز[5]، ومن بيسان[6] الرز ومن دمشق الجوز والقطين والزبيب[7]، ومن حلب القطن[8]، ومن بعلبك اللبن والقطين والزيت[9].

كما يصدر إقليم مصر الأرز، والتمور، والخل، والزبيب[10]، وتصدر مدينة الفرما الأرز والجلبان ودهن الفجل[11].

وفي إقليم المغرب تصدر مدينة صقلية الزيت والفستق واللوز والبرقوق[12] ومن مدينة فاس التمور[13].

ويصدر من إقليم المشرق جانب خراسان من مدينة هراة العنجد* الأخضر، والأحمر، ودوشابه، والفستق، وأكثر حلاوات خراسان[14] ومن مرو: الملاحم والجبن والبزر[15]، ومن سجستان التمور و الزنابيل[16]، ومن بلخ: الأرز، والجوز، واللوز، والزبيب، والعنجد، والسمن، وعسل الشمسي من العنب، والتين، ولب الرمان[17] ومن ولواج: الجوز، واللوز، والفستق،

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 153.
(2) م. ن.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 154.
(5) م. ن.
(6) م. ن.
(7) م. ن.
(8) م. ن.
(9) م. ن.
(10) م. ن، ص 170.
(11) م. ن.
(12) م. ن، ص 192.
(13) م. ن.
* العنجد: الزبيب. الفراهيدي، العين، ج2، ص129. ابراهيم، مصطفى وآخرون، المعجم، ج2، ص720.
(14) المقدسي، أحسن، ص249.
(15) م. ن، ص 249.
(16) م. ن.
(17) م. ن، ص 249 -250.

والأرز، والحمص، والسمن، ودهن السمسم[1]، ومن ترمذ: العناب والزبيب واللبن والسمك[2] ومن سمرقند: البندق والجوز[3].

ويشتهر إقليم الديلم بتصدير الفواكه[4] فمن جرجان يصدر: العناب، والتين، والزيتون[5] ومن مدينة بيار: السمن الكثير[6].

وتصدر مدينة همذان ونواحيها في إقليم الجبال، الأجبان[7]، ومدينة أرجان في إقليم فارس الدبس الفائق والتين والزيت[8] ومدينة مهربان الأسماك والتمور[9]، ومدينة درابجرد: البزر والتمر والدوشاب*[10]، ومدينة غرج الدبس والبزر[11] ومن تارم الدوشاب والتمور[12]، ومن فسا العصفر[13]، ومن اصطخر الأرز والمأكولات[14].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 250.

(2) م. ن.

(3) م. ن، ص 251.

(4) م. ن، ص 267.

(5) م. ن، ص 276.

(6) م. ن.

(7) م. ن، ص 296.

(8) م. ن، ص 325.

(9) م. ن.

* الدوشاب: شراب العنب المغلي على النار. التونجي، محمد، المعجم، ص283.

(10) المقدسي، أحسن، ص325.

(11) م. ن.

(12) م. ن.

(13) م. ن.

(14) م. ن.

ويصدّر إقليم كرمان تمور خراسان[1] ومن جيرفت الكمون وفانيد والدوشاب[2]. ويصدر الأرز من مدينة سندان في السند[3].

وتحدث عن تجارة المنسوجات ووقف على صادرات هذه الأقاليم من الملابس فـذكر أن إقليم جزيرة العرب يصدر الشروب[4].

ويصدر مدينة ترمذ في إقليم أقور ثياب الصوف والكتان الرومية[5]، وفي إقلـيم الشـام تصدر مدينة طبرية[6] ومدينة القدس ثياب المنيرة*[7] وتصدر دمشق الديباج[8] وحلب الثيـاب[9] وبعلبك ميزر الرملة وسبح** بيت المقدس[10].

وفي إقليم مصر تصدر الثياب الرفيعة من تنيس إلى دمياط[11] ومدينة الفيوم وبوصـير الكتان[12].

---

(1)المقدسي، أحسن، ص 340.

(2) م. ن.

(3) م. ن، ص 348.

(4) م. ن، ص 97.

(5) م. ن، ص 131.

(6) م. ن، ص 154.

* المنيرة: ثوب من الحرير ينسج على نيرين إحداهما ظاهرة على سطح النسيج والثانيـة مخفيـة. العبيـدي، صـلاح، الملابس، ص71.

(7) المقدسي، أحسن، ص154.

(8) م. ن.

(9) م. ن.

** سبح: الثياب من الجلود. الفيروز أبادي، القاموس، ص223.

(10) المقدسي، أحسن، ص154.

(11) م. ن، ص 170.

(12) م. ن.

وفي إقليم المغرب تصدر برقة ثياب الصوف والملابس[1] وتصدر صقلية الثياب المقصورة الجيدة[2].

وفي إقليم المشرق جانب خراسان يتم تصدير الثياب البيض الخفية، والبيباف، والعمائم الشهجانية الخفية (نسبة إلى مدينة مرو الشاهجان) والراختج والتاختج*، والمقانع، وثياب الشعر، والغزل، من مدينة نيسابور[3]، ومن مدينة نسا وابيورد ثياب القز وثياب الزنبفت[4].

وتشتهر مدينة نسا بتصدير الثياب وفراء الثعالب والبزاة[5] ومن رساتيق نيسابور ثياب كثيرة غليظة[6]، ومن مرو مقانع القز والابريسم[7]، ومن بخارا الثياب الرخوة[8]، ومن مدينة كرمينيه المناديل[9]، ومن مدينة دبوسيه ووذار الثياب الوذارية نسبة إلى مدينة وذار وهي ثياب على لون المصمت تسمى ديباج خراسان[10].

ومن مدينة ربنجن ازر الشتاء من اللبود الأحمر وحرير القنب[11]، ومن مدينة سمرقند الثياب السمرقندية، والقماقم الجيدة والأخبية[12]، ومن مدينة وزك الأقبية الجيدة[13]، ومن بناكث

---

(1)المقدسي، أحسن، ص 192.
(2) م. ن.
* الراختج والتاختج: ثوب أو نسيج رقيق من الحرير لا يخالطه قطن ولا غيره. العبيدي، صلاح، الملابس، ص73.
(3) المقدسي، أحسن، ص249.
(4) م. ن.
(5) م. ن.
(6) م. ن.
(7) م. ن.
(8) م. ن، ص 250.
(9) م. ن.
(10) م. ن.
(11) م. ن.
(12) م. ن.
(13) م. ن.

ثياب تركستان[1]، ومن الشاش الأزر[2]، ويحمل من سمرقند إلى الترك الديباج والثياب الحمر وثياب القز[3]، ومن مدينة طوس التكك الحسنة والأبراد* الجيدة[4]، ومن مدينة فرغانه وأسبيجاب الثياب البيض[5].

ويصدر إقليم الديلم القز والصوف[6]، فمن قومس تصدر المناديل البيض القطنية المعلمة بأحجامها المختلفة كبيرة وصغيرة، والاكسية طيالسه وثياب رقاق من الصوف[7] وتحمل المقانع القزيات والديباج من جرجان إلى اليمن[8] ومن طبرستان الأكسية التي تفضل على الفارسية وطيالسه وثياب الخيش المحمولة إلى الآفاق يباع منها الكثير بمكة[9].

وأورد كذلك معلومات عن الألبسة المتاجر بها في إقليم الجبال فيصدر من مدينة الري المنيرات[10]، ومن قزوين الاكسية والجوارب[11]، ومن مدينة سر الطيالسة الرفيعة والأكسية الحسنة[12].

---

(1)المقدسي، أحسن، ص250.

(2) م. ن.

(3) م. ن، ص 250 251.

* البرود أو الأبرار: البرد ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي. العبيدي، صلاح، الملابس، ص24.

(4) المقدسي، أحسن، ص251.

(5) م. ن.

(6) م. ن، ص 267.

(7) م. ن، ص 276.

(8) م. ن.

(9) م. ن.

(10) م. ن، ص 296.

(11) م. ن.

(12) م. ن.

وأكد المقدسي أنه كان يتم تصدير ثياب الكتان من مدينة باب الأبواب في إقليم الرحاب[1] وتصدر من مدينة دبيل ثياب الصوف والتكك الرفيعة[2].

وتنوعت تجارة الألبسة في إقليم خوزستان، فمن مدينة تستر يصدر الديباج الحسن والثياب المروية الحسنة[3] ومن السوس البز والخزوز*[4]، وتحمل مقانع القز من العسكر إلى بغداد والبز الجيد وثياب القنب والمناديل[5].

وفي إقليم فارس فتصدر مدينة ارجان[6] ومدينة سينيز ثياباً تشبه القصب[7]، ومن مدينة سيراف يصدر الكتان[8] ومن مدينة درابجرد الثياب الرفيعة على أنواعها المرتفعة والوسط والدون، وما يشابه الطبرستاني (نسبة إلى مدينة طبرستان) [9].

ومن مدينة غرج الثياب[10] وتحمل ثياب القز من مدينة فسا إلى الأفاق والأكسيه الجيدة الرفيعة، ومنيرات تشبه الأصفهانية والستور المثمنة، والستور الابريسمية، والمناديل الشرابية[11] ومن مدينة كازرون ثياب القصب[12]، وتحمل مدينة توز ودريز ثياب القصب والمناديل المخملية إلى الأقاليم الثمانية الأعجمية، وهي تختلف في الصنع عن الثياب الشطويه (نسبة إلى قرية شطا

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 286.
للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص110.
(2) المقدسي، أحسن، ص 286.
(3) م. ن، ص 310
* الخزوز: جمع خز، ثوب ينسج من صوف وابريسم. الجواليقي، المعرب، ص285.
(4) المقدسي، أحسن، ص310.
(5) م. ن.
(6) م. ن، ص 325.
(7) م. ن.
(8) م. ن.
(9) م. ن.
(10) م. ن.
(11) م. ن.
(12) م. ن.

في إقليم مصر) بشكل كبير[1] وتصدر من مدينة جور الثياب الكثيرة[2].

أما في إقليم كرمان فتشتهر مدينة بم بتصدير العمائم والمناديل والطيالسة والثياب الرفيعة التي تختار على جميع المرويات[3]. كما تصدر الثياب من مدينة سندان في إقليم السند[4].

وأورد المقدسي معلومات عن مدن الأقاليم التي تشتهر بتجارة الحصر والخيم وتصديرها، من أهمها: مدينة طوس وقوهستان وغرج الشار في إقليم المشرق جانب خراسان[5]. ومدينة بخارا[6]، ومدينة دبيل في إقليم الرحاب[7]، ومدينتا درابجرد وغرج في إقليم فارس[8].

وتختص مدينة فسا في إقليم فارس بتصدير الخركاهات* بالإضافة إلى البسط[9] كما يصدر اللبود** من مدينة بلخ في إقليم المشرق جانب خراسان[10].

كما أورد المقدسي معلومات عن تصدير المنتجات الجلدية في مدن الأقاليم التي زارها مثل القفاف وجلود الحيوانات من مدينة عدن في إقليم جزيرة العرب[11]، والقفاف من مدينة الفرما في إقليم مصر[12]، وجلود الثعالب من مدينة ترمذ في إقليم المشرق جانب خراسان[13]

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 325.

(2) م. ن.

(3) م. ن، ص 340.

(4) م. ن، ص 348.

(5) م. ن، ص 249.

(6) م. ن، ص 250.

(7) م. ن، ص 286.

(8) م. ن، ص 325.

* الخركاهات: الخيم الكبيرة. التونجي، محمد، المعجم، ص237.

(9) المقدسي، أحسن، ص325.

** اللبود: نوع من البسط المنسوج من الصوف. ابن منظور، لسان، ج3، ص333. الفيروز ابادي، القاموس، ص316.

(10) المقدسي، أحسن، ص250.

(11) م. ن، ص 97.

(12) م. ن، ص 170.

(13) م. ن، ص 250.

وجلود الضأن من مدينتي بخارا وربنجن[1]، ومن مدينة الشاس سروج الكيمخت الرفيعة والجعاب والجلود التي تجلب من الترك لتدبغ[2] وتصدر اللجم من مدينة قم في إقليم الجبال[3] والأمشاط من مدينة الري في إقليم الجبال[4].

وتصدر حزم الخيول من مدينة بخارا في إقليم المشرق جانب خراسان[5]

وكذلك أورد معلومات عن تجارة المحاصيل الزراعية المتنوعة في الأقاليم التي زارها ومن المدن التي تشتهر بتصدير الحبوب عمان في إقليم الشام[6] والفرما في إقليم مصر[7] ونسا في إقليم المشرق جانب خراسان[8].

ويُصدر السمسم من مدينة نسا وابيورد وسرخس في إقليم المشرق جانب خراسان[9]. والكتان من مدينة غرج في إقليم فارس[10]. والحمص من مدينة ولواج في إقليم المشرق جانب خراسان[11] والتين والزيتون من مدينة جرجان في إقليم الديلم[12]، والتين من مدينة ارجان في إقليم فارس[13].

وأورد المقدسي معلومات متنوعة عن تجارة الرقيق على اختلاف أصنافهم وأنواعهم من أهم مراكزها مدينة عدن في إقليم جزيرة العرب[14].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 250.
(2) م. ن.
(3) م. ن، ص 296.
(4) م. ن.
(5) م. ن، ص 250.
(6) م. ن، ص 153.
(7) م. ن، ص 170.
(8) م. ن، ص 249.
(9) م. ن.
(10) م. ن، ص 325.
(11) م. ن، ص 250.
(12) م. ن، ص 276.
(13) م. ن، ص 325.
(14) م. ن، ص 97.

وتقوم تجارة الرقيق في إقليم المغرب على عدة أجناس جنس يحمل إلى مصر، وهو أجود الأجناس، والبربر يحملون إلى عدن وهم شرٌّ أجناس الخدم، والجنس الثالث يشبه الحبش[1].

وأما الرقيق البيض فهم على جنسين: الصقالبة من خوارزم، ويحملون إلى الأندلس ليخصون، وبعدها إلى مصر، والروم ثم إلى الشام وأقور، وانقرضوا بخراب الثغور[2]. والصقالبة يحملون إلى مدينة خلف بجانه أهلها يهود فيخصونهم[3].

ويصدر الرقيق التركي من مدينة فرغانة في إقليم المشرق جانب خراسان[4] ومدينة باب الأبواب في إقليم الرحاب[5].

كما أورد معلومات عن تجارة المعادن بأنواعها المختلفة كالفضة والذهب والحديد والمواد المعدنية وغيرها.

وذكر المقدسي الأقاليم التي اشتهرت بتجارة الفضة في مدينة شلجى والقسي* في مدينة الشاش[6] في إقليم المشرق جانب خراسان[7].

ومن المدن التي اشتهرت بتجارة الحديد: عدن في إقليم جزيرة العرب[8] والموصل في إقليم أقور[9] وطوس ونيسابور في إقليم المشرق جانب خراسان[10].

---

(1)المقدسي، أحسن، ص194.

(2) م. ن.

(3) م. ن.

(4) م. ن.

(5) م. ن، ص 286.

* القسي: يقال درهم قسي أي فضته رديئة صلبة ليست بلينة. الجواليقي، المعرب، ص496.

(6) المقدسي، أحسن، ص250.

(7) م. ن، ص 251.

(8) م. ن، ص 98.

(9) م. ن، ص 131.

(10) م. ن، ص 249 250.

وأشار إلى تجارة المواد التي تعتمد في صناعتها على الحديد مثل الخيزران من مدينة عدن في إقليم جزيرة العرب[1]، والأسطال والسكاكين والسلاسل من مدينة الموصل في إقليم أقور[2]، والسلاسل من مدينة أمد في إقليم أقور[3]، و القدور في مدينة اللبأ[4] وقدور القناديل والأبر في بيت المقدس في إقليم الشام[5]، والاشنان* في مدينة حلب في إقليم الشام[6] وطاسات اسبيدوري في مدينة ربنجن في إقليم المشرق جانب خراسان [7] والسيوف والدروع من مدينة خوارزم في إقليم المشرق جانب خراسان[8]، والسلاح والسيوف من مدينتي فرغانة وأسبيجاب[9].

وكذلك ذكر المقدسي تجارة النحاس في مدينة مرو في إقليم المشرق جانب خراسان[10] والقدور النحاسية من مدينة سمرقند في إقليم المشرق جانب خراسان[11] وفي مدينتي فرغانة وأسبيجاب في إقليم المشرق جانب خراسان[12].

وذكر المقدسي مدن الأقاليم التي تشتهر بتجارة معدن الكبريت منها مدينة ربنجن وبلخ في إقليم المشرق جانب خراسان[13].

---

(1)المقدسي، أحسن، ص 97.
(2) م. ن، ص 131.
(3) م. ن.
(4) م. ن.
(5) م. ن، ص 153.
* الاشنان: الإناء. الجواليقي، المعرب، ص124.
(6) المقدسي، أحسن، ص154.
(7) م. ن، ص 250.
(8) م. ن.
(9) م. ن، ص 251.
(10) م. ن، ص 249.
(11) م. ن، ص 250.
(12) م. ن، ص 251.
(13) م. ن، ص 249 250.

وكذلك يصدر اللؤلؤ من مدينة عدن في إقليم جزيرة العرب[1] ومدينة سيراف في إقليم فارس[2].

ومن المعادن الأخرى المصدرة التي ذكرها المقدسي الجزع* واليواقيت والرصاص من مدينة عدن في إقليم جزيرة العرب[3]، ويستخرج الرصاص كذلك من مدينة بلخ في إقليم المشرق[4] وتصدر مدينة بلخ في إقليم المشرق جانب خراسان الزاج واسبرك والزنيخ[5].

وأورد معلومات عن تجارة الذهب، بأنواعه المختلفة حيث يكثر تصدير الذهب من مدينة غرج الشار في إقليم المشرق جانب خراسان[6] والخلدى** من مدينة هراة[7].

ويصدر معدن القير من مدينة الموصل في إقليم أقور[8] والبولاذ من مدينة هراة في إقليم المشرق جانب خراسان[9].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 97.

(2) م. ن، ص 325.

* الجزع: معدن صلب يستخرج من معادن العقيق في اليمن والهند على عدة أنواع أفضلها اليقراني. البيروني، الجواهر، ص174.

(3) المقدسي، أحسن، ص97.

(4) م. ن، ص 249.

(5) م. ن.

(6) م. ن، ص 249.

** الخلدى: الحلى. ابن منظور، لسان، ج2، ص876.

(7) المقدسي، أحسن، ص249.

(8) م. ن، ص 131.

(9) م. ن، ص 249.

وتحدث أيضاً عن تجارة العطور مثل العنبر* الذي يصدر من مدينة عدن[1] في إقليم جزيرة العرب[2].

وتحدث المقدسي عن تجارة الورود بأنواعها المختلفة، كالزعفران في إقليم جزيرة العرب[3]، ومدينة إفريقية في إقليم المغرب[4]، ومدينة باب الأبواب في إقليم الرحاب[5] وشقاق المطارح في مدينة طبرية في إقليم الشام[6]. ويصدر الزنبق من مدينة الفرما في إقليم مصر[7] ومدينة درابجرد في إقليم فارس[8]، والزنابيل من مدينة سجستان في إقليم المشرق جانب خراسان[9].

وأشار المقدسي إلى تصدير المواد الزجاجية كالمرايا من مدينة بيت المقدس في إقليم الشام[10]، والزجاج المخروط من مدينة صور[11]. وتصدير الموازين من مدينة نصيبين وحران في إقليم أقور[12]، ومدينة سيراف في إقليم فارس[13].

---

* العنبر: الطيب. الفراهيدي، العين، ج2، ص1289. الفيروز أبادي، القاموس، ص446.

(1) المقدسي، أحسن، ص97 98.

(2) م. ن، ص 97.

(3) م. ن.

(4) م. ن، ص 192.

(5) م. ن، ص 286.

(6) م. ن، ص 154.

(7) م. ن، ص 170.

(8) م. ن، ص 325.

(9) م. ن، ص 249.

(10) م. ن، ص 153.

(11) م. ن، ص 154.

(12) م. ن، ص 130.

(13) م. ن، ص 325.

وكذلك تصدير آلات الصيادلة من إقليم جزيرة العرب[1] ومن مدينة اسبيجاب وفرغانة في إقليم المشرق جانب خراسان[2].

وتحدث عن الأقاليم التي تشتهر بتجارة الأخشاب والسفن إذ يصدر خشب الأبنوس من إقليم جزيرة العرب[3]، والسفن من مدينة ترمذ في إقليم المشرق جانب خراسان[4].

وتصدير الأدوية المختلفة مثل تصدير الدوايات من مدينة نصيبين في إقليم أقور[5] والترياق* من مدينة بعلبك في إقليم الشام[6].

وتحدث عن تصدير الأثاث والمفروشات مثل الكراسي من مدينة قم في إقليم الجبال[7] وثياب الفرش الفندقية من مدينة بخارا في إقليم المشرق جانب خراسان[8]، والوسائد من مدينة دبيل في إقليم الرحاب[9].

كما أشار إلى تصدير الصحف مثل قضيم** قريش من مدينة بعلبك وبيت المقدس في إقليم الشام[10]، والكاغد من مدينة دمشق في إقليم الشام[11].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 97.

(2) م. ن، ص 251.

(3) م. ن، ص 97.

(4) م. ن، ص 250.

(5) م. ن، ص 131.

* الترياق: المضاد للسموم أفيون. التونجي، محمد، المعجم، ص187.

(6) المقدسي، أحسن، ص154.

(7) م. ن، ص 296.

(8) م. ن، ص 250.

(9) م. ن، ص 286.

** قضيم: الصحف البيض. الفراهيدي، العين، ج3، ص1490. الفيروز ابادي، القاموس، ص1150.

(10) المقدسي، أحسن، ص153 154.

(11) م. ن، ص 154.

وأورد معلومات عن تصدير الأصماغ مثل الحلتين* من مدينة ترمذ في إقليم المشـــرق جانب خراسان[1]، وغرا السمك من مدينة خوارزم في إقليم المشرق جانب خراسان[2].

وأورد معلومات عن المدن التي تشتهر بتجارة الصابون وتصديره وأهمها مدينة الرقـــة وأمد في إقليم أقور[3]، ومدينة ترمذ في إقليم المشرق جانب خراسان[4]، ومدينة أرجان في إقليم فارس[5].

كما تحدث المقدسي عن التجارة بالثروة الحيوانية كالخيول والأغنام والأبقـــار والبغـــال والأسماك. حيث تصدر الخيول من مدينة حران وأمد في إقليم أقور[6]، ومن مدينة غرج الشـــار وتركستان في إقليم المشرق جانب خراسان[7]. والخرفان من مدينة عمان في إقليم المشـــرق[8] ومدينة خوارزم في إقليم المشرق جانب خراسان[9]. والحيتان مـــن مدينـــة الفرمـــا فـــي إقلـــيم مصر[10]، والأبقار من مدينة مرو في إقليم المشرق جانب خراسان[11]، وتصدر الجمـــال مـــن مدينة سرخس في إقليم المشرق جانب خراسان[12]، والبغال من مدينة غرج الشار وتركستان في إقليم المشرق جانب خراسان[13] ومدينتي باب الأبواب وبرذعه في إقليم الرحاب[14].

---

* الحلتين: صمغ الانجدان يزرع بين بست وبين بلاد القيقان. الفراهيدي، العين، ج1، ص424. ابن منظور، لســـان، ج2 ص250.

(1) المقدسي، أحسن، ص250.
(2) م. ن.
(3) م. ن، ص 131.
(4) م. ن، ص 250.
(5) م. ن، ص 325.
(6) م. ن، ص 131.
(7) م. ن، ص 250.
(8) م. ن، ص 153.
(9) م. ن، ص 250.
(10) م. ن، ص 170.
(11) م. ن، ص 249.
(12) م. ن.
(13) م. ن، ص 250 251.
(14) م. ن، ص 286.

والسمور* وفنك** من مدينة خوارزم في إقليم المشرق جانب خراسان[1]، ومن مدينة همذان في إقليم الجبال[2]. والسمك من مدينة ترمذ في إقليم المشرق جانب خراسان[3]، ومهربان في إقليم فارس[4]، والفيلة من مدينة المنصورة في إقليم السند[5].

6 - النقود

ذكر المقدسي أنواع العملات السائدة في الأقاليم التي زارها وبيّن اختلاف ما اختلفت قيمتها من مدينة إلى أخرى داخل الإقليم الواحد أو من إقليم إلى آخر لكنه لم يُشر إلى دور سك النقود في هذه الأقاليم.

---

* السمور: حيوان يتراوح لون فروه بين البني الداكن واللون المائل إلى السواد مع بقعة صفراء ضاربة إلى اللون الرمادي في باطن العنق، ولا يتحول لون فرائه في الشتاء إلى الأبيض، يصنع بائعو الفرو منه معاطف باهظة الثمن، يوجد في مناطق تقع بين شرقي روسيا عبر سيبريا ومنغوليا إلى هوكايدو في شمالي اليابان. الدميري، حياة، ج2، ص46. لسترنج، كي، بلدان، ص262.

** فنك: ثعلب تركي يتخذ من جلده أجود أنواع الفراء. الجواليقي، المعرب، ص482.

(1) المقدسي، أحسن، ص250.

(2) م. ن، ص 296.

(3) م. ن، ص 250.

(4) م. ن، ص 325.

(5) م. ن، ص 348.

جدول (1): النقود السائدة في الأقاليم التي زارها المقدسي

الإقليم	المدينة	العملة	القيمة	سعر الصرف
جزيرة العرب	مكة	المطوقة و العثرية*	2/3 المثقال**[1]	
		المزبقة	24 بمطوق ضعف اختمى[2]	
		الدرهم المحمدي***		
	عدن	الدينار		7 دراهم
	عمان	الدينار الطسوة		30 درهماً[3]

* العثرية: نسبة إلى مدينة عثر باليمن اشتقت من اعثرت فلاناً على الأمر أي أطلعته عليه. المقدسي، أحسن، ص92. الحموي، معجم، ج4، ص84.

** المثقال: يزن 4.46 غم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص18.

(1) المقدسي، أحسن، ص99.

(2) م. ن.

*** المحمدية: نسبة إلى محمد بن أحمد بن الحسين الرباطي الغطريفي (أبو أحمد) ولد في مدينة جرجان، وعرف بإمامته وفضله، صنف المسند الصحيح على كتاب البخاري ت 377هـ/987م. السمعاني، الأنساب، ج4، ص301. ابن الأثير، اللباب، ج2، ص385.

(3) المقدسي، أحسن، ص99.

الإقليم	المدينة	العملة	القيمة	سعر الصرف
مصر		المثقال	-	-
		الدينار	-	50 مزبقه[1]
		الراضي*	-	
المغرب	-	الدينار	يزيد عن المثقال بحبة شعير[2]	-
		الدرهم له نصف يسمونه القيراط** وربع وثمن ونصف ثمن يسمونه الخرنوبة*** [3]		

(1) المقدسي، أحسن، ص170.

* الراضي: نسبة إلى أحمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد، ولد سنة 297هـ، تولى الخلافة بعد عمه القاهر 297هـ في سامراء، وكان آخر الخلفاء الذين جالسوا الندماء، وانفردوا في تسيير الجيوش، وكانت الحروب والفتن متواترة بالعراق في زمنه وضعف شأن الخلافة، ت 329هـ. البغدادي، تاريخ، ج2، ص142. الصفدي، الوافي، ج2 ص297. الذهبي، سير، ج15، ص103.

(2) المقدسي، أحسن، ص193.

** القيراط: يساوي دائماً 24/1 من كل شيء أو 16/1 من الدرهم ويساوي غالباً أربع حبات ويزن في آسيا الصغرى 2004غم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص44.

*** الخروبة: يعادل وزن القيراط= 1/24 من المثقال = 0.195 غم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص29.

(3) المقدسي، أحسن، ص193.

الإقليم	المدينة	العملة	القيمة	سعر الصرف
خوزستان	-	الذهب بالدوانق*	كل دانق يساوي 48 تمونة** وهي الأرزة***[1]	-
	خراسان	الدرهم	كل 100 درهم وزنت بخراسان تنقص بمدينة تستر 25 وتزيد التسترية عن الاهوازية بـــ 6 دراهم	-
	خراسان	الدرهم	كل 100 درهم وزنت بخراسان نقصت بخوزستان درهمين[2]	-
	قزوين	الدينار	كل 100 دينار وزنت بقزوين تزيد عن تستر 405 دوانق[3]	

* الدانق: وحدة وزن ونقد تساوي 6/1 درهم أو في كثير من الأحيان 6/1 دينار. هنتس، فالتر، المكاييل، ص29.
** تمونه: تزن 0.147غم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص24.
*** الأرزة: وحدة وزن تساوي 24/1 من الدينار أو المثقال أو 25 حبة خردل. هنتس، فالتر، المكاييل، ص18.
(1) المقدسي، أحسن، ص310 311.
(2) م. ن، ص 311.
(3) م. ن.

الإقليم	المدينة	العملة	القيمة	سعر الصرف
الجبال	-	السنجة* الخراسانية	-	-
	الري	سنجة مدينة الري	تزيد في مائة درهماً وربعاً عن الخراسانية سنجة طبرستان ارجح[1]	
السند	-	القاهريات	5 دراهم	
		الطاطرا	درهمان إلا ثلث[2]	

7 - المكاييل والأوزان

ذكر المقدسي خلال حديثه عن الأقاليم التي زارها الأوزان والمكاييل السائدة فيها آنذاك، لأهميتها في اقتصاد العالم الإسلامي، حيث تشكل الأساس الاقتصادي في بيع السلع والمنتوجات السائدة في هذه الأقاليم، ولأنها تختلف في القيمة من مدينة إلى أخرى داخل الإقليم نفسه أو من إقليم إلى آخر بسبب اعتماد بعض سكان الأقاليم على المكاييل والأوزان الخاصة بهم، مما أدى إلى وجود مكاييل وأوزان عامة مركزية مثل الصاع والمد والقفيز والجريب في معظم الأقاليم التي زارها.

لذلك يجب التدقيق في هذه الأوزان والمكاييل فقد تتشابه في أسمائها وتختلف في أوزانها من مكان إلى آخر، وسوف أوضح ذلك في جدول يضم وحدات الأوزان والمكاييل السائدة آنذاك وقيمتها:

---

* السنجة: الميزان. الفيروز أبادي، القاموس، ص194. إبراهيم، مصطفى وآخرون، المعجم، ج1، ص455.

(1) المقدسي، أحسن، ص298.

(2) م. ن، ص 348.

جدول (2): الأوزان والمكاييل الواردة عند المقدسي

الإقليم	المدينة	وحدة الوزن	ما يعادلها	وحدة الكيل	ما يعادلها
جزيرة العرب				الصاع*	$\frac{1}{3}$ المكوك** في الحجاز، وأحياناً يزن 5 رطل$\frac{1}{3}$*** وأما الصاع الذي قدره عمر بن الخطاب يساوي 8 أرطال إلا أن سعيد بن العاص قدره إلى 5 رطل$\frac{1}{3}$[1]
				المد المكوك	الصاع$\frac{1}{4}$[2]
	مكة	الرطل	المن****		
	من يثرب إلى قرح	الرطل	2000 درهم		
	اليمن	الرطل البغدادي*****[3]			

* الصاع: يتألف من 4 أمداد أي ما يعادل 3.24كغم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص63.

** المكوك: يساوي 7.5 لتر في الجزيرة والعراق. هنتس، فالتر، المكاييل، ص78.

*** الرطل: كان الرطل الواحد في صدر الإسلام في مدينة مكة= 112 وقية كل أوقية = 40 درهماً أي 1.5 كغم، وأصبح في العصور الوسطى يساوي الرطل في مكة مناً بغدادياً أي 260 درهماً تعادل 812.5 غم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص30.

(1) المقدسي، أحسن، ص98 99.

(2) م. ن، ص 98.

**** المن: يساوي في الجزيرة العربية 260 درهماً أي 812.5 غم، أما من الناحية الشرعية فيساوي المن رطلين كل رطل 130 درهماً. هنتس، فالتر، المكاييل، ص45.

***** الرطل البغدادي: أي رطل بغداد يساوي 130 درهماً أي 406.25 غم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص31.

(3) المقدسي، أحسن، ص99.

الإقليم	المدينة	وحدة الوزن	ما يعادلها	وحدة الكيل	ما يعادلها
جزيرة العرب	عمان	المن	المن الشرعي المن البغدادي*		
	باقي الإقليم	البهار**	300 رطل(1)		
العراق	-			القفيز***	30منا
				المكوك	5 أمناء
				الكيلجة****	2 منا(2)
		الرطل(3)			
أقور		الرطل البغدادي		المكوك	15 رطلاً
				المد*****	$\frac{1}{4}$ المكوك(4)

* المن البغدادي: يتألف من 260 درهماً كل درهم 3.125 غم أي ما يعادل 816.5 غم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص46.
** البهار: يزن 243.75 كغم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص21.
(1) المقدسي، أحسن، ص99.
*** القفيز: مكيال يعادل 24.375 كغم أي ما يعادل 30 لتراً. هنتس، فالتر، المكاييل، ص66.
**** الكيلجة: مكيال يساوي في العراق ⅓ مكوك، أي ما يعادل 600 درهم من القمح يعادل 875 غم أو 2.5 لتر. هنتس، فالتر، المكاييل، ص71.
(2) المقدسي، احسن، ص118.
(3) م. ن، ص 118.
***** المد: كان المد الشرعي في المدينة = 1/4 الصاع أو رطلين بغداديين، يعادل 812 غم قمحاً أو 1.05 لتر. هنتس، فالتر، المكاييل، ص74.
(4) المقدسي، أحسن، ص131.

الإقليم	المدينة	وحدة الوزن	ما يعادلها	وحدة الكيل	ما يعادلها
أقور				الكاره*	24 رطلاً
				القفيز	1/4 الكاره
				المكوك	1/4 القفيز[1]
الشام	الرملة			الكيلجة**	1 1/2 صاع
				المكوك	3 كيالج
				الويبة***	مكوكان
				القفيز	4 ويبات[2]
	ايليا			المدى	1/3 القفيز
				القب****	1/4 المدى[3]
				المكوك	-
	عمان			المدى	6 كيالج
				القفيز	1/2 كيلجة يباع فيه الزبيب والقطن[4]

* الكاره: مكيال استخدم في العراق خصوصاً ويساوي قفيزين أو 16 مكوكاً وبما أن القفيز العراقي يقدر بـــ 60 لتراً لذلك تقدر الكاره الواحدة بحوالي 20 لتراً. هنتس، فالتر، المكاييل، ص 69.

(1) المقدسي، أحسن، ص131.

** الكيلجة في الرملة: تساوي حوالي 603 لتراً. هنتس، فالتر، المكاييل، ص 72.

*** الويبة: مكيال يساوي 1/4 قفيز أي 37.8 لتراً. هنتس، فالتر، المكاييل، ص 80.

(2) المقدسي، أحسن، ص154.

**** القب: مكيال كانوا يتعاملون به في القدس خاصة = 1/6 قفيز أي ما يعادل 19.47 كغم قمح أو حوالي 25 لتـــراً. هنتس، فالتر، المكاييل، ص 65.

(3) المقدسي، أحسن، ص154.

(4) م. ن.

الإقليم	المدينة	وحدة الوزن	ما يعادلها	وحدة الكيل	ما يعادلها
الشام	صور			القفيز	مدى ايليا
				الكيلجة	صاع[1]
	دمشق			الغراره	1 1/2 قفيز فلسطيني[2]
	من حمص إلى الجفار	الرطل	600 درهم غير أنه يتفاوت املاه رطل عكا وأقله الدمشقي*[3]		
		الأوقية**	من 50 إلى بضع و40 درهماً		
		الرطل	12 أوقية***[4]		
	قنسرين	الرطل	1/3 الرطل من حمص إلى الجفار[5]		

(1) المقدسي، أحسن، ص154.

(2) الغرارة: مكيال دمشقي للحنطة يتألف من 12 كيلاً أو 72 مداً دمشقياً أي ما يعادل 204.5 كغم قمحاً أو حـــوالي 265 لتراً. هنتس، فالتر، المكاييل، ص 64.

* المقدسي، أحسن، ص154.

(3) الرطل الدمشقي: يساوي 600 درهم وقيمة الدرهم لا تعادل سوى 1/2 592 درهم مصري كل درهم 3.125 غم لذلك يساوي رطلاً دمشقياً 185 كغم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص 33.

** المقدسي، أحسن، ص154.

*** الأوقية: تساوي 1/12 من الرطل أي ما يعادل 154.166 غم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص 20.

(4)المقدسي، أحسن، ص154.

(5) م. ن.

الإقليم	المدينة	وحدة الوزن	ما يعادلها	وحدة الكيل	ما يعادلها
الشام	قنسرين	الدرهم	60 حبة* وحبتهم شعيرة واحدة		
		الدانق	10 حبات شعير		
		الدينار**	24 قيراطا***		
		القيراط	3 $\frac{1}{2}$ شعيرة(1)		
مصر	-	-	-	الويبة	15 مناً
				الأردب****	6 ويبات(2)

* الحبة: يعادل وزنها 0.504 غم لأننا إذا اعتمدنا درهم الفضة وزنته 2.97 غم كان وزن الحبة 0.0495 غم، وإذا اعتمدنا درهم الكيل وزنته 3.125 غم كان وزنها 0.0521، لذلك يكون وزن الحبة 0.0504 غم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص 25 26.

** الدينار: يعادل 4.233 غم لأن ال 24 قيراطاً تتألف من 84 حبة شعير. هنتس، فالتر، المكاييل، ص 26.

*** القيراط: يساوي القيراط الواحد 1/20 من المثقال أي 5 حبات ويعادل 3.125 غم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص44.

(1) المقدسي، أحسن، ص154.

**** الأردب: مكيال مصري للحنطة مكون من 6 ويبات كل واحدة منها تساوي 8 أقداح كبيرة، وكان القدح الواحد يستوعب 232 درهماً من الحبوب أي ما يعادل 69.6 كغم من القمح أو 56 كغم من الشعير أو ما يعادل 90 لتراً. هنتس، فالتر، المكاييل، ص58.

(2) المقدسي، أحسن، ص170.

الإقليم	المدينة	وحدة الوزن	ما يعادلها	وحدة الكيل	ما يعادلها
مصر	-	-	-	التليس*	8 ويبات وقد بطل استعماله في الإقليم[1]
المغرب	-	الأرطال البغدادية عدا عن الأوزان التي يوزن بها الفلفل لأنه يزيد عن الرطل البغدادي بعشرة دراهم[2]			
	القيروان	الثمن	6 أمداد من أمداد الرسول(ﷺ)	القفيز	32 ثمن[3]
	الأندلس			القفيز	60 رطلاً
				الربع**	18 رطلاً
				الفنيقة	$\frac{1}{2}$ القفيز
				مكاييل الفاطمي الدوار	تزيد عن ويبة مصر بشيء بسيط[4]

* التليس: مكيال يزن 8 ويبات كل واحدة منها تساوي 15 مناً بغدادياً أي 97.5كغم من القمح أو ما يعادلهـا 127 لتـراً. هنتس، فالتر، المكاييل، ص60.

(1) المقدسي، أحسن، ص170.

(2) م. ن، ص 192.

(3) م. ن، ص 193.

** الربع: مكيال كان يتسع لمقدار من الشرب يزن 18 رطلاً كل رطل 112 إوقية وكل اوقية ثمانية مثاقيل إلى 8.16 لتر وهو يساوي نصف مكيال النبيذ الإسباني، الذي يتسع لـ 16.17 لتر. هنتس، فالتر، المكاييل، ص63.

(4) المقدسي، أحسن، ص193.

الإقليم	المدينة	وحدة الوزن	ما يعادلها	وحدة الكيل	ما يعادلها
الرحاب	خوى وأرميه	المن	1200 درهم	-	-
		الرطل	300 ومنهم 600 وسائر الأرطال في باقي مدن الإقليم بغدادية[1]		
	مراغة	-	-	القفيز + المد	10 أمناء
				الكيلجة	القفيز[2] $\frac{1}{6}$
الجبال	الري	المن	600 درهم	-	-
		الرطل	300 درهم[3]		
	باقي مدن الإقليم	الرطل	60 درهم[4]		
	أجناد اصفان	الرطل	300 درهم	الجريب	85 اقفزة و 6 أكف[5]
	اردستان	-	-	الجريب	17 منا[6]
	اليهودية	السنجة خراسانية	تزيد سنجة الري في كل مائة درهماً وربع درهم ومع ذلك يرجحون سنجة طبرستان	الجريب	13 بالأردستاني[7]

(1) المقدسي، أحسن، ص287.

(2) م. ن.

(3) م. ن، ص 297.

(4) م. ن.

(5) م. ن.

(6) م. ن.

(7) م. ن.

الإقليم	المدينة	وحدة الوزن	ما يعادلها	وحدة الكيل	ما يعادلها
خوزستان	جنديسابور	-	-	المكوك	$3\frac{1}{2}$
				الكر*	480 درهماً[1]
	الأهواز	-	-	مختوم**	ثلاثة أكف[2]
فارس	فسا	-	-	القفيز	6 أمناء وبـ 300 في الحبوب، أما إذا كان من اللوز والشعير قفيزه ستة أمناء وقفيز الأرز والحمص والعدس 8 أمناء[3]
	تبريز	-	-	القفيز	3 أرطال بغدادية في الشعير والزبيب والذرة وقفيز الحنطة والذرة وقفيز الحنطة يزيد عليه في أرجان 3 أرطال غير السكر وقفيزهم بها 10 أمناء بالكبير[4]

* الكر: مكيال بابلي الأصل كان يساوي في العراق من حيث الأساس 30 كاره و60 قفيزاً، كل قفيز 8 مكاكيك وفي القرن العاشر كان الكر الكبير أو الوافي في بغداد والكوفة يساوي 600 قفيزاً، كل قفيز 8 مكاكيك كل منها 3 كيلجات وكل كيلجة 600 درهم من القمح = 270 كغم. هنتس، فالتر، المكاييل، ص69.

(1) المقدسي، أحسن، ص311.

** مختوم: مكيال يساوي 1/6 قفيز أي ما يعادل حوالي 10 لترات، أما في الأهواز = 2 صاع أو 13 كف، أي ما يعادل 8.425 لتر. هنتس، فالتر، المكاييل، ص74.

(2) المقدسي، أحسن، ص311.

(3) م. ن، ص 330.

(4) م. ن، ص 331.

الإقليم	المدينة	وحدة الوزن	ما يعادلها	وحدة الكيل	ما يعادلها
فارس	تبريز	-	-	المكوك	$\frac{1}{2}$ القفيز
				الجريب	85 أقفزة[1]
السند	حوران	-	-	الكيجي	40 من الحنطة وربما وجد ثمانية بدرهم إلى أربعة[2]
	الملتان	-	-	مطل	12 من الحنطة[3]

8 - الأسعار والمستوى المعيشي:

أورد المقدسي معلومات بسيطة عن الأسعار السائدة في مدن الأقاليم التي زارها فقد جاءت معلوماته بسيطة ومبعثرة إلا أنها مهمة في بيان المستوى المعيشي في أقاليم العالم الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

وأورد المقدسي بعض العوامل التي أثرت في تحديد الأسعار آنذاك مثل وفرة أو ندرة المواد الزراعية أو الحيوانية أو المصنعة. يوضح هذا حديثه عن تميز مدينة شهرستان في إقليم الديلم في إنتاجها من المحاصيل الزراعية ووفرته ورخصه[4].

وأورد كذلك معلومات عن أهمية توفير المحاصيل في المدن وانعكاسها على المستوى الاقتصادي والتجاري، فيه حيث ذكر أن ناحية قرح في إقليم جزيرة العرب التي تسمى وادي القرى تشتهر بالزراعة، مما جعلها من أكثر المدن عمراناً وتجارة ونشاطاً اقتصادياً وبخاصة في النخيل مما جعل التمور فيها رخيصة[5].

(1) المقدسي، أحسن، ص331.
(2) م. ن، ص 348.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 270.
(5) م. ن، ص 91.

وكثرة الجوز في مدينة شكت في إقليم المشرق جانب هيطل أدت إلى أن تباع فيها كل ألف حبة بدرهم[1].

ووفرة المراعي في بوادي إقليم الرحاب أدت إلى زيادة الثروة الحيوانية مما أدى إلى انخفاض أسعارها فثمن الخروف فيها درهمان واشتهرت كذلك بكثرة الصوف[2].

وكثرة العسل في قصبة ويهند في إقليم السند جعلته رخيص الثمن بحيث كان ثمن كل ثلاثة أمناء بدرهم[3].

كما أن كثرة الخشب في إقليم الجبال أدت إلى توزيع الحطب يوزع فيه بالشتاء بالمجان مما يدل على كثرة الغابات التي توفر الأخشاب لاستعمالها في الوقود والطاقة[4].

وأشار إلى انخفاض أسعار الحلويات في مدينة سالوس في إقليم الرحاب التي اشتهرت بصناعة الحلويات الرخيصة[5].

وكما تحدث المقدسي عن رخص الأسعار تحدث عن الغلاء أيضاً فأشار إلى ارتفاع أسعار المنسوجات بسبب ندرتها مثل غلاء ثمن المنديل الأبيض القطني ووصوله إلى ألفي درهم في مدينة قومس في إقليم الديلم[6].

وغلاء القدور التي تباع في الزواريق في مدينة اللبا في إقليم أقور بخمسة دوانق وخمسة أمناء[7].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص215.
(2) م. ن، ص 281.
(3) م. ن، ص 347.
(4) م. ن، ص 289.
(5) م. ن، ص 304.
(6) م. ن، ص 276.
(7) م. ن، ص 131.

9 - الضرائب:

تحدث المقدسي عن الضرائب السائدة في هذه الأقاليم والتي كانت تفرض علـــى الأرض والسلع والرقيق، حيث كانت تشكل مورداً مالياً أساسياً في الأقاليم، وتختلف هذه الضرائب مـــن مدينة إلى أخرى ومن إقليم إلى آخر من حيث أنواعها وكمياتها وطرق جبايتها.

فذكر أنواع الضرائب المفروضة على الأرض كالخراجية* والعشرية** في الأقاليم التي زارها وكذلك ذكر طرق جبايتها.

وتحدث المقدسي عن مقدار ضريبة الخراج التي كانت تفرض على الأقاليم التي زارهـــا حيث بلغ خراج مدينة اليمن في إقليم جزيرة العرب ستمائة ألف دينار(1). وارتفاع الحرمين مائة ألف دينار اليمن ستمائة ألف دينار واليمامة والبحرين خمسمائة وعشرة آلاف دينار(2). وفـــرض على مدينة عمان ثلاثمائة ألف دينار(3).

اعتمدت ضريبة خراج إقليم العراق على مساحة المحصول ونوعه حيث بلغت مســـاحته ستة وثلاثين ألف ألف جريب على كل جريب حنطة أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمان، وجريب النخل ثمانية دراهم كما قدره عمر بن الخطاب(4).

وبلغت جباية السواد في هذه الفترة مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم وفي

---

* الخراج: ضريبة تدفع على الأرض الزراعية التي استولى عليها المسلمون عنوة أو صولح أهلها عليها، ولـــم يوزعهـــا الخليفة على الفاتحين فتصبح من أملاك الدولة وتدفع نقداً أو عيناً. ابن منظور، لسان، ج1، ص808. ابي يوســـف، الخراج، ص24. عطية الله، أحمد، القاموس، ج2، ص221.

** العشر: ضريبة زكاة الزرع إذا كانت الأرض تسقى بماء المطر، وتشمل الأرض التي أسلم أهلها وهم عليهـــا بـــدون حرب، وعلى الأرض التي ملكها المسلمون بالقوة وأصبحت غنيمة، والأرض البور التي أحياهـــا المســـلمون. ابـــن منظور، لسان، ج2، ص782. أبي يوسف، الخراج، ص69. عطية الله، أحمد، القاموس، ج5، ص395.

(1) المقدسي، أحسن، ص102.

(2) م. ن.

(3) م. ن.

(4) م. ن، ص 120.

عهد عمر بن عبد العزيز بلغت مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم[1].

في حين بلغت جباية السواد في فترة الحجاج بن أبي يوسف الثقفي ثمانية عشر ألف ألف ليس فيها مائة ألف ألف[2].

كما بلغت أثمان غوال السواد ستة وثمانين ألف ألف، وسبعمائة ألف وثمانون ألف درهم[3].

ومن أبواب المال بالسواد أربعة آلاف ألف وثمانية آلاف درهم[4] وخراج دجلة ثمانية آلاف ألف وخمسمائة ألف درهم[5].

وتختلف ضريبة خراج إقليم الشام من مدينة إلى أخرى فهي على قنسرين والعواصم ثلاثمائة ألف وستون ألف دينار[6]، وعلى الأردن مائة ألف وسبعون ألف دينار[7]. وعلى فلسطين مائتا ألف وتسعة وخمسون ألف دينار[8]، وعلى دمشق أربعمائة ألف ونيف[9].

غير أن ابن خرداذبة يخالف المقدسي في ذلك فذكر أن خراج قنسرين أربعمائة ألف دينار[10] وخراج حمص ثلاثمائة ألف وأربعون ألفاً[11] وخراج الأردن ثلاثمائة ألف وخمسون

---

(1) المقدسي، أحسن، ص120.
(2) م. ن.
(3) م. ن.
(4) م. ن.
(5) م. ن.
(6) م. ن، ص 160.
(7) م. ن.
(8) م. ن.
(9) م. ن.
(10) ابن خرداذبة، المسالك، ص75.
(11) م. ن، ص 76.

ألفاً[1] وخراج فلسطين خمسمائة ألف دينار[2].

وذكر أن خراج مدينة فرغانة مائتا ألف وثمانون ألفاً محمدية[3] وخراج الشاش مائة ألف وثمانون ألفاً مسيبية*[4]، وهما في إقليم المشرق جانب خراسان.

وخراج خجندة من مقاطعة الأعشار مائة ألف مسيبية، وعلى الصغد وكش ونسف واشروسنة ألف ألف وتسعة وثلاثون ألف وواحد وثلاثون درهماً محمدية[5]، وخراج اسبيجاب أربعة دوانيق ومكنسة تبعث إلى السلطان كل سنة مع الهدايا[6].

وبلغ خراج مدينة بخارا ألف ألف ومائة ألف وستة وستون ألفاً وثمانمائة وسبعة وتسعون درهماً غطريفية**[7].

بينما خراج الصغانيات ثمانية وأربعون ألفاً وخمس مائة وتسعة وعشرون درهماً[8] ومدينة وخان أربعون ألفاً[9] وخوارزم أربعمائة ألف وعشرون ألفاً ومائة وعشرون بدراهمهم وهي أربعة دوانيق ونصف[10].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 78.

(2) م. ن، ص 79.

(3) م. ن، ص 260.

* المسيبية، نسبة إلى مسيب أخي محمد بن غطريف، الجرجاني. السمعاني، الأنساب، ج4، ص301.

(4) المقدسي، أحسن، ص260.

(5) م. ن.

(6) م. ن.

** غطريفية: نسبة إلى الغطريف بن عطاء الكندي الذي قدم أميراً على خراسان سنة 175هـ/791م في خلافة الرشيد وطلب أهل بخارى منه أن يضرب لهم درهماً خاصاً بهم ففعل لذلك نسبة إليه. السمعاني، الأنساب، ج4، ص302. ابن الأثير، اللباب، ج2، ص385.

(7) المقدسي، أحسن، ص260.

(8) م. ن.

(9) م. ن.

(10) م. ن.

ووجد في بعض الكتب أصل الخراج في خراسان أربعة وأربعون ألف ألف وثمان مائة ألف وتسعمائة وثلاثون درهماً، وثلاثة عشر درهماً من الدواب عشرون دابة وألف شاه، ومن الرقيق ألف واثنا عشر رأساً، ومن البرود وصفائح الحديد ألف وثلاثمائة قطعة[1].

وبلغ خراج مدينة بيار في إقليم الديلم ستة وعشرين ألف درهم[2]، وقومس ألف ألف درهم ومائة ألف وستة وتسعين ألف درهم[3]. ويؤخذ على جرجان عشرة آلاف ومائة ألف وستة وتسعون ألف وثمانمائة درهم[4].

وبلغ خراج إقليم الجبال في مدينة الري عشرة آلاف ألف درهم[5]، والدينور ثلاثمائة ألف درهم[6]، وقم ألفا ألف درهم[7]، وقزوين وابهر وزنجان ألف ألف وستمائة ألف وثمانية وعشرين ألفاً[8]، والصيمرة ثلاثة آلاف ألف ومائة ألف[9]، وقاشان ألف ألف، ودوماند عشرة آلاف ألف[10].

وخراج مدينة الأهواز في إقليم خوزستان ثلاثون ألفاً ألف درهم، وكان الفرس يسقطون عن جميع الإقليم ألف ألف درهم[11].

ويختلف الخراج في إقليم فارس من مدينة إلى أخرى ففي مدينة شيراز يؤخذ على جريب الحنطة والشعير مائة وتسعون درهماً[12].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 260.
(2) م. ن، ص 279.
(3) م. ن.
(4) م. ن.
(5) م. ن، ص 299.
(6) م. ن.
(7) م. ن.
(8) م. ن.
(9) م. ن.
(10) م. ن.
(11) م. ن، ص 311.
(12) م. ن، ص 330.

ويؤخذ على الأرطاب والمباطخ مائتان وسبعة وثلاثون درهماً[1]، وعلى القطن مائتان وستة وخمسون درهماً وأربعة دوانيق[2]، وعلى الكروم ألف وأربعمائة وخمسة وعشرون درهماً[3].

ويساوي الجريب الكبير سبعين ذراعاً بذراع الملك* أي تسع قبضات[4]، وخراج كوار على الثلثين مما ذكرنا[5].

وينقص خراج مدينة اصطخر عن مدينة شيراز في الزرع بشيء بسيط ويؤخذ الزرع الذي يروي من المطر على الثلث وضرائبه كثيرة وثقيلة[6].

وبلغ خراج إقليم كرمان ستين ألف ألف درهم[7] بينما كانت ضرائب شهروا وسورو أيسر من ضرائب سيراف[8].

ويفرض في إقليم السند على الحمل إذا دخل طوران ستة دراهم وكذلك إذا خرج[9]. أما ضريبة العشر فكانت في أرض الجزيرة في عمان على كل نخلة عشر[10]. وضريبة أرض البصرة والكوفة في إقليم العراق عشرية[11].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 330.

(2) م. ن.

(3) م. ن.

* ذراع الملك: كانت تزيد 2/3 5 اصبع عن الذراع السوداء التي تساوي 54.04 سم وهي تساوي الذراع الهاشمية الكبرى وقد اتخذت هذا الاسم في عهد المنصور العباسي (754هـ-775هـ). هنتس، فالتر، المكاييل، ص90.

(4) المقدسي، أحسن، ص330.

(5) م. ن.

(6) م. ن، ص 343.

(7) م. ن.

(8) م. ن، ص 350.

(9) م. ن.

(10) م. ن، ص 102.

(11) م. ن، ص 121.

وذكر أنواعاً أخرى من الضرائب التي كانت تفرض على الرقيق والبضائع المختلفة في مدن الأقاليم التي زارها وطبيعتها وكيفية جبايتها.

فأورد المقدسي أنه كان يفرض على كل رأس من الرقيق في مدينة عدن والسرين وكران في إقليم جزيرة العرب دينار واحد[1].

ويؤخذ في إقليم السند على دخول الرقيق طوران اثنا عشر درهماً وإن كانوا من نحو الهند عشرون درهماً على كل حمل، أما إذا كانوا من ناحية السند فعلى مقادير القيم يصل دخل ذلك في كل سنة ألف ألف درهم[2].

وكانت الضرائب المفروضة على تجارة الرقيق في إقليم المشرق جانب خراسان صعبة لأنهم لا يعبرون غلاماً إلا بجواز من السلطان، ويأخذون مع الجواز سبعين إلى مائة، وكذلك على الجواري بلا جواز إذا كانوا أتراكاً، ويأخذون على كل امرأة من عشرين إلى ثلاثين درهماً[3].

وأورد كذلك معلومات عن الضرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية؛ فيؤخذ في مدينة جدة في إقليم جزيرة العرب على كل حمل حنطة نصف دينار وكيل من فرد الزاملة[4] وعلى سلة الزعفران في مدينة عدن دينار[5].

ويؤخذ على باب زبيد على حمل المسك دينار[6]، وعلى حمل البز نصف دينار[7] وأشار كذلك إلى الضرائب التي كانت تدفع على المدابغ حيث كانت ضريبة دباغة الجلود في

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 103.
(2) م. ن، ص 350.
(3) م. ن، ص 260.
(4) م. ن، ص 103.
(5) م. ن.
(6) م. ن، ص 102.
(7) م. ن.

إقليم السند درهماً[1].

وتحدث عن الضرائب التي كانت تفرض على الثروة الحيوانية ومنتوجاتها حيث يوجد لكل من القرامطة والديلم على باب البصرة في إقليم العراق ديوان يأخذون على الغنمة الواحدة أربعة دراهم، ولا يفتح إلا ساعة من النهار[2]، وعلى الجمل في إقليم المشرق جانب خراسان درهمان[3]. ويؤخذ على حمل الصوف في مدينة جدة في إقليم جزيرة العرب ديناران[4].

وأورد كذلك معلومات عن الضرائب التي كانت تفرض على الملابس حيث تؤخذ على سفط ثياب الشطوي ثلاثة دنانير في مدينة جدة في إقليم جزيرة العرب[5] بينما على سفط الدبيقي ديناران[6] وفي مدينة عثر على كل حمل دينار[7].

ويمنع القبطي في إقليم مصر من نسج الثياب الشطوية إلا بعد ختمها بختم السلطان، ولا تباع إلا على يد سماسرة، فقد عقدت عليهم، وصاحب السلطان يكتب ما يباع في جريدته، ثم تحمل إلى من يطويها[8] ثم إلى من يشدها بالقش، وبعدها إلى من يشدها في السفط وإلى من يحزمها، وكل واحد منهم له رسم يأخذه ثم يؤخذ كذلك على كتاب الفرضة شيء وكل واحد يكتب على السفط علامته، وبعدها تفتش المراكب عند إقلاعها[9].

كما أورد المقدسي إشارة عن الضرائب المفروضة على المواد الغذائية حيث يفرض على زق الزيت واشباهه دينار في مدينة تنيس في إقليم مصر[10].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 350.
(2) م. ن، ص 121.
(3) م. ن، ص 260.
(4) م. ن، ص 103.
(5) م. ن.
(6) م. ن.
(7) م. ن.
(8) م. ن، ص 177.
(9) م. ن.
(10) م. ن.

كما أشار إلى ضريبة الزكاة التي كان يدفعها سكان الأقاليم على المحاصيل الزراعية عند حديثه عن مدينة عدن في إقليم جزيرة العرب حيث تقوم الأمتعة ثم يؤخذ عشرها عثريه حتى قدروا أنه يصل إلى خزانة السلطان ثلث أموال التجار[1].

ولم يورد المقدسي سوى إشارة واحدة عن الضريبة التي كان يدفعها التجار عند حديثه مدينة صعده في إقليم جزيرة العرب لأن المسؤول عنها لم يأخذ من الضرائب سوى ضريبة ربع العشر من التجار[2].

وكذلك أوضح طبيعة الضرائب التي كانت تفرض على الحجاج أثناء عودتهم في إقليم العراق، فإذا رجع الحاج مكسوا أحمال الأدم والجمال الأعرابية في مدينة البصرة والكوفة وبغداد[3].

ويؤخذ من الحاج للمحمل ستون، ومن الكنيسة أو حمل البز مائة، ومن العمارية خمسون ومائة بالبصرة والكوفة[4].

وكذلك أشار إلى صعوبة الضرائب المفروضة على الفنادق في إقليم الشام بسبب حمايتها[5].

كما أورد إشارة إلى الضرائب التي كانت تفرض على المنازل في إقليم المشرق جانب خراسان حيث يؤخذ عليها من درهم إلى نصف درهم[6]. والضرائب التي كانت تفرض على السفن والمراصد البرية والبحرية وكيفية جبايتها ومقدارها وطبيعتها.

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 103.

(2) م. ن، ص 102.

(3) م. ن، ص 121.

(4) م. ن.

(5) م. ن، ص 160.

(6) م. ن، ص 261.

ففي إقليم جزيرة العرب ذكر المقدسي أن التفتيش على البضائع كان صعباً إلا مكس المدن الواقعة على الساحل فكان سهلاً ما عدا منطقة غلافقة[1]، والمراصد البرية من قلود جدة بالقرين وبطن مرّ نصف دينار نصف دينار[2]. وتعطي بقية المراصد درهماً علوية[3].

وكانت الضرائب في إقليم العراق كثيرة وباهظة حيث تقدر الأمتعة في الجانب البري والبحري خاصة في مدينة البصرة والبطائح[4].

وكذلك كانت الضرائب التي تؤخذ في مدينة تنيس ودمياط على ساحل النيل في إقليم مصر صعبة وثقيلة[5] وكذلك على شط النيل بالفسطاط ضرائب ثقال[6].

ووصلت قبالة سواحل تنيس والإسكندرية وساحل البحر بالصعيد ألف دينار في كل يوم[7] وبالإسكندرية أيضاً على مراكب الغرب وبالفرما على مراكب الشام ويؤخذ بالقلزم على كل حمل درهم[8].

(1) المقدسي، أحسن، ص 102.
(2) م. ن.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 121.
(5) م. ن، ص 177.
(6) م. ن.
(7) م. ن.
(8) م. ن.

الفصل الرابع

الجوانب الاجتماعية والدينية

يعتبر كتاب المقدسي من المصادر الجغرافية الهامة التي احتوت على معلومات اجتماعية متنوعة وشاملة عن مختلف الأقاليم التي زارها. فرصد المظاهر الاجتماعيـــة وألقـــى الضـــوء عليها، وتحدث عنها لارتباطها المباشر بأوضاع السكان.

فاهتم بلغات ولهجات سكان هذه الأقاليم، وأطعمتهم وألبستهم، فأورد معلومات متنوعـــة وشاملة عن طبيعة الألبسة السائدة آنذاك، واختلافها من مدينة إلى أخرى، ومن إقليم إلـــى آخـــر ومن فئة إلى أخرى من فئات المجتمع حيث كان لكل فئة زي خاص بها.

وتحدث عن العادات والتقاليد المختلفة فذكر معلومات مهمة عن طبيعة الزواج ومراسيمه عند بعض سكان الأقاليم وعن عاداتهم في الأعياد سواء كانت أعياداً إسلامية أو مسيحية، كمـــا اهتم بذكر تصرفات السكان في رمضان وفي الصلوات اليومية المختلفة. وذكر عاداتهم المتبعـــة في الجنائز ودفن الموتى.

1 - اللغات:

ذكر المقدسي معلومات متنوعة عن اللغات واللهجات التي تكلم بها سكان بعض أقـــاليم العالم الإسلامي التي زارها، وحرص على تعلم لغة كل إقليم منها، ليتمكن من الاطـــلاع علـــى الأوضاع المختلفة فيه وتدوينها عنه، وكان يشير أحياناً إلى تنوع لغات ســـكان الإقلـــيم الواحـــد ولهجاته.

فذكر أن لغة سكان إقليم جزيرة العرب هي العربية، غير أن أهـــل صـــحار يتحـــدثون بالفارسية لأن أصلهم من بلاد فارس[1]، استنجد بهم سيف بن ذي يزن آخر ملوك حميـــر فـــي اليمن لتحرير بلاده من الأحباش[2].

(1) المقدسي، أحسن، ص97.

(2) الدينوري، الأخبار، ج6، ص35 -36. المسعودي، مروج، ج2، ص87. جبـــران، نعمـــان، دراســـات، ص134. مهران، محمد، دراسات، ص385. سالم، عبد العزيز، تاريخ، ص81.

وبالفارسية تكلم أهل مدينة عدن الذين يعتبرون فرس اللغة العربية، وأشار إلى اختلاف اللهجات في هذا الإقليم، فذكر أن بأطراف منطقة الحميري قبيلة من العرب لا يفهم كلامها، وأن أهل عدن يزيدون نوناً على كلماتهم مثل (لرجليه) تصبح (لرجلينه)، و(ليديه) والتي تنطق (ليدينه)، كما أنهم يقلبون الجيم كافاً، فيقولون عن رجب ركب، وعن رجل ركل[1].

ويرى المقدسي أن اللغة العربية تسود في بوادي إقليم جزيرة العرب وأصح لغة تكلم بها سكان الأقاليم لغة أهل مدينة هذيل والنجدين وبقية سكان الحجاز باستثناء سكان منطقة الأحقاف لأن لسان أهلها وحش[2].

وتحدث عن لغات أهل إقليم العراق المختلفة وقال إن أصحها لغة أهل الكوفة لقربهم من البادية وبعدهم عن النبط[3]. ثم هي بعد ذلك حسنة فاسدة* خاصة مدينة بغداد لتنوع لغات أهلها وتعدد منابتهم، أما البطائح فنبط لا لسان لهم ولا عقل[4].

ووصف لغة سكان إقليم أقور وبخاصة سكان مدينة الموصل بالحسنة، وأنها أصح من لغة الشام لأن أهلها عرب [5].

وذكر أن المسلمين في إقليم مصر يتحدثون بالعربية الركيكة الرخوة، أما أهل الذمة فيتحدثون بالقبطية[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص97.

(2) م.ن.

(3) م.ن، ص117.

* هكذا وردت العبارة ولعل المقصود أن لغة بعض أهل بغداد حسنة ولغة البعض الآخر فاسدة.

(4) م. ن.

(5) م. ن، ص 131 132.

(6) م. ن، ص 169.

وذكر أن العربية هي لغة إقليم أهل المغرب وأن هناك بعض المنـــاطق فيـــه تتحـــدث الرومية[1]. وأوضح أن لهجات جانب خراسان في إقليم المشرق تختلف من مدينة إلى أخرى في الإقليم.

ويمتاز سكان مدينة نيسابور بفصاحة ألسنتهم مع أنهم يكسرون أوائل كلامهم، ويزيدون الباء في مثل قولهم: بيكوا وبيشوْ، كما يضيفون السين بلا فائدة، مثل قولهم: بخردستي وبكفتستي وبخفتستي، وما يجري مجراها وفيه رخاوة[2]. ولسان أهل مدينة طوس ونسا وبســـت حســـن[3] وفي كلام أهل سجستان تحامل وخصومة[4].

ووصف لسان أهل مدينة المروين بأنه لا بأس به، على الرغم من أن فيه تحاملاً وطولاً ومداً في أواخر الكلام؛ إذ يقول سكان مدينة نيسابور (براي أين) وهم يقولون: (يتـــرون أيـــن) ومعناها من أجل هذا[5].

وذكر أن لهجة سكان مدينة بلخ أفضل لهجات سكان الإقليم بالرغم من أن فيها كلمـــات تستقبح، دون أن يفصل أو يوضح شيئاً من ذلك، وأشار إلى أن لسان سكان مدينة هراة وحـــش يفقمون كلامهم ويتكلفون ويتحاملون[6].

وأكد على تقارب لهجات سكان بعض مدن إقليم خراسان من بعضها بعضاً، حيث يشبه لسان سكان مدينة طوس ونسا لسان مدينة نيسابور، ولسان سرخس وابيورد قريب مـــن لســـان مرو، ولسان غرج الشار بين لسان هراة ومرو، ولسان مدينة جوجانان بين المروزي والبلخي،

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 195.
(2) م. ن، ص 256.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 256 257.
(5) م. ن، ص 257.
(6) م. ن.

ولسان الباميان وطخارستان قريب من البلخي[1]، وربما يعود هذا التشابه إلى قرب هذه المدن من بعضها بعضاً وإلى طبائعهم العرقية الواحدة.

وتحدث عن لسان سكان مدينة خوارزم بأنه غير مفهوم، وفيه تكرار، مثل قولهم: (يكي أدرمي) و(رأيت يكي مردي) ويكثر أهلها قول (دانستي) بلا فائدة، وسمّي ما جانسها درياً؛ لأنها اللسان الذي تكتب به رسائل السلطان وترفع بها إليه القصص[2]، ويستعمل سكان مدينة ترمذ الحرف الذي بين الكاف والقاف مثل قولهم (بكردكم) و(بكفتكمن)، ولسان مدينة الشاش أحسن ألسنة هيطل بينما لسكان مدينة الصغد لهجة خاصة تقارب ألسنة رساتيق بخارى[3].

وأشار المقدسي إلى تقارب لهجة سكان مدن قومس وجرجان في إقليم الديلم، وأنهم يستخدمون الهاء في كلامهم مثل قولهم: (هاده) و(هاكن)، ولسان مدينة طبرستان مقارب له إلا أنه فيه عجلة، ولسان الديلم مخالف منغلق، بينما يستعمل سكان الجبل الخاء، ولسان سكان الخزر شديد الانغلاق[4].

ووصف لهجة سكان إقليم الرحاب بأنها ليست أحسن من بقية الأقاليم التي تحدث عنها، غير أن سكان مدينة أرمينية تكلموا بالأرمينية، ومدينة الران بالرانية، وهي لغة فارسية إلا أنها تقارب فارسية أهل إقليم خراسان في بعض الحروف[5].

وذكر أن لهجة سكان إقليم الجبال مختلفة، ويدخل سكان مدينة الري في كلامهم كثيراً حرف الراء مثل قولهم: (راده وراكن)، وسكان مدينة همذان الواو وأتم واتوا[6]. ومدينة قزوين القاف، وأكثرهم يقولون للجيد (نج)، ولسان سكان الأصفهانيين سيء وفيه مد، ولا يرى في ألسنة الأعاجم أقرب ماخذاً من لسان أهل الري[7].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص257.
(2) م. ن.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 277.
(5) م. ن، ص 285.
(6) م. ن، ص 298.
(7) م. ن.

ويصف لهجة سكان إقليم خوزستان بأنها أفصح لهجات سكان الأقاليم العجمية الثمانية لأنهم يمزجون فارسيتهم بالعربية فيقولون: (أين كتاب)، و(صلا كن)، و(أين كار) (قطعاً كن) وأحسن ما تراهم يتكلمون بالفارسية، ثم ينتقلون إلى العربية، وإذا سمعوا يتكلمون مثلاً بإحدى اللغتين الفارسية والعربية ظن أنهم لا يعرفون الأخرى، وفي آخر كلامهم طنين ومد[1].

أما لهجة سكان إقليم كرمان فغير مفهومة تقارب لهجة الخراساني وربما -كما يقول المقدسي - انغلق لسان الرستاق، ولسان مدينة القفص والبلوص غير مفهوم[2].

2 - الملابس:

أورد المقدسي معلومات محددة عن تنوع طبيعة الأزياء والملابس التي كانت سائدة في أقاليم العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي نتيجة اختلاف عادات شعوب هذه الأقاليم وتقاليدهم.

فأوضح أن لكل فئة من فئات المجتمع لباسها الخاص الذي يميزها عن غيرها.

فذكر أن لباس سكان إقليم جزيرة العرب واحد من القطن صيفاً وشتاءً متنعلين لقوله: "أكثر ثيابهم القطن متنعلين لا يقولون بالمماطر ولا ثلج لهم ولا جليد"[3] ويلبسون الوزر والآزر* بلا قميص إلا القليل منهم، حتى إنهم في مدينة مخا يعيبون على من يتزر، إنما هو ازار واحد يلتف فيه[4].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 311.

(2) م. ن، ص 341.

(3) م. ن، ص 96.

* الازر: الغطاء الكبير أو الرداء الواسع الذي يلف به جسم المرأة والرجل كله. العبيدي، صلاح، الملابس، ص17، 20 30 181.

(4) المقدسي، أحسن، ص99.

أما أهل العراق فقد عرفوا بكثرة التجمل والتطليس* حيث أكثروا التنعل وتطليس العمائم ولبس الشروب** وقليلاً ما يقدرون الطيالسة[1]. وارتدى خطباء المساجد الأقبية*** والمناطق****[2].

واختلف زي أهل الشام باختلاف فئات المجتمع وتنوعها، ويلبس العالم والجاهل الأردية، ولا يخففون من لباسهم في الصيف، إنما هي نعال الطاق، ولا يقورون الطيالسة ولأجله البزازين بالرملة حمر مصرية. ولا يتدرع***** إلا أهل القرى، ولباس الكتبة، وأهل القرياتيين برستاق ايليا ونابلس كساء واحد بلا سراويل[3] ويلبس سكان جبل الجولان ثياب الصوف برودة منطقتهم[4].

---

* التطليس أو الطيالسة: ثوب يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة يلبسه عامة الناس وخاصتهم، وفي مقدمتهم القضاة والفقهاء. الجواليقي، المعرب، ص227. العبيدي، صلاح، الملابس، ص271.

** الشروب: المارق أو الثوب من الكتان. العبيدي، صلاح، الملابس، ص69.

(1) المقدسي، أحسن، ص118.

*** القباء: لباس خارجي للرجال يطوى تحت الإبط بصورة منحرفة، وقد شاركت المرأة الرجل في لبس الأقبية خاصة الجواري. الجواليقي، المعرب، ص310. العبيدي، صلاح، الملابس، ص20 280.

**** المناطق: لباس رسمي يلبسه الخلفاء على هيئة حلقات صغيرة يتوسطها من الأمام ما يشبه التوكة، ويتدلى منها عصايتان تنتهيان من أسفل بشرارين يعلوها شريط زخرفي عرضي ضيق يضم حبيبات صغيرة. العبيدي، صلاح، الملابس، ص295.

(2) المقدسي، أحسن، ص118.

***** الدروع أو الدراريع: جمع دراعة جبة مفتوحة من الجهة الأمامية حتى أعلى القلب يلبسها الخلفاء في مناسبات مختلفة سواء كان ذلك في ساعة جدهم او لهوهم ودرع المرأة قميصها. العبيدي، صلاح، الملابس، ص13، 19 37.

(3) المقدسي، أحسن، ص155 156.

(4) م. ن، ص 160.

وتشبه عادات سكان إقليم المغرب في اللباس عادات سكان إقليم مصر، إلا أنهم أقل منهم تطيسلاً، وكثيراً ما يجعلون الرداء بطاقين، ثم يطرحونه على ظهورهم مثل العباة أصحاب قلانس* مصبوغة[1]، واختلف لباسهم من فئة لأخرى، فلبس البربر البرانس السود، وأهل الرساتيق الأكسية، والسوقة والمناديل[2].

ولبس سكان مدينة نموجكث في إقليم المشرق جانب هيطل الحرير والديباج[3].

وأشار المقدسي إلى اختلاف اللباس في إقليم المشرق جانب خراسان من مدينة لأخرى ومن فئة اجتماعية إلى أخرى؛ إذ يلبس الفقهاء والكبراء في مدن طوس وابيورد وهراة الطيلسان، ولا يتحنكون** إلا من يستحمق، وينفردون بلباس خاص في الشتاء، حيث يلبس أحدهم ويجعل فوق العمامة ثم يلبس من فوق ذلك دراعة ويرخي ما فوق العمامة على طرف الدراعة من خلف[4] ويكور أهل مدينة سجستان العمائم مثل التيجان[5]، وتمّيز سكان وراء النهر بلبس الأقبية المفتوحة إذ لا يتطيلس منهم إلا كبيرا ويجعل العلماء في مدينة مرو الطيالسة ملء أحد أكتافهم، لدرجة أنهم إذا أرادوا أن يرفعوا من مكانة أحد فقائهم أمروه بالتطيلس[6].

وتختلف الملابس في إقليم خوزستان باختلاف فئات المجتمع، فلا يتطيلس عندهم إلا الوجيه، وأكثرها أردية مربعة، ويلبس العوام المناديل والفوط، كما يلبس الخطباء في مدينة شيراز الأقبية والمناطق[7].

---

* القلنسوة: تلبس بدل العمامة على الرأس، أخذها العرب عن الفرس، وشاع لبسها بين كافة الطبقات مثل الخلفاء، وكان لها أهمية كبيرة عندهم، وغالباً ما كانت طويلة. العبيدي، صلاح، الملابس، ص27 34.

(1) المقدسي، أحسن، ص192.

(2) م. ن.

(3) م. ن، ص 222.

** تحنك أدار العمامة من تحت حنكة. ابن منظور، لسان، ج10، ص417. مسعود، جبران، الرائد، ص199.

(4) المقدسي، أحسن، ص 252.

(5) م. ن.

(6) م. ن.

(7) م. ن، ص 309.

ويلبس سكان إقليم فارس الثياب السود، ويكشفون الصوف، ويكثرون من التطيلس وتسطيل العمائم[1].

أما سكان مدينة مكران في إقليم السند فيلبسون القراطق*[2].

3 - الطعام:

وتحدث المقدسي عن الأطعمة السائدة في هذه الأقاليم وعن تنوعها لإعطاء صورة كاملة عن الحياة الاجتماعية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

فوصف سكان إقليم جزيرة العرب بأنهم أصحاب القناعة والنحافة، يتقوتون باليسير من الطعام[3] أما أكثر طعام سكان مدينة تهامة الأكل المدخن والذرة[4].

وقال بأن أهل مدينة الصليق في إقليم العراق يشتهرون بأكل السمك[5]. وأن أهل مدينة طبرية في إقليم الشام يأكلون اللحم، ويمصون قصب السكر[6].

ويتميز أهل قرية حبرى في إقليم الشام بالضيافة الدائمة لمن يزورهم لقوله: "وفي هذه القرية ضيافة دائمة وطباخ وخباز وخدام مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من حضر من الفقراء"[7].

ويشتهر إقليم الشام كذلك بوجود طباخي العدس وقلي الفول المنبوت بالزيت وصلقه وبيعه مع الزيت كما يملحون الترمس ويكثرون من أكله[8]. ويشتهرون كذلك بعمل الزلابية غير

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 323.
* القراطق: القباء ذو الطاق الواحد. الأصطخري، المسالك، ص103.
(2) المقدسي، أحسن، ص348.
(3) م. ن، ص 102.
(4) م. ن، ص 92.
(5) م. ن، ص 109.
(6) م. ن، ص 142.
(7) م. ن، ص 148.
(8) م. ن، ص 156.

المشبكة من العجين[1]. ويكثر عمل الزلابية في إقليم مصر[2]. بينما تقل هذه الأطعمة عند أهل العراق وأقور[3].

أما سكان جبل الجولان فيتقوتون بالبلوط ثمرة تشبه التمر مر يفلق ويحلى ثم يطحن ويخلط بشعير بري[4]. ويأكل سكان مدينة القلزم في إقليم مصر لحم التيس[5].

ولا يحدد المقدسي أنواع الأطعمة السائدة في مدينة الفسطاط حيث يقول: "وبه أطعمة لطيفة وأدامات نظيفة وحلاوات رخيصة"[6].

ولا يكثر أهل إقليم مصر من أكل اللحم، بينما يشتهرون بحبهم أكل رؤوس السمك لقوله: "إنهم إذا رأوا شامياً قد اشترى سمكاً اتبعوه فإذا رمى رؤوسها أخذوها، يكثرون أكل الدلينس أقذر حيوان بين زلفتين صغيرتين يغلقان ويحسى مثل المخاط"[7].

وذكر أن سكان إقليم المغرب لا يسلخون الأغنام إذا شووها[8].

وطعام سكان مدينة أتل في إقليم الديلم السمك[9] وأهل مدينة بيار يأكلون الثريد باللحم بعد إخراج العظم منه، ويأكلون الأرز والأفروشة الرطبة[10].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 156.
(2) م. ن.
(3) م. ن.
(4) م. ن، ص 160.
(5) م. ن، ص 164.
(6) م. ن، ص 165.
(7) م. ن، ص 171.
(8) م. ن، ص 192.
(9) م. ن، ص 272.
(10) م. ن، ص 278.

والغالب على طعام أهل إقليم كرمان الذرة والتمر[1]. ويأكل سكان مدينة قنوج في إقليم السند الأرز[2]، ويتغذى سكان منطقة مكران في إقليم السند على السمك والطيور التي تتجمع حول الماء[3].

4 - العادات والتقاليد:

اهتم المقدسي بذكر عادات وتقاليد سكان الأقاليم التي زارها في مناسباتهم المختلفة وأهم هذه المناسبات هي:

1) الزواج:

ذكر معلومات قليلة عن طبيعة الزواج ومراسيمه في أقاليم العالم الإسلامي التي زارها، حيث أشار إلى أن سكان إقليم جزيرة العرب يتزوجون بالخفيف من الثياب لأنهم أصحاب قناعة[4].

ولا يزوج الديالمة في منطقة جرجان غيرهم، فذكر أنه عندما كان في أحد خاناتهم رأى صبية تعدو وخلفها رجل شاهراً سيفه ليقتلها فتساءل عن ذلك قائلاً: "ما فعلت حتى استوجبت القتل؟ فقيل له: إنها زوجت إلى غيرنا وقتْل من فعل ذلك واجب علينا"[5].

وإذا أراد أحد الزواج من فتاة من أهل بيار يستقبله أهلها بالترحيب ويتباهون به، ويضيّفونه ثلاثة أيام، ثم ينادي المنادي بعد أن يكون العريس قد اجتمع مع عروسه أسبوعاً وخطط معها تجهيزات العقد.

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 341.
(2) م. ن، ص 347.
(3) م. ن، ص 349.
(4) م. ن، ص 102.
(5) م. ن، ص 278.

وفي العادة كان يجتمع الناس لذلك بعد حلول الظلام، ومع كل رجل قارورة من ماء الورد، وتوقد النيران على باب الختن والعروس[1]، ثم يبدأ أحد مشايخهم بخطبة بليغة يطلب فيها الزوجين، ويطلب المرأة، ثم يجيبه آخر من أهل العروس بخطبة أحسن جواباً، لأن أكثرهم خطباء وأدباء، ثم يعقدون النكاح، وبعدها يقوم أصحاب القوارير فيضربون بها الحيطان ثم يعطي صاحب كل قارورة طبقاً من أفروشة[2].

ولا تتزوج عندهم المرأة إذا توفي عنها زوجها، وإذا فعلت ذلك ضرب الصبيان بابها بالخزف[3].

ولا تزيد الوليمة في أعراسهم عن ثردة من اللحم المسحوبة عظامه، ثم الأرز والأفروشة الرطبة[4].

2) الأعياد:

أورد المقدسي معلومات متنوعة عن احتفالات سكان هذه الأقاليم في أعيادهم سواء كانوا مسلمين أم نصارى وفُرْساً.

فذكر أن أهل مدينة زبيد في إقليم جزيرة العرب يكبّرون في العيدين على قول عبد الله بن مسعود[5]، وتنصب القباب في مدينة مكة ليلة الفطر[6]. ويزين السوق بين الصفا والمروة ويضربون الدبادب إلى الصباح[7].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 278.
(2) م. ن.
(3) م. ن.
(4) م. ن.
(5) م. ن، ص 97.
(6) م. ن، ص 100.
(7) م. ن.

وذكر أن الفرس يجمعون قبل الاحتفال بأعيادهم الضرائب من الناس[1]، ويتخذون في عيد النيروز * قباباً يدورون بها على المباشرين ومعهم الطبول فيجمعون مالاً كثيراً[2].

وذكر من أعياد المسيحيين في إقليم الشام والتي يتعارف عليها المسلمون -ويقدرون بها الفصول- عيد الفصح وقت النيروز، والعنصرة وقت الحر، والميلاد وقت البرد، وعيد بربارة وقت الأمطار، وعيد الصليب وقت قطاف العنب، وعيد لد وقت الزرع[3].

3) الصلاة:

أورد المقدسي معلومات متنوعة عن كيفية صلاة سكان أقاليم العالم الإسلامي التي زارها وغالباً ما كانت تختلف من مدينة إلى أخرى ومن إقليم إلى آخر.

فذكر أن أهل إقليم جزيرة العرب يختمون في رمضان الصلاة ثم يدعون ويركعون، حتى أن المقدسي عندما صلى بهم في مدينة عدن صلاة التراويح ودعا بعد التسليم تعجبوا من ذلك[4].

ويزين أهل عدن سطوح منازلهم قبل قدوم شهر رمضان ويضربون عليها الدبادب، ويجتمعون وقت السحر يقرؤون القصائد[5].

وتقبل الولائد بعد صلاة الظهر مزينات، وبيدهن المراوح، يطفن بالبيت ويرتبون خمسة أئمة في التراويح يصلون ترويحه ويطوفون أسبوعاً، والمؤذنون يكبرون ويهللون[6]، وتضرب

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 99.

* نيروز: تعريب كلمة نوروز ويعني اليوم الجديد ويبدأ في اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار. النويري، نهاية، ج1 ص178.

(2) المقدسي، أحسن، ص99 100.

(3) م. ن، ص 155.

(4) م. ن، ص 99.

(5) م. ن.

(6) م. ن، ص100.

بعدها الفرقاعيات كما تضرب عند الصلوات ليتقدم الإمام الآخر، ولا يصـــلون العشـــاء إلا إذا مضى من الليل الثلث، ويفرغون إذا بقي الثلث،ثم ينادي بالسحور على جبـــل أبـــي قبـــيس[1]. ويجلس أهل إقليم الشام بعد كل سلامين من صلاة التراويح[2].

وتحدث عن كيفية أداء الصلوات الأخرى، فذكر أن سكان إقليم العراق صالحون وزهاد يؤخرون صلاة الظهر، ويعجلون العصر، ويخطب الإمام كل غداةٍ ويدعو[3].

ولا يوترون في إقليم الشام إلا بواحدة، ومع أنهم قديماً كانوا يوترون بثلاثة[4] كما يهلـــل حراس المسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة، ويجلس الفقهاء بين الصلاتين وبين العشائين[5].

ويضع الإمام في إقليم مصر بين يديه بعد صلاة العصر كل يوم مصـــحفاً يقـــرأ فيـــه ويجتمع الناس عليه[6].

أما في إقليم المشرق جانب خراسان يخطب المؤذنون على سرير يوضع أمـــام المنبـــر، بعد أن يقيموا الآذان بتطريب وألحان [7].

و إذا صلى الإمام في إقليم خوزستان صلاة الظهر اجتمع عليه الناس فختم بها ودعـــا، ويلتفت الخطيب شمالاً ويميناً، كما يكثر أهلها من الدعاء بعد كل صلاة[8].

4) الموتى:

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 100.
(2) م. ن، ص 155.
(3) م. ن، ص 119.
(4) م. ن، ص 155.
(5) م.ن.
(6) م. ن، ص 171.
(7) م. ن، ص 251.
(8) م. ن، ص 309.

وتحدث عن العادات التي يتبعها سكان أقاليم العالم الإسلامي التي زارها في جنائزهم ودفن موتاهم.

فذكر أن سكان إقليم العراق يجعلون على جنائز النساء قباباً عالية وحشة[1]. أما في إقليم الشام فقبورهم مسنمة، ويمشون خلف الجنائز، ويسلون الميت، ويخرجون إلى المقابر لختم القرآن ثلاثة أيام إذا مات ميت[2]. ولا يأخذون الميت في إقليم المغرب إلا من الرأس أو الرجلين[3]، بينما يختلف ذلك في إقليم المشرق جانب خراسان حيث أنهم يأخذون الميت عند الدفن من ناحية القبلة خاصة عند أصحاب الرأي والحديث[4].

وذكر أن شيعة أبيورد في إقليم المشرق جانب خراسان كانوا يسلون موتاهم على خلاف السنة[5]. وأهل إقليم فارس يأخذون الميت سلاً، ويمشي الرجال أمام الجنازة والنساء خلفها[6].

وذكر أن سكان إقليم خوزستان يمشون من الناحيتين، ويقيمون الزمر والطبل في المواتم والمقابر، ولا يعرف في أقاليم الأعاجم الخروج إلى المقابر لختم القرآن، وإنما يجلسون للتعزية في المساجد ثلاثة أيام، ويكثرون من لبس الشمشكات والنعال[7].

بينما في إقليم الديلم إذا كان لهم مأتم كشفوا عن رؤوسهم واجتمعوا وقد التف المعزِّي والمعزَّى بالأكسية وأداروها على رؤوسهم ولحاهم[8].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 118.
(2) م. ن، ص 155.
(3) م. ن، ص 192.
(4) م. ن، ص 250.
(5) م. ن.
(6) م. ن، ص 324.
(7) م. ن.
(8) م. ن، ص 278.

تضمن كتاب المقدسي معلومات دينية ومذهبية متنوعة وشاملة ومهمة جمعها صـــاحبها من خلال زيارته أقاليم العالم الإسلامي المختلفة.

وقد اهتم بتفصيل الحديث عن الديانات التي انتشرت في القرن الرابع الهجري وقســمها إلى أربعة: اليهودية، والنصرانية، والصابئة، والمجوسية.

وأورد معلومات عن الفرق المنتشرة في الأقاليم التي زارها وذكــر أنــواع المــذاهب الفقهية المختلفة مثل: الحنفية، والشافعية، والداؤدية، والمالكية. أما المذهب الحنبلي فاعتبره مــن مذاهب أهل الحديث.

وأشار كذلك إلى الصراعات التي حدثت بين المذاهب المختلفة وأخذت أبعاداً اجتماعيــة واقتصادية.

1. الأديان:

ذكر المقدسي في أثناء زيارته لأقاليم العالم الإسلامي الطوائف غير الإسلامية الموجودة في هذه الأقاليم وقسمها إلى أربع هي: اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والصابئة. لما لــذلك من أهمية في معرفة الانتماء الديني لسكان هذه الأقاليم وعلاقة هذه الطوائف مع بعضها بعضا.

ومن أكثر الطوائف انتشاراً في ذلك الوقت اليهودية التي كثر وجودها في إقليم جزيــرة العرب[1]. والتي غلبت على مدينة قرح في وادي القرى ثاني مدن الحجاز عمارة وتجارة[2].

وكثرت في مدينة قصر هبيرة[3] وفي إقليم العراق عامة ذمتــه نصــارى ويهــود[4] وليهود بلدة حلوان كنيسة يعظمونها في ظاهر البلد[5]. وأكثر الجهابذة والصــباغين والصــيارفة

(1) المقدسي، أحسن، ص96.
(2) م. ن، ص 91.
(3) م. ن، ص 112.
(4) م. ن، ص 115.
(5) م. ن، ص 113.

والدباغين في إقليم الشام من اليهود[1]. ويقل وجود اليهود في إقليم مصر[2] بينما يكثر وجـــودهم في إقليم المغرب[3].

وأشار إلى أن أعداد اليهود أكثر من النصـــارى فـــي أقـــاليم: خراســـان وخوزســـتان والجبال[4]. ويوجدون في إقليم الديلم في مدينتي الخزر واتل[5]. وأن أهل سوار تركوا يهوديتهم واعتنقوا الإسلام[6]. ويقل عددهم في إقليم فارس[7].

وجعل الطائفة السامرية جزءاً منهم؛ لأن نبيهم موسى عليه السلام، وهم ينتشرون فـــي المنطقة الممتدة بين فلسطين وطبرية[8].

ويوجد النصارى في إقليم العراق في مدينة تكريت ولهم بها دير[9]. ويكثرون أيضاً في إقليم الشام إذ يغلب على مدينة بيت المقدس النصارى، واليهود[10]، والكتبـــة، والأطبـــاء مـــن النصارى[11]. ويسمى النصارى في إقليم مصر الأقباط[12].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 155.
(2) م. ن، ص 169.
(3) م. ن، ص 190.
للمقارنة أنظر: ابن حوقل، صورة، ص116.
(4) المقدسي، أحسن، ص 248 308 296.
للمقارنة أنظر: ابن حوقل، صورة، ص313. الاصطخري، المسالك، ص84.
(5) المقدسي، أحسن، ص268 272.
للمقارنة أنظر: ابن حوقل، صورة، ص330.
(6) المقدسي، أحسن، ص272.
(7) م. ن، ص 323.
(8) م. ن، ص 40 153.
(9) م. ن، ص 113.
للمقارنة أنظر: ابن حوقل، صورة، ص205.
(10) المقدسي، أحسن، ص145.
(11) م. ن، ص 155.
(12) م. ن، ص 169.

ويكثر تواجدهم في مدن الشابران وتبلا ودبيل وشكي من إقليم الرحاب[1]. بينما يقل في إقليمي خوزستان وفارس[2]. ويكثر المجوس في أقاليم العراق وخراسان والجبال وخوزستان[3]. وإقليم فارس الذي به بيت نار يعظمونه ويحملون ناره إلى الآفاق[4]. وتوجد الصابئة في مدن الرها وحران من إقليم أقور[5]. وأما إقليم الشام فلا يوجد فيه مجوسي ولا صابئ[6].

ويميز المقدسي بين هذه الطوائف من أهل الذمة وبين عبدة الأوثان في إقليم السند؛ إذ يقول: "وإقليم السند ذمته مشركون"[7].

2. الفرق والمذاهب:

تحدث المقدسي عن الانتماء المذهبي لسكان الأقاليم الإسلامية من خلال الوقوف على الفرق والمذاهب التي سادت فيها.

وأوضح مقتل عثمان بن عفان (ت35هـ/655م)[8] هو السبب في افتراق الأمة حيث انقسمت إلى عدة فرق دينية وسياسية.

لم يذكر المقدسي اسم الفرقة الناجية وشكك في صيغة الحديث الذي يجعل هذه الفرقة واحدة من مجموع الفرق ويتحمس للصيغة الثانية من الحديث التي توسع قاعدة الفرق الناجية

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 283.
للمقارنة أنظر: ابن حوقل، صورة، ص294.
(2) المقدسي، أحسن، ص308 323.
(3) م. ن، ص 115 248 296 308.
(4) م. ن، ص 313 323.
للمقارنة أنظر: ابن حوقل، صورة، ص 255.
(5) المقدسي، أحسن، ص 129.
للمقارنة أنظر: ابن حوقل، صورة، ص 204. الاصطخري، مسالك، ص54.
(6) المقدسي، أحسن، ص 153.
(7) م. ن، ص 347 344.
(8) م. ن، ص 37.

إلى اثنتين وسبعين فرقة في الجنة وواحدة في النار ويرى أن هذا الحديث أصح اسناداً على الرغم من أن الأول أكثر تداولاً بين الفقهاء كما يقول[1] وهو بذلك يخالف رأي الدولة.

وذكر أن مذاهب المسلمين تشعبت من الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة*[2] موضحاً بذلك الانتماء المذهبي لسكان الأقاليم التي زارها محدداً مدى انتشار هذه الفرق.

صنف هذه الفرق إلى أصناف منها الكلامية مثل المعتزلة، والنجارية، والكلابية، والسالمية[3]. ولاحظ على المعتزلة تأييدهم لمسألة خلق القرآن[4]. واتهمهم بالفسق[5].

وقال إن مذهب المعتزلة ينتشر في كثير من أقاليم العالم الإسلامي على أهل السروات والحرمين في إقليم جزيرة العرب[6]. ولهم أيضاً وجود في إقليم العراق[7] وفي مدينة عانه في إقليم أقور[8] ومدينة نيسابور في إقليم المشرق جانب خراسان[9] ومدينة أصفهان وسواحل إقليم فارس[10] ومدينة السيرجان في إقليم كرمان[11] ويكثر تواجده في إقليم خوزستان فجميع

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 37 38.
للمقارنة أنظر: أبو داود، السنن، ج2، ص608. الترمذي، سنن، ج4، ص134. ابن ماجه، السنن، ج2، ص364. الشهرستاني، الملل، ص5.

* المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء (ت131هـ/748م) الذي اعتزل حلقة الحسن البصري بسبب وجهة نظره أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وإنما فاسق ويثبت المنزلة بين المنزلتين وتبعه جماعة سموا بالمعتزلة ويسمون أيضاً اصحاب العدل والتوحيد ولقبوا بالقدرية. البغدادي، الفرق، ص114. الشهرستاني، الملل، ج1-3 ص38.

(2) المقدسي، أحسن، ص 36 37.

(3) م. ن، ص 36.

(4) م. ن، ص 270.

(5) م. ن، ص 39 40.

(6) م. ن، ص 97.

(7) م. ن، ص 115.
للمقارنة أنظر: الأصطخري، المسالك، ص84.

(8) المقدسي، أحسن، ص 129.

(9) م. ن، ص 248.

(10) م. ن، ص 323.

(11) م. ن، ص 337.

سكان عسكر مكرم، وأكثر أهل الاهواز ورام هرمز وبعض أهل قصبة جنديسابور[1]. إذ يعقد علماء المعتزلة في مسجد مدينة عسكر مكرم حلقات الدرس إلى الضحى[2] وفي دار الكتب في رام هرمز شيخ يدرس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة[3].

ولاحظ أنه لا يوجد أثر لمعتزلي في إقليم الشام[4] ولو عثر الناس في مدينة الأندلس في إقليم المغرب على معتزلي ربما قتلوه[5] ولهم جلبة في إقليم مصر[6].

ومن المذاهب الكلامية التي أشار إليها المقدسي النجارية* في العراق[7] وإقليم الجبال حيث وصفهم بقوله: "فهم نجارية غالية يقطعون بالكفر على الطوائف الهادية"[8]، وفي مدينة الري في إقليم الجبال[9] كما يكثرون في مدينة جرجان في إقليم الديلم[10].

أما السالمية** اتباع مولى سهل التستري (ت283هـ/896م) فانحصر وجودهم في مدينة البصرة وامتدحهم المقدسي بقوله: "هم أهل زهد وصلاح"[11].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 308.
للمقارنة أنظر: ابن حوقل، صورة، ص 230.

(2) المقدسي، أحسن، ص 305.

(3) م. ن، ص 308.

(4) م. ن، ص 153.

(5) م. ن، ص 190.

(6) م. ن، ص 169.

* النجارية: أصحاب الحسين بن محمد النجار (ت220هـ/835م) كثر وجودهم في مدينة الري وانقسموا إلى صنفين هما: البرغوثية والمستدركة ووافقا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والإرادة والحياة والسمع واعتبروا كلام الله إذا قرئ عرضاً وإذا كتب فهو جسم. البغدادي، الفرق، ص208. الشهرستاني، الملل، ج1-3، ص75.

(7) المقدسي، أحسن، ص 115.

(8) م. ن، ص 289.

(9) م. ن، ص 296.

(10) م. ن، ص 275.

** السالمية: إحدى الفرق الصوفية التي تنسب لأبي عبد الله محمد بن سالم البصري (ت35هـ/871م) الذي سار على نهج استاذه سهل التستري 0283هـ/896م). من أهم عقائدهم أن الله هو خالق كان ولا يزال أفعاله قديمة وهو ناظر في كل مكان يتجلى على نصوص في لسان كل قارئ قرآن. المهدي، جودة، أعلام، ص316. الحفنى، عبد المنعم، موسوعة الفرق، ص376. الموسوعة الصوفية، ص269.

(11) المقدسي، أحسن، ص 116.

ويدعى عوام السالمية الكلام والزهد ولا يتعاطون الفقه ومن أراد منهم التفقه تفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس، وقد اختلف إليهم المقدسي لبعض الوقت في جامع البصرة وعرف سرائرهم ودخل في قلوبهم لحبه أهل النسك وميله إلى أهل الزهد ولا يخفي إعجابه برقة كلامهم وترفعهم في مجالسهم، إلا أنه يأخذ عليهم مغالاتهم في مدح صاحبهم[1].

أما المذاهب أو الفرق التي صنفها المقدسي بأنها تشترك بين الفقه وعلم الكلام فهي الشيعة والباطنية والخوارج والكرامية[2].

أما الشيعة فهم المذهب الأكثر انتشاراً بعد المذهب السني في القرن الرابع الهجري[3] إذ ينتشر بين سكان إقليم جزيرة العرب عدا الحواضر الكبرى مثل مكة، وتهامة، وصنعاء، وقرح، وكان للشيعة الغلبة في بعض الحواضر مثل عمان، وحجر، وصعدة، وصنعاء، والسروات، وصارهو المذهب الرسمي فيها[4].

ولم يبق للقرامطة* تأثير في القرن الرابع الهجري إلا في مدينتي البحرين وهجر في إقليم جزيرة العرب[5]، ولهم على باب البصرة ديوان لتحصيل الضرائب[6].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 116.

(2) م. ن، ص 36.

(3) م. ن، ص 36.

(4) م. ن، ص97.

* القرامطة: تنسب إلى حمدان بن قرمط (ت296هـ/908م)، عمل أكاراً في سواد الكوفة سموا بالباطنية لأنهم يصرفون بظاهر الكلام عن باطنه وأوّلوا آيات القرآن يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحي والأمر والنهي بل ينكرون أن يكون في السماء ملك وتعود بداية ظهورهم إلى زمن الخليفة المأمون (ت218هـ/733م)، وانتشروا في البحرين والعراق وبلاد الشام. الأشعري، مقالات، ص10 -101. البغدادي، الفرق، ص281. دي خويه، ميكال، القرامطة، ص163. الولي، طه، القرامطة، ص26. طعيمه، صابر، العقائد، ص11.

(5) المقدسي، أحسن، ص 97.
للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص23.

(6) المقدسي، أحسن، ص 121.

وكذلك انتشر المذهب الشيعي في بعض مدن إقليم الشام، فكان أهل طبريـــة، ونصـــف نابلس وبيت المقدس، وأكثر أهل عمان شيعة[1]، ولا يجد المقدسي أثراً لوجود الشيعة في إقلـــيم مصر إلا في أعلى مدينة الفسطاط وأهل صندفا حيث لهم غلبة هناك[2].

وكثر وجودهم في إقليم العراق في القرن الرابع الهجري ربما بتأثير الدولـــة البويهيـــة الشيعية؛ فكونوا في بغداد حزباً كبيراً وكانت لهم الغلبة في الكوفة التي كانت أكبر مركز للتشيع في القرن الرابع الهجري لوجود قبر علي "كرم الله وجهه" ما عدا منطقة الكناسة لأنهـــا ســـنة[3] وامتد التشيع كذلك إلى البصرة[4].

وللشيعة وجود في مدن الفرات في إقليم أقور[5] ولهم غلبة فـــي مدينـــة الأنـــدلس فـــي المغرب[6].

وهناك وجود للأدارسة* أتباع الزيدي في المغرب الأقصى في كورة السوس الأقصى[7]. وكان نصف سكان الأهواز في إقليم خوزستان على مذهب الشيعة[8]. ويكثر وجودهم في إقلـــيم فارس على السواحل[9]، وفي مدينتي جرجان وطبرستان[10].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 153.
(2) م. ن، ص 169.
(3) م. ن، ص 108 115.
للمقارنة أنظر: الجاحظ، مجموعة، ص10. ابن حوقـــل، صـــورة، ص215. الأصـــطخري، المســـالك، ص58. منزآدم، الحضارة، ص120.
(4) المقدسي، أحسن، ص 116.
(5) م. ن، ص 129.
(6) م. ن، ص 190.
* الأدارسة: أسسها إدريس بن عبد الله سنة (172هـ/789م) بعد أن أمن له دعاة الزيدية الخروج مـــن مصـــر نـــادى بالدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه إذ حرص على استرضاء أهل السنة كما استرضى الخوارج حيث ركـــز علـــى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرص على كسب المعتزلة حيث دعا إلى العدل والتوحيد كان حريصاً على عدم إظهار تشيعه لئلا يحدث فرقة بينهم لأنه كان بحاجة إلى مآزره كافة المذاهب والفرق. الشهرستاني، الملـــل، ج1-3، ص40. اسماعيل، محمود، الأدارسة، ص55. سالم، عبد العزيز، المغرب، ج2، ص465.
(7) المقدسي، أحسن، ص 191.
(8) م. ن، ص 309.
(9) م. ن، ص 323.
(10) م. ن، ص 275.

وأشار إلى أن وجودهم قليل مقارنة بالسنة في جانب خراسان في إقليم المشـــرق؛ فلهـــم وجود محدود في مدينة نيسابور[1] بينما يغلبون على مدينة الرقة[2].

ووصف المقدسي أهل مدينة قم في إقليم الجبال بأنهم "شيعة غالية قد تركوا الجماعـــات وعطلوا الجامع إلى أن ألزمهم ركن الدولة البويهي* (ت366هـــ/976م) عمارته ولزومه"[3].

وذكر أن الغلبة في إقليم السند للسنة باستثناء أهل مدينة الملتـــان فهـــم شـــيعة لقولـــه: "يخطبون للفاطمي ولا يعقدون إلا بأمره وأبداً رسلهم وهداياهم تذهب إلى مصر"[4].

واقتصر نفوذ الخوارج في القرن الرابع الهجري على إقليم جزيرة العرب فـــي نـــواحي حضرموت، وضنك، وعمان[5]، وتواجدوا في إقلـــيم المشـــرق جانـــب خراســـان فـــي مدينـــة سجستان[6]. وفي إقليم كرمان لهم جلبة في مدينة بم ولهم فيها جامع على حدة فيه بيت مالهم[7] وكذلك كانوا أكثر أهل مدينة زرنج والطاق وفره وزنبوك في إقليم المشرق جانب خراسان[8].

واعتبر المقدسي فرقة الكرامية** من المذاهب التي تجمع بين الكلام والفقه، وهم اتبـــاع أبي عبد الله محمد بن كرام (ت255هـــ/868م) وهم من أكثر الجماعـــات انتشـــاراً؛ انتشـــرت

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 248.

(2) م. ن، ص 249.

* ركن الدولة: أبو علي الحسن بن بويه الديلمي (ت366هـــ/976م) حكم أصبهان وبلاد العجم، ازدهـــرت الدولـــة البويهية أيامه وخضعت له الرعية، حكم لمدة 50 سنة الخراسانيين. ابن الجـــوزين المـــنظم، ج7، ص85. ابـــن خلكان، وفيات، ج2ن ص118 -119. الذهبي، سير، ج16، ص203.

(3) المقدسي، أحسن، ص 296.

(4) م. ن، ص 347 348.

(5) م. ن، ص 93 95.

(6) م. ن، ص 248.

(7) م. ن، ص 340.

(8) للمقارنة أنظر: ابن حوقل، صورة، ص271.

** الكرامية: فرقة أبو عبد الله محمد بن كرام (ت255هـــ/868م)، انتشرت في سجســـتان ونيســـابور، كـــان يثبـــت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم وقد نص على أن معبوده على العرش استفراراً وعلى أنه بجهة فوق ذاتـــاً

خوانقهم في كثير من مدن العالم الإسلامي في بيت المقدس في إقليم الشام[1]. وفي مدينة الفسطاط في إقليم مصر[2] وتنتشر خوانقهم في إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر في مدينة نيسابور[3]، وهراة، وغرج الشار، وفرغانة، والختل، وجوزجان، ومرو الروذ، وسمرقند[4]. وتوجد في إقليم الديلم في مدينة الأفروشنه وجرجان وبيار وجبال طبرستان[5].

وصفهم بأنهم أهل زهد وتعبد يرجعون في الفقه لأبي حنيفة[6] ويعيشون حياة تقشف، زيهم رداء من الصوف وفوطة[7] يتميزون بأربعة خصال هي: التقوى، والعصبية، والذل، والكدية[8].

وأشار المقدسي إلى أن هناك فرقاً محدودة الانتشار اقتصر وجودها على رستاق معين دون غيره مثل الزعفرانية* القائلين بخلق القرآن ولا وجود لهم إلا في مدينة الري[9].

كما انتشرت فرقة الجهمية** في مدينة ترمذ في إقليم المشرق جانب خراسان[10].

وسماه بالجوهر وقال في كتابه عذاب القبر أنه إحدى الذات إحدى الجوهر وأنه مماسٍ للعرش من الصفحة العليا وأجاز الانتقال والتحول. البغدادي، الفرق، ص215. الشهرستاني، ج1-3، ص99.

(1) المقدسي، أحسن، ص 153.

(2) م. ن، ص 169.

(3) م. ن، ص 192.

(4) م. ن، ص 249.

(5) م. ن، ص 275.

(6) م. ن.

(7) م. ن.

(8) م. ن، ص 40.

* الزعفرانية: فرقة جبرية بخارية تنسب إلى رجل من أهل مرو يدعى الزعفراني، ادعى بأنه كلام الله، كان من دعاة الشهرة اكترى رجلاً وجعله يخرج إلى مكة ليسبه ويلعنه في المواسم ليشتهر ذكره بين الحجاج من مختلف الآفاق. البغدادي، الفرق، ص209. الشهرستاني، الملل، ج1-3، ص75.

(9) المقدسي، أحسن، ص 296.

** الجهيمة: فرقة جبرية تنسب إلى جهم بن صفوان (ت128هـ/745م) انتشرت في مدينة ترمذ، آمنت بالجبرية والاضطرار إلى الأعمال وأنكرت القدرية كلها زعمت أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط، ولا فعل ولا عمل لحد غير الله تعالى. البغدادي، الفرق، ص211. الشهرستاني، الملل، ج1-3، ص73.

(10) المقدسي، أحسن، ص 249.

وتحدث المقدسي عن أبرز المذاهب الفقهية عند أهل السنة في القرن الرابع الهجري وهي: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والداؤدية، موضحاً أهمية هذه المذاهب ومدى انتشارها بين سكان الأقاليم التي زارها.

إذ كان للمذهب الحنفي الغلبة والشهرة من بين المذاهب الأخرى، وانتشر في معظم أقاليم العالم الإسلامي التي زارها المقدسي، فكانت له السيادة على غيره من المذاهب في العراق[1] وصقلية في إقليم المغرب[2]، ومدينة الري، وما وراء النهر في إقليم خراسان[3]. ومدينة دبيل في إقليم الرحاب[4] وانتشر في إقليم فارس[5].

ويتقاسم أصحاب المذهب الحنفي السيادة مع أصحاب المذهب المالكي في إقليم المغرب[6] وبيدهم الجوامع في صنعاء وصعدة من جزيرة العرب[7]، والعراق[8]، والشام[9].

وأهل قصبة بيار في إقليم الديلم لا فقيه لهم ولا نظار غير حنفي[10]، والخطيب في كورة شهرستان في إقليم الديلم حنفي[11].

ولا تخلو القصبات في إقليم السند من فقهاء على مذهب أبي حنيفة[12]، وينتشر هذا

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 116.
(2) م. ن، ص 191.
(3) م. ن، ص 242.
(4) م. ن، ص 285.
(5) م. ن، ص 323.
(6) م. ن، ص 182.
للمقارنة أنظر: الاصطخري، المسالك، ص37.
(7) المقدسي، أحسن، ص 97.
(8) م. ن، ص 116.
(9) م. ن، ص 153.
(10) م. ن، ص 269.
(11) م. ن.
(12) م. ن، ص 348.

المذهب في معظم مدن إقليم خراسان[1]. وأكثر أهل قومس وجرجان وبعض طبرستان حنفين[2]. وينتشر كذلك في مدينة السوس وأجنادها في إقليم خوزستان[3].

وللمذهب المالكي* السيادة المطلقة على الأندلس[4] وأكثر فقهاء مصر مالكيون[5] يتقاسمون السيادة في المغرب مع الأحناف[6]. كما أن العمل في نواحي تهامة ومكة على مذهب مالك بن أنس[7]. ومن تفقه في إقليم العراق تفقه لمالك خاصة في مدينة بغداد[8]، وفي مدينة الأهواز في إقليم خوزستان[9]، ولا وجود لهم البته في الشام[10]، وغيرها من الأقاليم[11].

وانتشر مذهب الشافعية** في القرن الرابع في إقليم أقور والشام[12]، وغلب في إقليم خراسان على كورة نيسابور والشاس وايلاق وطوس ونسا وابيورد وطراز وصنفاج

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 248.
(2) م. ن، ص 275.
(3) م. ن، ص 309.
* المذهب المالكي: مذهب أبي عبد الله بن مالك بن أنس ولد بالمدينة سنة (93هـ/711م) نشأ في رفاهية وتجمل امام دار الهجرة وحجة الأمة لا أحد يشبهه في العلم والفقه عاصر جعفر بن سليمان في أثناء ولايته على الكوفة فغضب عليه لأنه رفض بيعته وقال في طلاق المكره لذا أمر بضربه وتجريده له كتاب المدونة والموطأ، اعتمد في مذهبه على القرآن الكريم والسنة والقياس والإجماع وقول الصحابة والمصلحة المرسلة. البخاري، التاريخ الكبير، ج7، ص310. ابن النديم، الفهرست، ص280. الأصفهاني، رحلة، ج6، ص318. القواسمي، أكرم، المدخل، ص58.
(4) المقدسي، أحسن، ص 190.
(5) م. ن، ص 169.
(6) م. ن، ص 182.
(7) م. ن، ص 97.
(8) م. ن، ص 115 116.
(9) م. ن، ص 309.
(10) م. ن، ص 153.
(11) م. ن، ص 348 153.
** الشافعية: مذهب محمد بن ادريس بن العباس بن شافع القرشي المكي (ت204هـ/819م)، ولد في مدينة غزة ثم ارتحلت به أمه إلى مكة تعلم اللغة والفقه حتى ساد أهل زمانه وأصبح فقيه الأمة، وتأهل للامامة المدينة، ألف المبسوط في الفقه والصلاة وكتاب الأم، وقد مزج الشافعي بين أهل الحديث والرأي لذا جاء مذهبه وسطاً بين المذهب المالكي والحنفي، اعتمد على القرآن والسنة والاجماع والقياس . البخاري، التاريخ الكبير، ج1، ص42. الرازي، الجرح، ص21. ابن خلكان، وفيات، ج4، ص163. القواسمي، أكرم، المدخل، ص112.
(12) المقدسي، أحسن، ص 129 153.

وسواد بخارى وسنيج والدانقان واسفراين وجويان ومذهبهم الأكثر انتشاراً بين مذاهب الحديث[1].

كما أن لهم تواجداً في نواحي هراة وسجستان وسرخس ومرو[2]. ويغلبون على نواحي جرجان وطبرستان وبيار من بلاد الديلم[3] بينما يقلون في نواحي كرمان[4].

واللافت للنظر أن وجودهم في العراق قليل[5] كما أنهم مبغوضون في المغرب من قبل المالكية[6] وبلغ عداء أهل الأندلس لهم بأنهم لو ظهروا على شافعي نفوه[7].

واعتبر المقدسي مذهب الداؤدية* أقل المذاهب انتشاراً في أقاليم العالم الإسلامي التي زارها فلا وجود له في الشام[8].لم ير في إقليم السند سوى القاضي أبي محمد المنصوري الذي كان داؤدياً وإماماً في مذهبه وله تدريس وتصانيف[9].

وذكر أن لهم مجلساً في مدينة عمان في إقليم جزيرة العرب[10]. ولهم تواجد ملحوظ في إقليم فارس لهم دروس ومجالس وفتاوى وغلبه ويتقلدون الأعمال فيه ويفسر ذلك بالرعاية التي شملهم بها الأمير البويهي عضد الدولة الذي كان يتقلد هذا المنصب[11].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 248.

(2) م. ن.

(3) م. ن، ص 275.

(4) م. ن، ص 340.

(5) م. ن، ص 116.

(6) م. ن، ص 190.

(7) م. ن.

* الداؤدية: أتباع داود بن علي الأصفهاني، عاش في بغداد وتوفي بها (270هـ/883م) ويسمونه أصحاب الظاهر لأنهم يعملون بظاهر الأخبار والآيات القرآنية وينكرون القياس والرأي. الأصفهاني، تاريخ، ج1، ص367. ابن خلكان، وفيات ج2، ص255. الذهبي، سير، ج13، ص97. العسقلاني، لسان، ج2، ص422.

(8) المقدسي، أحسن، ص 153.

(9) م. ن، ص 347.

(10) م. ن، ص 97.

(11) م. ن، ص 323.

ولعل للخصال التي وسمهم بها المقدسي وهي الكبر والحدة والكلام واليسار[1] وحالت دون انتشار مذهبهم.

واعتبر المقدسي الحنابلة* من أهل الحديث ولا يعدهم من الفقهاء[2]. ولاحظ أنهم من أكثر مذاهب أهل الحديث انتشاراً قياساً بالأوزاعية** واتباع مذهب سفيان الثوري*** (ت 161هـ/777م) فلهم الغلبة والشهرة على غيرهم من المذاهب في بغداد[3] ولهم المرتبة الثالثة في البصرة بعد القدرية والشيعة[4]. ولهم الغلبة في الشام[5] وفي إقليم أقور[6] وفي إقليم مصر[7] وفي إقليم الجبال إذ لهم به جلبة[8].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 39.

* الحنابلة: مذهب أحمد بن حنبل، أبو عبد الله البغدادي (ت241هـ/855م) طلب العلم حتى أصبح أعلم أهل زمانه بالسنة وأفقههم عرض عليه الرشيد (ت193هـ/808م) أن يكون قاضياً على اليمن، تعرض لمحنة خلق القرآن أيام المأمون لأنه رفض القول بأن القرآن مخلوق، اعتمد في مذهبه على القرآن والسنة وفتاوي الصحابة وإذا تعددت أراء الصحابة في الأمر الواحد اختار أقربها للقرآن والسنة، وكذلك اعتمد على الحديث المرسل والقياس. البخاري، التاريخ الكبير، ج2، ص5. الرازي، الجرح، ج1، ص292. الأصفهاني، طيبة، ج9، ص161. القواسمي، أكرم، المدخل، ص80.

(2) المقدسي، أحسن، ص 115.

** الاوزاعية: مذهب عبد الرحمن بن محمد أبو عمرو الدمشقي (ت157هـ/773م) ولد بدمشق ونشأ بها، كان من الفقهاء الذين يكرهون القياس ولا يقدم على القرآن والحديث شيئاً، وكان يقول إذا بلغه عن رسول الله (ﷺ) فإياك أن تقول بغيره فإنه كان مبلغاً من الله. الرازي، الجرح، ج5، ص266. البخاري، التاريخ الكبير، ج5، ص326. الذهبي سير، ج7، ص107.

*** سفيان الثوري: أبو عبد الله الكوفي (ت161هـ/777م) طلب العلم وهو صغير، عرف بشدة حفظه وطلبه للأثار والفقه، أحد الأئمة المجتهدين ودعاتها في الحديث والفقه، من أئمة الدين غير أن لم يكثر أتباع مذهبه ولم يطل تقليده، له كتاب الجامع الكبير والجامع الصغير والفرائض. البخاري، التاريخ الكبير، ج4، ص93. ابن خلكان، وفيات، ج2، ص386. الذهبي، سير، ج7، ص229.

(3) المقدسي، أحسن، ص 115.

(4) م. ن، ص 116.

(5) م. ن، ص 153.

(6) م. ن، ص 129.

(7) م. ن، ص 169.

(8) م. ن، ص 269.

ويصف المقدسي أهل إقليم الجبال بقوله: "فهم غوال حنابلة يفرطون في حب معاوية"[1]. ولهم الغلبة كذلك في مدينة السوس وأجنادها في إقليم خوزستان[2]، وفي جرجان وطبرستان في بلاد الديلم[3] وفي إقليم الرحاب[4].

وأشار في حديثه عن الأوزاعية أنه كان لهم مجلس بجامع دمشق[5]. بينما عد مذهب سفيان الثوري من المذاهب المندرسة بعد أن كان له جلبه في أصفهان والدينور[6] غير أنه لا زال له بعض التواجد في نجد اليمن[7].

ولم يشر المقدسي لمذهب ابن المنذر* (ت309هـ/921م) في أثناء زيارته لأقاليم العالم الإسلامي إلا في مدينة عمل المعافر في إقليم جزيرة العرب[8].

وتحدث كذلك عن الصراعات التي كانت تحدث بين المذاهب المختلفة والتي أخذت أبعاداً اجتماعية واقتصادية ومظهرها مذهبياً كما في إقليم جزيرة العرب؛ ففي مدينة زبيد في اليمن. وجدت عصبيات بين البجة والأحباش وبين الجزارين والأعراب في اليمامة لدرجة أنهم اقتسموا الجامع وكانوا يقولون للغريب كن من أين شئت وإلا فاخرج[9].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 289.

(2) م. ن، ص 309.

(3) م. ن، ص 275.

(4) م. ن، ص 285.

(5) م. ن، ص 153.

(6) م. ن، ص 296.

(7) م. ن، ص 97.

* ابن المنذر: أبو بكر، محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت318هـ/930م) أقام في مكة وعدّ من أعلام الأمة وأحبارها، اشتهر في علم الحديث والفقه، لم يقلد أحداً. ومن الذين بلغوا درجة الاجتهاد والمطلق. له تصانيف عدة منها كتاب الأوسط والإشراف في اختلاف العلماء والإجماع والتفسير والسنن والإجماع والاختلاف. النووي، تهذيب، ج2، ص197. السبكي، طبقات، ج2، ص126. الذهبي، تذكرة، ج3 -4، ص782.

(8) المقدسي، أحسن، ص 97.

(9) م. ن، ص 101.

وفي مدينة نيسابور في إقليم خراسان حدثت عصبيات على المذهب[1]، وكذلك ببلخ وسمرقند[2] وبين الديلم والأتراك في مدينة شهرستان[3].

وأخذت الصراعات بين أصحاب الحرف بعداً مذهبياً بين السنة والشيعة؛ ففي مكة اشتعلت العصبيات والحروب بين الخياطين الشيعة والجزارين السنة[4]، وفي مدينة عدن بين الحماحمين والملاحين[5] دون أن يشير إلى الانتماءات المذهبية لهاتين الحرفتين.

وتقع العصبيات الدينية بين المروشين الشيعة والفضليين السنة في الأهواز[6] وبين الشيعة والكرامية في نيسابور[7]، وبين العملية والكرامية في هراة[8].

أما الصراعات من أصحاب المذاهب فهي قليلة نسبياً قياساً بغيرها فكانت بين الأحناف والشافعية في خراسان تراق فيها الدماء ويدخل بينهم السلطان[9].

ويأخذ الصراع في إقليم المغرب شكلا آخر حيث تحالف المالكية والأحناف ضد المعتزلة والشافعية[10].

---

(1) المقدسي، أحسن، ص 258.
(2) م. ن.
(3) م. ن، ص 270.
(4) م. ن، ص 101.
(5) م. ن.
(6) م. ن، ص 310.
(7) م. ن، ص 258.
(8) م. ن.
(9) م. ن.
(10) م. ن، ص 190.

المصادر والمراجع

أ - المصادر

القرآن الكريم

ابن الأثير أبو الحسن، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت 630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، 13 جزءاً، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط) 1965م.

اللباب في تهذيب الأنساب 3 أجزاء، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط) (د. ت).

الأشعري، أبي الحسن، علي بن اسماعيل، (ت330هـ/941م) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، جزآن، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، (د. ط) 1995م.

الأصبهاني، أبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران، **تاريخ أصبهان**، جزآن، تح سيد كسروي حسن، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1 1990م.

ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري، (ت 749هـ/1348م)، **نخب الذخائر في أحوال الجزاهر**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د. ط) (د. ت).

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن اسماعيل الجعفي، (ت256هـ/869م):

صحيح البخاري 8 أجزاء، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، (د. ط) 1996م.

التاريخ الكبير 11 جزءاً، دار الفكر، (د. ط) (د. ت).

البغدادي، أبي بكر، أحمد بن علي الخطيب (ت463هـ/1070م) **تاريخ بغداد** 14 جزءاً، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، السعودية، (د. ط) (د. ت).

البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت 739هـ/1838م) **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، 13 جزءاً، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1 1954م.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م)، **الفرق بن الفرق**، تح عبد الله انيس الطباع وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، لبنان، (د.ن)، (د.ط) 1957م.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** 4 أجزاء، تح مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط) 1983م.

البيروني، أبي الريحان، محمد بن أحمد (ت430هـ/1038م)، **الجماهر في معرفة الجواهر** عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

ابن تغري، بردي، أبو الحسن، جمال الدين، (ت 874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، 12 جزءاً، تح محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1992م.

الترمذي، أبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة، (ت279هـ/892م)، **سنن الترمذي**، 5 أجزاء، دار الفكر، (د.ن) (د.ط) 1994م.

الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، (ت540هـ/1145م) **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1 1990م.

ابن الجوزي، أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت 597هـ/1200م)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** 18 جزءاً، تح محمد عبد القادر عطا ومصطفى عب القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1992م.

ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت739هـ/1338م)، **صحيح ابن حبان**، 18 جزءاً، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2 1993م.

ابن حنبل، أحمد، (ت241هـ/855م)، **مسند أحمد**، 6 أجزاء، رقم أحاديثه عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1993م.

الحنبلي، ابن العماد، عبد الحي أحمد بن محمد العسكري (ت1089هـ/1678م)، **شذرات الذهب في اخبار من الذهب** 8 أجزاء، منشورات دار الآفاق، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

الحموي، أبي عبد الله، شهاب الدين ياقوت (ت626هـ/1228م):

معجم البلدان، 5 أجزاء، تح مزيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1990م.

معجم الأدباء 20 جزءاً، دار المأمون، (د.ن) (د.ط) (د.ت).

ابن حوقل، أبي القاسم، محمد النصيبي، (ت400هـ/1009م) **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

الحميري، محمد بن عبد المنعم، ت(727هـ/1326م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2 1984م.

ابن خرداذبة، أبي القاسم، عبد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م) **المسالك والممالك**، دار المدينة، ليدن، (د.ط) 1989م.

ابن خلكان، أبي العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 18 جزءاً، تح إحسان عباس دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، (ت387هـ/997م)، **مفاتيح العلوم**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، (د.ط) (د.ت).

الدارمي، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل السمرقندي (ت255هـ/869م) **سنن الدارمي**، جزءان، تح فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1 1987م.

أبي داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الآزدي، (ت275هـ/888م)، **سنن أبي داوود**، 4 أجزاء، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط) 1988م.

الدميري، سمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت808هـ/1405م) **حياة الحيوان الكبرى** جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1994م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م) **سير أعلام النبلاء** 25 جزءاً، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 1988م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 4 أجزاء، علي بن محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط) 1963م.

تذكرة الحفاظ 4 أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط4 (د. ت).

الرازي، أبي محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت327هـ/938م)، **الجرح والتعديل**، 19 جزءاً، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1 1953م.

الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تح لجنة من علماء العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط) 1981م.

الزبيدي، محمد بن محمد بن الحسيني، **اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين** 10 أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

زكريا، أبي الحسين، أحمد بن فارس (ت395هـ/1004م)، **معجم مقاييس اللغة**، 6 أجزاء، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1 1991م.

السبكي، أبو نصر، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ/1369م)، **طبقات الشافعية**، 10 أجزاء، تح محمود محمد الطناجي د.عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط1 1965م.

السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت562هـ/1166م)، **الأنساب** 5 أجزاء، تح عب الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان، ط1 1988م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بكر (ت911هـ/1505م) **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1 1981م.

الدر المثنى في التفسير بالمأثور، 6 أجزاء، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

الشهرستاني، أبي الفتح، محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م)، **الملل والنحل**، ج3، تح أحمد فهيمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هـ/1834م)، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** تح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة السنة المحمدية، (د.ن)، (د.ط) 1978م.

الاصطخري، ابن اسحق، إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، **المسالك والممالك**ن تح محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم، القاهرة، مصر، (د.ط) 1961م.

الصفدي، أبو الصفا، خليل بن أيبك بن عبد الله الأديب صلاح الدين (ت764هـ/1362م) **الوافي بالوفيات** 22 جزء، دار صادر، بيروت، ط2 1991م.

الطبري، أبي جعفر، محمد بن جرير (ت310هـ/921م)، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن** 15جزءاً، دار الفكر، (د.ن) (د.ط) 1988م.

الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن احمد (ت360هـ/970م)، **المعجم الكبير** 25 جزءاً، تح حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، (د.ط) 1980م.

العجلوني، اسماعيل بن محمد الجرامي (ت 1035هـ/1625م) **كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، مكتبة دار التراث الإسلامي، حلب، سوريا، (د.ط) (د.ت).

ابن عدي، أبي أحمد، عبد الله الجرجاني (ت365هـ/975م)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، 7 أجزاء، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1 1984م.

ابن عراق، أبي الحسن، علي بن محمد الكناني، (ت963هـ/1555م) **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة**، مج2، تح عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1979م.

العسقلاني، شهاب الدين، أحمد بن علي بن حجر، (ت582هـ/1186م)، **تهذيب التهذيب**، 12 جزءاً، ب تح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1 1984م.

العقيلي، أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (ت332هـ/943م)، **الضعفاء الكبير** 4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط) 1898م.

الغزي، عثمان مصطفى الطباع (ت370هـ/1950م) **اتحاف الأعزة في تاريخ غزة** 4 أجزاء، تح عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي، غزة، فلسطين، ط1 1999م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ/791م)، **العين**، 3 أجزاء، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الآفاق والأمور الخيرية، (د.ن) ط1 1414هـ.

الفيروزأبادي، أبو طاهر، محمد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، 4 أجزاء، المطبعة الحسينية، القاهرة، مصر، (د.ط) 1934م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت682هـ/1477م)، **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (د. ت) 1978م.

ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل القرشي، (ت774هـ/1372م) **تفسير ابن كثير** 4 أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط) 1969م.

البداية والنهاية 7 أجزاء، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

ابن ماجه، أبي عبد الله، محمد بن يزيد القزويني (ت275هـ/898م) **سنن ابن ماجه**، جزآن، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط) (د.ت).

الماوردي، أبي الحسن، علي بن محمد بن حبيب البصري، **النكت والعيون تفسير الماوردي**، 6 أجزاء، دار الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

مسلم، أبي الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت261هـ/874م) **صحيح مسلم**، ج5، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط) 1954م.

المقدسي، أبي عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2003م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت711هـ/1311م) **لسان العرب** 18 جزءاً، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه مكتبة تحقيق التراث، بيروت، لبنان، ط3 1993م.

ناصر خسرو، أبو معين، القباذي، (ت453هـ/1061م)، **سفرنامة**، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط3 1983م.

ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي بكر يعقوب اسحق المعروف بالوراق، **الفهرست**، رضا تجدوا بن علي بن زين العابدي الحائري المازندراني، دار المسيرة، (د.ن)، ط2 1988م.

الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان فوزي (ت975هـ/1567م)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، 16 جزء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د.ط) 1979م.

الهواري، هود بن محكم، **تفسير كتاب الله العزيز**، تح بلحاج بن سعيد شريفي، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 1990م.

الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين علي بن أبي بكر (ت735هـ/1334م)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** 10 أجزاء، دار المعارف، بيروت، لبنان، (د.ط) 1986م.

النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** 4 أجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ط) (د. ت).

أبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت182هـ/798م)، **الخراج**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

ب -المراجع

أسود، فلاح شاكر، **المقدسي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1 1988م.

بدوي، أحمد زكي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، انجليزي، فرنسي، عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1997م.

بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3 (د.ت).

توني، يوسف، **معجم المصطلحات الجغرافية**، دار الفكر، العربي، (د.ط) 1994م.

التونجي، محمد، **المعجم الذهبي**، فارسي + عربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 1969م.

الحفني، عبد المنعم، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية** مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط2 1999م.

الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1 2003م.

حمدان، عبد الحميد صالح، **طبقات المستشرقين**، مكتبة مدبولين القاهرة، مصر، (د. ط) (د. ت).

حميدة، عبد الرحمن، **أعلام الجغرافيين العربي ومقتطفات من آثارهم** (دون)، دمشق، سوربار، (د.ط) 1969م.

أبو خليل، شوقي، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، سورية، (د.ط) 1984م.

الدباغ، مصطفى مراد، **بلادنا فلسطين**، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، (د.ط) (د.ت).

الدفاع، علي عبد الله، **رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط2 1930م.

الدوري، عبد العزيز، **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، (د. ت).

الدوميلي، **العلم عند العرب وآثره في تطور العلم العالي** (د.ن) (د.م)، ط1 1962م.

رجب، عبد الجواد إبراهيم، **ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري، دراسة في ضوء مروج الذهب للمسعودي**، دار الآفاق العربية، (د.م)، ط1 2003م.

رمضان، حميد السيد، **معجم الجغرافيا في اللغة العربية**، مكتبة أسد، دمشق، سوريا، ط1 1997م.

الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

زكي، محمد حسن، **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، القاهرة، مصر، (د.ط) 1945م.

زنيد، خالد، **المقدسي حياته ومنهجه**، 27-28 أيار من يوم القدس، الندوة الخامسة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 1998م.

زيادة، نقولا، **الجغرافيا والرحلات عند العرب**، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ط) 1962م.

زيدان، جرجي، **المختصر في تاريخ أداب اللغة العربية**، مطبعة الهلال، مصر، (د.ط) 1924م.

اسماعيل، محمود، **الأدارسة (172-375هـ)** مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1 1991م.

سالم، عبد العزيز، **التاريخ والمؤرخون العرب**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، (د.ط) 1997م.

سركيس، يوسف اليان، **معجم المطبوعات العربية والمعرفة**، مطبعة سركيس، القاهرة، مصر، (د.ط) 1922م.

أبو سعد، أحمد، **أدب الرحلات**، دار الشرق الجديد، لبنان، ط1 1961م.

شتا، إبراهيم الدسوقي، **المعجم الفارسي الكبير**، فرهنك بزرك فارسي، مكتبة مدبولي، القـــاهرة، مصر، (د.ط) (د.ت).

شاكر، حضباك، **الجغرافيا عند العرب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1 1986م.

شاكر، مصطفى، **التاريخ والمؤرخون العرب**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 1979م.

شراب، محمد، محمد، **معجم بلدان فلسطين**، دار المأمون، دمشق، سوريا، ط1 (د.ت).

الشناوي، أحمد وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

الشهابي، مصطفى، **الجغرافيون العرب**، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط) 1962م.

صالح، حسن، عبد القادر، **المقدسي الجغرافي البارز**، يوم القدس، الندوة الخامسة القدس مدينـــة العلم، 9 -12 تشرين الأول، (د.ط) 1994م.

صالحية، محمد عيسى، **الموسوعة الفلسطينية القسم الثـــاني الدراســـات الخاصـــة**، دراســـات الحضارة، بيروت، لبنان، ط1 1990م.

ضيف، شوقي، **الرحلات**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4 1987م.

العبيدي، صلاح حسين، **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية**، دار الرشيد، بغداد، العراق، (د.ط) 1980م.

عطية، أحمد، **القاموس الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (د. ط) 1963م.

العسلي، كامل جميل، **بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمســـلمين** (د.ن)، عمـــان، الأردن، (د.ط) 1991م.

العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط) 1964م.

غيث، محمد، عاطف، **قاموس علم الاجتمـــاع**، دار المعرفـــة، الإســـكندرية، مصـــر، (د.ط) 1988م.

فارس، محمد، **موسوعة العرب والمسلمين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1 1993م.

كحالة، عمر، رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، لبنان، (د.ط) (د.ت).

كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، جامعة الدول العربيـــة، (د.ط) 1957م.

كي، لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2 1985م.

متز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د.م) (د.ط) 1941م.

محمود، صباح محمد، **دراسات في التراث الجغرافي العربي**، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، (د.ط) 1981م.

مراد، يحيى، **معجم أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2004م.

مسعود، جبران، **الرائد معجم لغوي عصري**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7 1992م.

مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار إحياء التراث العربي، (د.ط) (د.ت).

المنجد، صلاح الدين، **أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب** مؤسسة التراث العربي، بيـــروت، لبنان، (د.ط) 1960م.

المنظمة العربية للثقافة والعلوم، **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية**، المنظمـــة العربيـــة للتربية والثقافة والعلوم، (د.ن) (د.م) (د.ط) (د.ت).

المهدي، صورة محمد أبو اليزيد، **أعلام الصوفية**، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1 1998م.

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، **المعجم الديمغرافي متعدد اللغات**، بغداد، العراق، ط2 (د.ت).

نفيس، أحمد، **الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي**، دار العلم، الكويت، ط2 1978م.

جهود المسلمين في الجغرافية في دار القلم، القاهرة، مصر، (د.ط) (د.ت).

هنتس، فالتر، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، عمان، الأردن، (د.ط) 1970م.

الولى، طه، **القرامطة**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 1981م.

ج - المقالات:

الجالودي، عليان، دار الاسلام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، **قراءة في الدلالات السياسية والمذهبية من خلال كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، كتاب بحوث مهداة إلى الدكتور سيد مقبول احمد، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، ط1 1999م، (ص73 -122).

الدخاخني، بدرية، **المقدسي**، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج31، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1 1998م، (ص9579 -9583).

أسود فلاح، شاكر، **منهج البحث الجغرافي عند المقدسي**، مجلد المورد، مج 16، العدد 1 تصدر من دار الشؤون الثقافية العامة، الجمهورية العراقية، 1987م، (ص59 -74).

الخرائط

خريطة رقم (1): صورة العراق

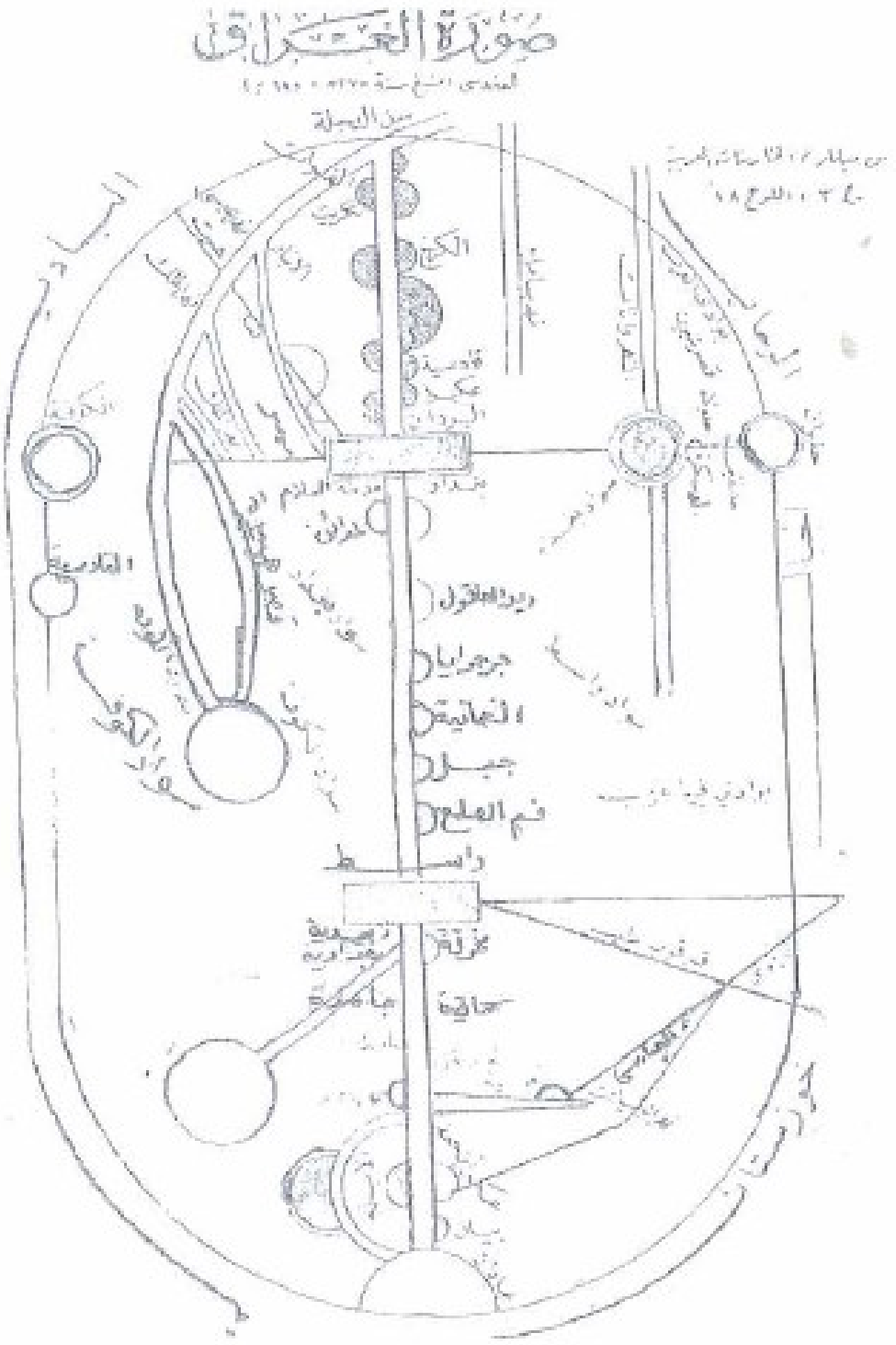

أسود، فلاح المقدسي، ص43.

خريطة رقم (2): صورة ديار العرب

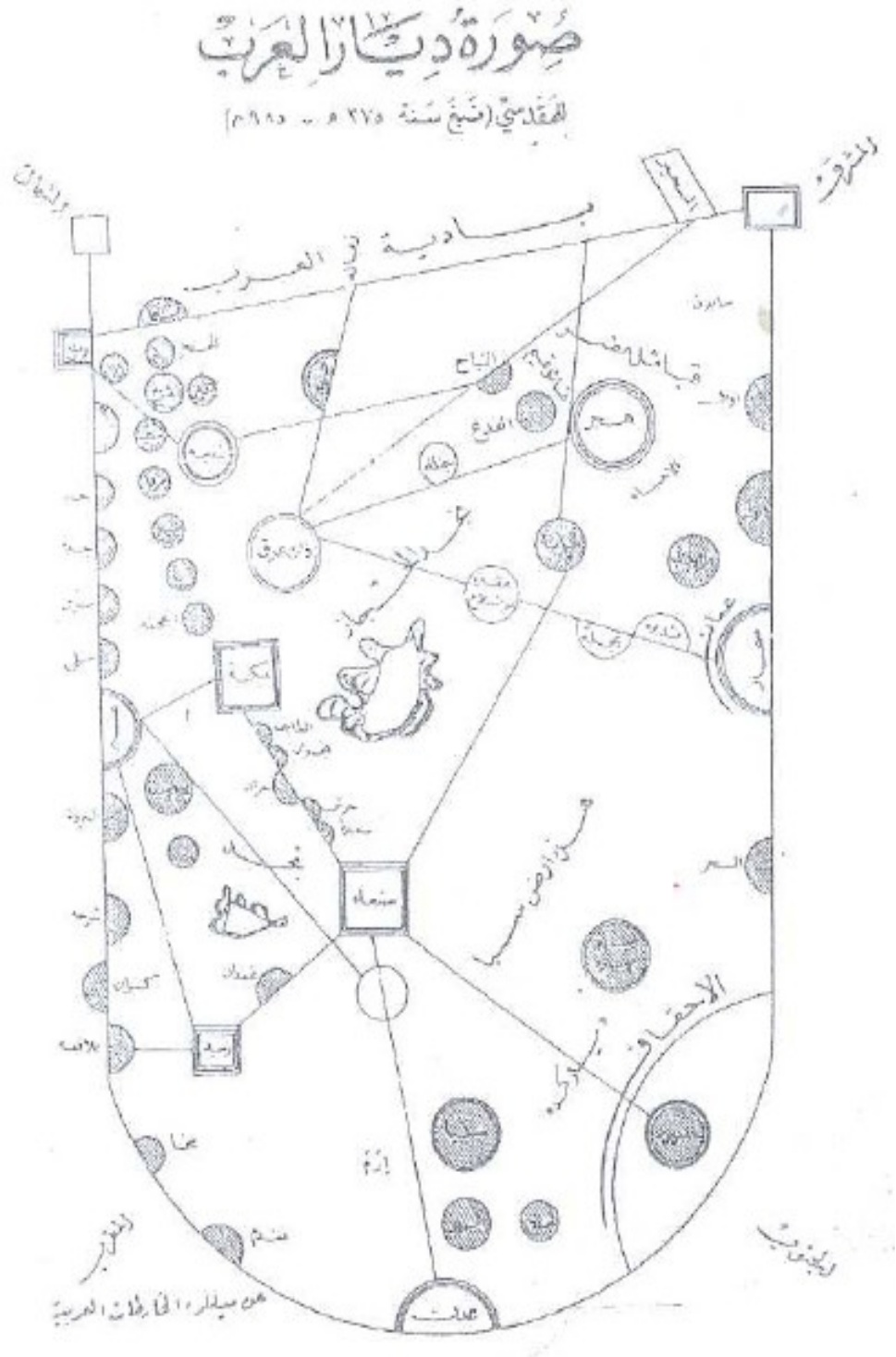

أسود، فلاح المقدسي، ص44.

خريطة رقم (3): صورة الجزيرة

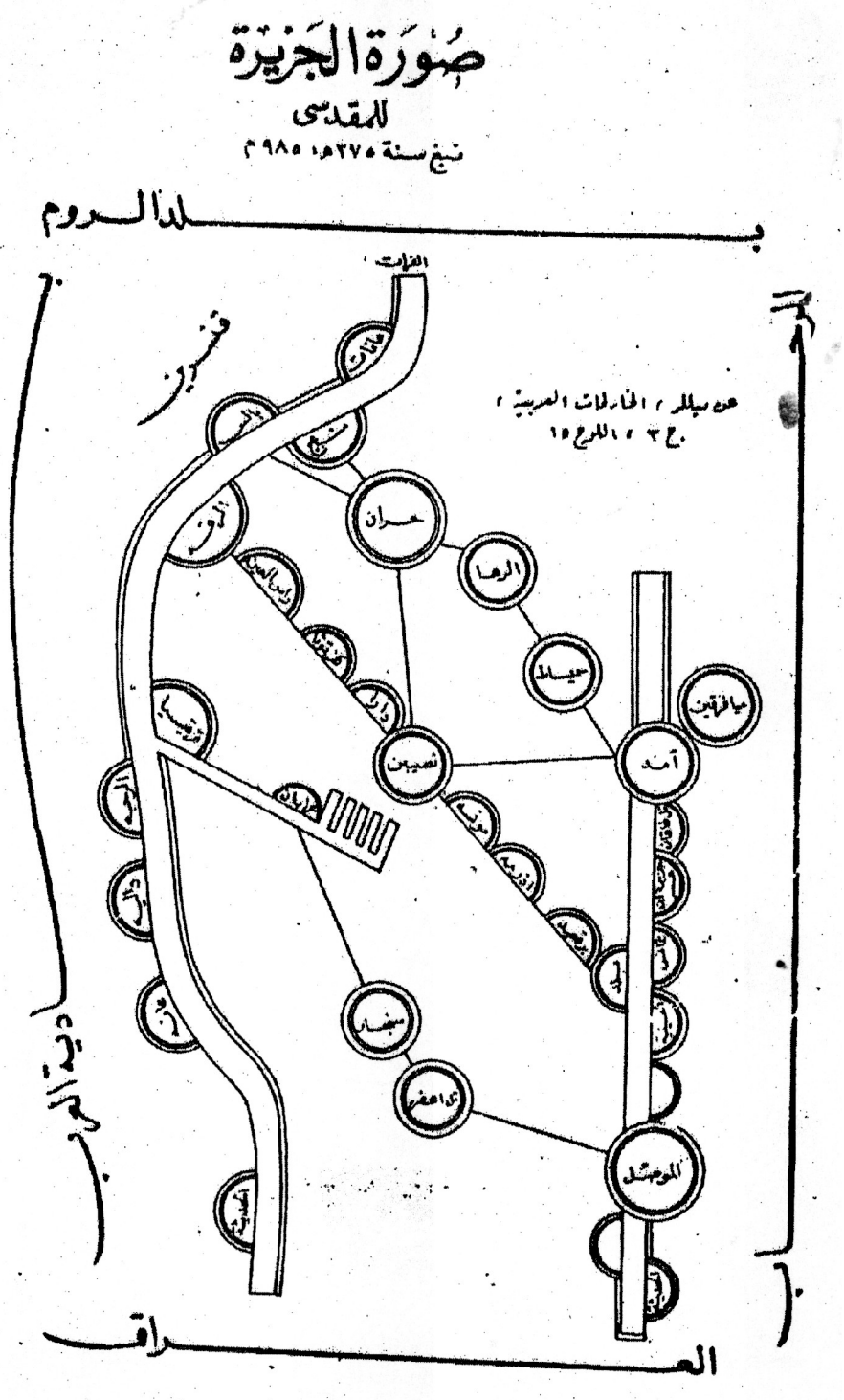

أسود، فلاح المقدسي، ص45.

خريطة رقم (4): خريطة العالم الإسلامي زمن الدولة العباسية

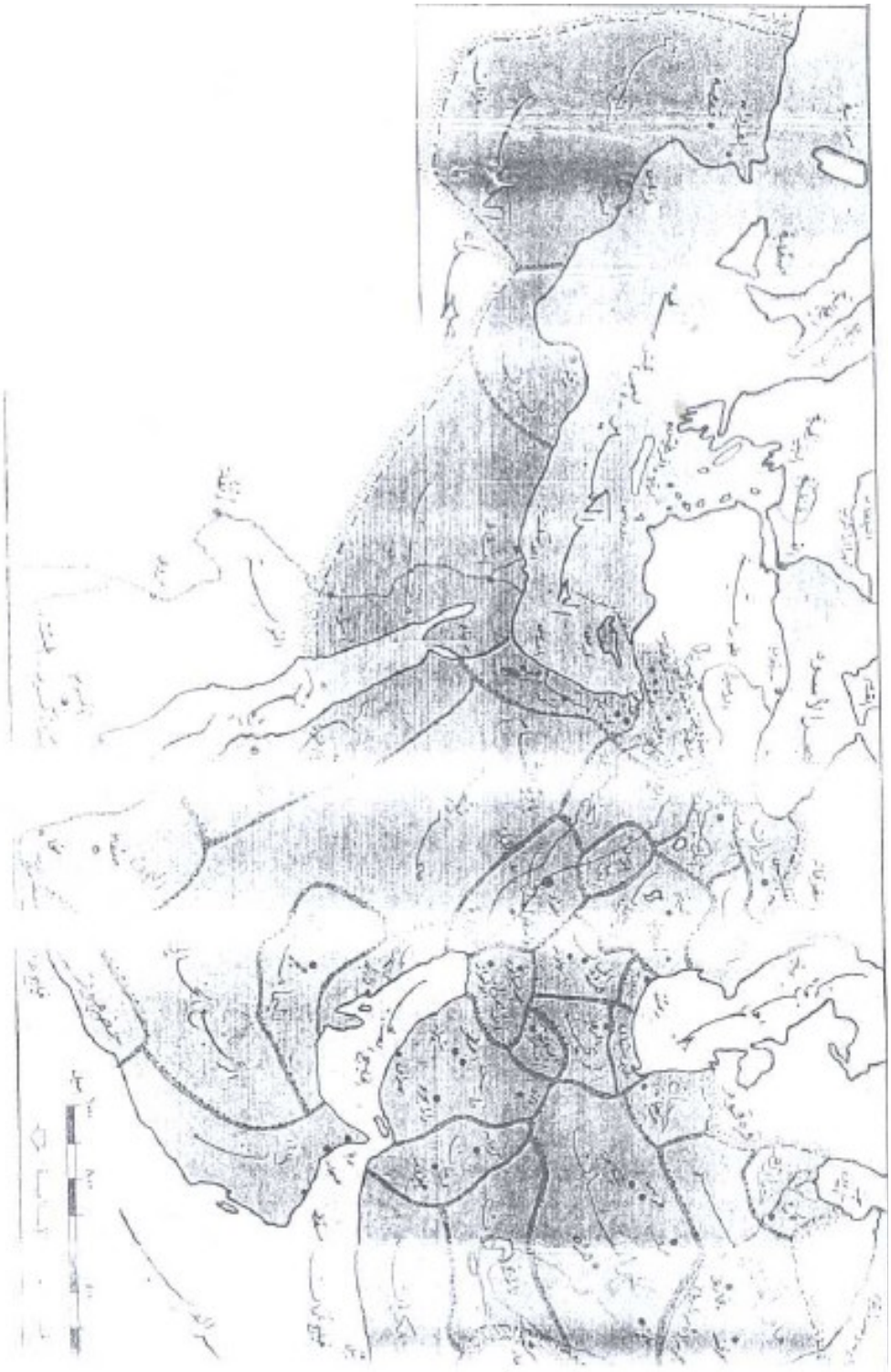

أبو خليل، شوقي، أطلس، ص49..

An-Najah National. University
Faculty of Graduate Studies

Al-Maqdisi Al-Bushari Abu Abdullah Shams e-Deen Mohammed Ibn Abi Bakr (380H.-990AD)'s *Ahssan at-Takasim fi Ma'rifat Al-Aqaleem* A study of Economic, Social, Religious, Administrative and Urban Sides

By
Amal Hisham Ahmed Nassar

Advisor
Dr. Adnan Milhem

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in History, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2008

Al-Maqdisi Al-Bushari Abu Abdullah Shams e-Deen Mohammed Ibn Abi Bakr (380H.-990AD)'s Ahssan at-Takasim fi Ma'rifat Al-Aqaleem A study of Economic, Social, Religious, Administrative and Urban Sides

By
Amal Hisham Ahmed Nassar
Advisor
Dr. Adnan Milhem

Abstract

Al-Maqdisi (the Jerusalemite) Abu Abdallah Shams e-Deen Mohammed Ibn Ahmed Abi Bakr al-Banna, whose father was one of the most skillful engineers and participated in building the port of Acre during Ahmed Ibn Touloun's era (270H/ 883 AD), was of Palestinian origin and resided in Jerusalem.

His mother was from e-Shawa family which emigrated from Biyar (city), Dailam Province, to Southern Sham and became related by marriage with Al-Albanna. Al-Maqdisi received higher education, for he learned reading, writing and memorized the Holy Qur'an. Then he moved to Iraq and received there instruction on Abi Hanifa e-Nu'man's orthodox rite of fiqh (150H/767AD) at the hands of Al-Qadi Abi Al-Hassan Al-Qazweeni (442H./1050AD). He was taught grammar sciences and language. He also excelled in poetry writing.

Al-Maqdisi's trip to Jerusalem, from the Arabian Peninsula, began at the outset of 356H. / 966 AD with the intention of pilgrimage making. He then visited Iraq, Aqwar, Greater Syria, Egypt, Maghreb. He also visited

Persian provinces: Al-Mashreq, e-Dailam, e-Rihab, Al-Jibal, Khouzistan, Persia, Karman and Sind. Apparently, his travels became to an end around 375H./985AD. This was according to personal information which indicated that by that time he had completed the writing of his book in Shiraz city, capital of Persia Province. At the time, he was forty years old.

During his travel, Al-Maqdisi was careful to provide full details on the Muslim world and its provinces in terms of its divisions, borders and administrative agencies. He, for example, provided accurate information about the weights and measures as well as money used (circulated) in each province. He also dwelt on the distances between cities and villages. In collection of this information, Al-Maqdisi depended on first hand observation and perusal of events before writing on them, and through interviews with reliable sources in addition to geography and religious books and libraries.

Al-Maqdisi divided the Muslim world administratively into fourteen provinces. Of these, six were Arab (Arabian Peninsula, Aqwar, Iraq, Greater Syria, Egypt and Maghreb, and eight were Persian: Province of Al-Mashreq, Janeb Kharasan, Hibtel, Khouzistan, Persia, Karaman, Dailam, Al-Jibal and Sind. In this regard, Al-Maqdisi presented the branches of each province: capital, cities, citadels, villages, districts and regions. He used some administration terms to make use of them in finding out the distance between one area and another. For example, he used al-marhala to measure the distances between the Arabian Peninsula's cities. He also used

al-farasekh, al-meel, e-lhiraa' and al-ayyam. These distances were cited in passing when talking about the regions or separately at the end of each province.

In addition, Al-Maqdisi dwelt on the factors which contributed to the creation and prosperity of cities. Of these, the religious factor was the leading factor which significantly helped in the creation of cities. These cities included Mecca, Mina, Muzdalifa, Arafa, Yethrib, in the Arabian Peninsula's province; Jerusalem, Jericho; Beit Jibril, Greater Syria province.

The administrative factor also played a significant role in population concentration and economic and trade activities. Examples of cities which emerged against this background included Zbeida, Aleppo, Fustat and Baradseir. The strategic locations of some cities also helped in their prosperity. These cities, lying in plains, on mountains and in deserts, controlled transportation routes. Ramlah, Beit Jibril in Greater Syria; Qairoun, Maghreb; Basra, Iraq and Alexandria, Egypt. The agricultural activity, like other factors, contributed to the creation of the cities of Khbeis and Sawarqiyyah (the Arabian Peninsula), Amman, Baghdad and Hula. In this respect, Al-Maqdisi surveyed the urban design of these cities, their planning and arrangement of their architectural elements.

Parallel to these factors, Al-Maqdisi also cited a number of factors which led to the collapse and destruction of these cities. One factor was the negligence of the irrigation system in the city of Tabaran, Kharrasan

Province. Fanaticism and religious strife between different groups led to the destruction of Nasa city in Al-Mashreq Province as well as the Sarkhas city due to the struggle between al-Arousiyyah, (followers of Abi Hanifa e-Numan) (150H./767AD), and Al-Ahliyah (followers of Shafi'i) (204H./819AD). Further, the weakness of the political authority and fading of its strength had a significant impact on the collapse of Junidisapur, Samerra and Baghdad. Floods, a nature-made disaster, led to the devastation of the city of Hamathan. An earthquake also destroyed the city of Siraf.

Al-Maqdisi was also interested in documenting economic conditions of the Province's populations. Depending on first hand information and observation, Al-Maqdisi wrote about quality of soil, people's dependence on springs, pools, wells, open canals and dams-necessary for agricultural activities. Several cities, in these provinces, were famous for the growing of agricultural crops. For example, Nowa, a city in Egypt, and Baja, a city in the Maghreb, Al-Mashreq Province, Janib Kharrasan, e-Rihab, Khouzistan and Persia were famous for production of grains.

Fruit trees, such as grapes, apples, almond, pear, were planted in cities of Greater Syria, e-Rihab, Sind, Karaman, Persia, Khouzistan, pomegranates were planted in Dailam Province; Khouzistan, Kasab Istakher, Persia Province. The Maghreb Province, Dailam, Persia, Egypt were famous for the planting of olive and walalmond trees in Greater Syria,

Dailam and Sind. He also referred to the planting of palm trees in the cities of the Arabian Peninsula, Aqwar, Egypt and the Maghreb.

Al-Maqdisi had also an interest in the provinces which had raised livestock such as camels, sheep and goats, cows, fish, birds and bees. These provinces were e-Rihab, Persia, Karaman as well as Sind and Greater Syria. Marw Shahjan, a city in Kharassan Province, was famous for raising pigeons.

Besides, Al-Maqdisi also paid attention to cities which had mineral resources such as gold found in Marwa and Yanbu', the Arabian Peninsula; Fustat, Egypt; Saljamasa, the Maghreb, and silver in Banjahir, Kharassan; Baraman, Karaman Province; iron in Beirut mountains, al-Jibal Province; Puna and Saljamasa, the Maghreb. Mumia mineral was rich in Kahistan city, al-Jibal Province, Nushader, Barman (Kharassan) and Al-Aqiq, Sana'a (the Arabian Peninsula). He also referred to pearls, in the Arabian Peninsula, close to Awal and Kharak Islands and al-Murjan in the Maghreb Province. Gas and oil were found in Kharrassan and Khouzistan Provinces while sulfur was found in Greater Syria Province.

Al-Maqdisi also discussed the various industries in the different provinces of the Muslim world. He particularly highlighted handicrafts necessary at the time, and included weaving, textiles, foodstuff, glassware blowing and mineral materials. There were very popular in Khouzistan, e-Rihab Egypt, Persia, Greater Syria provinces. These industries largely

depended on primary materials available in these provinces. Al-Maqdisi shed light on common trade movement, transportation means, and different goods exported from one province to another. The raw materials and the availability of the produce and its quality played an important role in determining the standard of living of the people in the various regions in terms of low and high prices depending on availability or scarcity of raw materials. As mentioned earlier, Al-Maqdisi dwelt on the heights and the measures which, surprisingly, differed from one city to another as well as from one province to another. In addition, he talked about the money circulated and taxes imposed on land yield/out put on goods and imported goods such as textiles and slave trade.

Al-Maqdisi also had the time to talk about the languages and dialects of the people of the different regions and cities. He also described the common traditional clothes and uniforms of the different sections of the societies. He, besides, elaborated on traditions and habits of the different regions. These included marriage ceremonies, feasts (Christian and Islamic) people's practices in Ramadan, daily prayers, funerals and burial procedures.

Religious information, in Al-Maqdisi's book, centered on history and emergence of sects and faiths, prevailing in the different provinces, which began with the schism of the Muslim nation in the wake of the killing of Caliph Othman Ibn Afan. Al-Maqdisi classified the faiths into fiqh denominations: Hanafi, Shafi'i, Da'oiyah and Maliki. However, he didn't

classify Hanbali fiqh school as one of these denominations. Rather, he considered it as belonging to Prophetic teachings school. He also considered Sufian e-Thawri's faith as one of Al-Mundaris's faiths. He concluded by dwelling on the Shiite, Kharijite and Murji'a sects. In this regard, he highlighted the strife between the followers of these faiths which took social and economic dimensions.

Concerning the religions, Al-Maqdisi divided them into four: Judaism, Christianity, Sabianism and Magism. He also showed their concentrations in the various provinces.

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.